جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

تصدر في غرة كل شهر عربي

●●●

العدد ٧ — السنة ٤٦

رجب ١٤٠٨هـ

فبراير ١٩٨٨م

●●●

مع العــدد

- الفردوس « مجلة الطفل المسلم »

في داخل العدد

- ملحق (الاسراء والمعراج)

الإشـتراكات

تطلب الاشتراكات من : مؤسسة أخبار اليوم - شارع الصحافة - القاهرة - ادارة الاشتراكات

الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦ " ستة جنيهات مصرية" بجمهورية مصر العربية

١٥ " خمسة عشر دولارا " لاتحاد البريد العربي الافريقي
"بريد جوى"

٣٠ " ثلاثون دولارا " لباقي الدول الأجنبية "بريد جوى"

المـراسلات

٩ شارع النباتات - جاردن سيتي تليفون : ٣٥٤١٦٢٧/٣٥٤٩٩٦٣/٣٥٥٣٦٢١ تلغرافيا : منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إشراف

الدكتور محمد على محجوب

وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور **عبد المعطى محمد بيومى**

مدير التحرير

الدكتور **محمد بهى الدين سالم**

مستشارو التحرير

الدكتور **عبد الله عبد الشكور كامل**

الدكتور **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور **أبو الوفا التفتازانى**

الدكتور **جمال الدين محمد محمود**

الدكتورة **عائشة عبد الرحمن** (بنت الشاطئ)

الدكتور **جمال الدين الفندى**

غلاف الشهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)

صدق الله العظيم

كلمة التحرير

تتابع مجلة منبر الاسلام فى هذا العدد خدمتها للقارىء المسلم فتصدر هذا العدد الممتاز بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج .

وفى هذه المناسبة تلقى المجلة الضوء على مختلف جوانب المعجزة الكبرى مستقلة هذا الحادث فى ما يعنيه من ضرورة معراج المسلمين من ما هم فيه الى سماء التقدم والرقى .

كما تنشر المقالات التى تعنى بالمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهدى الاسلام فى حلولها .

ونناشد كتابنا الأفاضل أن يوافونا بأبحاثهم المتعمقة فى هذه المشكلات حتى يسهموا بتقديم الفكر الاسلامى النقى أخذا بيد الأمة الى مراقى الأمم المتقدمة .

ولعل القارىء يلاحظ أننا فى باب الفتاوى فى هذا العدد القينا الضوء على مسألة من المسائل المثارة على صعيد الشباب وبيان الرأى المستقيم حول صلاة الجماعة .

والله نسأل أن نكون عند حسن الظن .

التحرير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

ماذا لو التزمنا بالصدق

نهتم هنا فى هذه المجلة دائما بمعالجة المشكلات المطروحة على الساحة الاسلامية لا فى مصر وحدها بل فى مختلف بلاد العالم الاسلامى .

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا المقالات والأبحاث التى نشرناها لكبار الكتاب والعلماء والباحثين فى مختلف التخصصات تعالج هذه المشكلات وتلقى عليها ضوء الاسلام الذى يبدد الغموض ويزيل الشبهات ويهدى الناس الى طريق الحل المستقيم والحق الواضح .

ولكن يبدو أن نفرا من الناس لا يحبون أن يروا ولا أن يقرأوا ولا أن يسمعوا ويستغلون قدر الحرية المتاح فى هذا البلد الطيب لكى يشوهوا كل جميل .

وهذا النفر من الناس يفهم المعارضة فهما خاطئا لا مثيل له فى أى بلد فى العالم .

فالمعارضة الحقيقية تحترم نفسها وتحترم الكلمة التى تصدر عنها باعتبار ان الكلمة التى تصدر من الانسان هى دليل على خلقه وترجمان لما فى قلبه ، ولذلك يقول الشاعر :

ان الكلام لفى الفؤاد وانما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقلم رئيس التحرير

والموضوعية والحق والإخلاص

وقد علم القرآن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم أن يعـرف المنافقين من لسانهم فقال تعالى :

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾

محمـد ـ ٣٠

ومن الحكمة المأثورة « اتقوا شر فلتات اللسان فانها معبرة عما فى الطبع » .

نقول هذا بمناسبة ما نشرته احـدى الجرائد التى دأبت على « الزور » وتشويه الحقائق وأصبحت معروفة لدى الأوسـاط الدينية بذلك حتى أصبح الجميع يتحاشاها ويتحاشى محرريها .

نشرت هذه الجـريدة « تصريحات » لبعضهم يقوم أعمال المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

واستنطقت الدكتـور عبـد العظيم المطعنى بقوله عن مجلة « منبر الاسلام » أنها ذات طابع حكومى وكنت فى الحقيقـة أجل الدكتور المطعنى وأقدره وكنت أحسبه أكبر من أن يتورط مع هذه الجريدة الى درجة اننى اظن أنه لم يقل ما قاله ولكن لا يسعنى الا أن أرد على الظاهر والله أعلم ان كانت من قوله أو من تزوير غيره عليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانني لأتساءل ماذا يعني الدكتور المطعني بالطابع الحكومي ألم يقرأ ما تنشره المجلة كل شهر من اسهامات حقيقية وفعالة في خدمة الدعوة الاسلامية وحل مشكلاتها وحل مشكلات العالم الاسلامي انه في نظري ما زال أكبر من أن أعدد له المقالات والأبحاث مقالا مقالا وبحثا بحثا حتى يدرك بأصابعه اسهام المجلة في خدمة الفكر والنهضة الدينية .

أيعيب هذه المجلة بعد ذلك أن تصدرها الحكومة أو تصدرها مؤسسة تتاجر بالدعوة الاسلامية تنشر في الاسلام وتبيع وتكسب بينما تخسر مجلتنا كل شهر أرقاما عالية جدا من أجل خدمة الدعوة الاسلامية وايصالها الى القارىء المسلم .

أيعرف الدكتور المطعني الحق بالرجال أم يعرف الرجال بالحق .

أو كلما صدر حق من الحكومة ، قال انه ذو طابع حكومي واذا صدر هذا التشويه من « الزور » قال هذا هو الحق .

انني أكرر ما زال الدكتور عبد العظيم المطعني أكبر عندي من أن يغريه مغر بوصم الحق والعدول عنه .

واخرى من الدكتور عمارة نجيب وقد استنطقته الجريدة بانه ينتظر من مجلة منبر الاسلام أن يعاد النظر فيها لتعالج المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ولقد كان الدكتور عمارة معي أغلب أيام الأسبوع الذي صدرت في نهايته تلك النشرة .

ولو كان مخلصا للحق صادقا في الدعوة — كما أظنه — لقال لي شخصيا ما قاله لتلك النشرة ولتقبلت منه النصح شاكرا له ولأريته ما تنشره المجلة من حلول للمشكلات التي يعنيها .

وانني لأسأله بصدق أي مشكلة في ذهنك تريدنا أن نتحدث عنها ولم تجد لها مقالا في مجلة منبر الاسلام .

اسمح لي أيها الصديق أن أقول بكل أسف . اننا نشك أنك اطلعت على مجلة منبر الاسلام منذ مدة بعيدة لأن حكمك عليها مخالف لما هي عليه ويبدو انك أغراك محرر الجريدة بما قلت ان كنت قلته فعلا لأننا قبل أن نشك فيك نشك في تلك النشرة لأننا نشك في « الزور » يصدر عنك .

وكنا نعتقد ولا نزال انك أكبر من الاغراء الذي ينسي بعض الناس انفسهم فيه عندما يجلس أمامهم محرر يستنطقهم بما يريد .

ان لكل منا رأيه الذي يدافع عنه في كل شيء وفي مؤسسات الدعوة ووسائلها حكومة ومعارضة ، معا بل وفي المجلس الأعلى للشئون الاسلامية نفسه .

وهذا الراي يدفع الى الكمال والسعي دائما نحو الأفضل .

شريطة أن نلتزم جميعا بالصدق الموضوعي وبالحق والاخلاص .

هدانا الله جميعا الى سواء السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّا نحن نزَّلنا الذِّكر

وإنَّا له لحافِظُون

« صدق الله العظيم »

نظرات ودراسات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير القرآن الكريم

تفسير سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل
الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي
جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا
آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ﴿٩١﴾
وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه
ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴿٩٢﴾ ومن
أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح
إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى
إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا
أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته
تستكبرون ﴿٩٣﴾ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى
معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء
لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴿٩٤﴾

صدق الله العظيم

الدكتور/ عبد الغني الراجحي

فى مجموعة الآيات السابقة من السور الكريمة من الآية ٧٤ الى الآية ٩٠ كان الكلام كله كانه فى معانى واحدة أو قريبة من الواحدة حيث كان كله متخصصا فى ذكر ابراهيم وأبيه آزر وقومه وما قام به من التامل فى الكوكب والشمس والقمر ليبين لقومه بطلان عبادتهم لهذه المخلوقات المسخرة والمتغيرة الأحوال ثم ما تبع ذلك من الحجاج والمحاجة بين الفريقين ثم ما أتم الله به النعمة على ابراهيم من الذرية الصالحة من الأنبياء والمرسلين الذين هداهم الله ثم أمر الله لخاتم رسله أن يقتدى بهداهم وأن يبين لقومه العرب أنه لا يسألهم على الوحى والرسالة أجرا لأنها ما هى الا ذكرى للعالمين .

نرى آيات السورة الكريمة عقب ذلك تنتقل الى نمط آخر ورعيل آخر ومعانى أخرى تستمر من الآية ٩١ الى الآية ٩٤ فى ذكر اثبات النبوات والرسالات وانزال الكتب السماوية التى تلاعب بها من تلاعب ثم ذلك الكتاب المبارك الذى هو القرآن المنذر لام القرى ومن حولها وأن أظلم الظالمين من يفترى على الله الكذب أو يقول أنه أوحى اليه ولم يوح اليه شىء أو يقول سانزل كتبا وكلاما مثل ما أنزل الله ثم حالة هؤلاء الظالمين فى غمرات الموت والملائكة تستخرج أرواحهم من أجسادهم موبخة لهم فتقول الآية ٩١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١)

حرف الواو لعطف أحوال على أحوال تقوم بسردها وبيانها آيات الذكر الحكيم فالقرآن ما هو الا ذكرى للعالمين لكن أهل مكة كفروا به وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء والمناسبة واضحة بين المعطوف والمعطوف عليه فكله فى شأن ما أنزل الله وهذه المعانى مع مابعدها فى هذه المجموعة وان كان فيها نوع استقلال عن سابقتها الا أنها على ارتباط وثيق بها يشبه ارتباط أعضاء الجسم الواحد بعضها ببعض وارتباط الحجرات المتعددة بعضها ببعض فى بيت واحد على ما سبق أن شرحناه وسميناه بالوحدة العضوية فى السورة القرآنية بدلا من القول بالوحدة الموضوعية فى السورة القرآنية لاستحالة أن تكون السورة لاسيما الطويلة ذات موضوع واحد . وواضح أن يكون ذلك فى شأن كفرة مكة فقد تكرر منهم انكار بشرية الرسل وكانوا يقترحون نزول ملائكة كما جاء فى أولى آيات هذه السورة وكما جاء فى سورة ابراهيم وسورة الاسراء ومواضع كثيرة فى القرآن الكريم يقولون فيها للرسل « **او شاء ربنا لأنزل ملائكة** » ويقولون « **ما أنزل الله على بشر من شيء** » .

والى هنا والكلام سليم ومسلم فهم لجهلهم « **ما قدروا الله حق قدره** » بمعنى ما عرفوا جلاله وعظمته وحكمته وقدره الرفيع الذى من شأنه انزاله الرسالات على البشر وانزاله الرسالات على رسل بشر ليبلغوها الى أقوام بشر هو مقتضى الحكمة واتصاف الله بهذا القدر الرفيع من الحكمة فلو أرسل رسلا ملائكة الى أناس بشر لكان ذلك منافيا للحكمة والمصالح التى تقتضيها رسالة البشر الى البشر ولو أنزل ملائكة لجعلهم رجالا بشرا . لتتم المواءمة والملاءمة بين المرسلين والمرسل اليهم كما يفهم ذلك من قوله تعالى : « **قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا** » .

ومن أراد التوسع فى فهم هذه الفكرة فعليه بقراءة رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده تحت عنوان « حاجة البشر الى الرسالة » . لكننا بعد ذلك كله نلاحظ أنه جاء فى الآية الكريمة عقب ذلك قوله تعالى « **قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس** » . فما هى علاقة أهل مكة بموسى ونزول كتاب عليه . والجواب هو ما ذكر فى سبب نزول هذه الآية الكريمة من أن أهل مكة كما كان من شأنهم وعادتهم أن يتصلوا بيهود المدينة يسألونهم عن أحوال النبى الجديد والدين الجديد لأنهم أهل الكتاب الأول والأعلم بالديانات وأحوالها فكان اليهود يغشون السائلين لهم من أهل مكة ويفتونهم بالضلال وكتمان الحقائق التى يعرفونها تمام المعرفة فلما سألوهم عن هذا الموضوع ليتأكدوا أنهم على حق فى انكار بشرية الرسل حانت الفرصة الذهبية لليهود أن يغشوهم وأن يكذبوا عليهم وأن يقولوا لهم ما أنزل الله على بشر من شيء فجاءت هذه الآية الكريمة ناعية على الفريقين ما هم فيه خائضون بالباطل من اللغو وانكار بشرية الرسل مع زيادة التأكيد والعناية بمن هم أصل الداء والضلال فى الافتاء فتوجهت الآية الكريمة الى اليهود خاصة بقولها لهم على لسان خاتم المرسلين « من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس» والمعنى كيف تقولون ذلك وتطلقونها جامعة عامة ما أنزل الله على بشر من شيء أليس موسى بشرا ؟ ألم تنزل عليه التوراة نورا وهدى للناس ؟

تجعلون يا يهود هذا الكتاب قراطيس قطعا قطعا تظهرون للناس ما تظهرون وتخفون ما تخفون حسب أهوائكم وتلاعبكم . هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن ذلك لا يتنافى مع نزول السورة جملة واحدة وفيها علاج لهذه المشاكل والأخذ فى الاعتبار أن أهل مكة أنفسهم كانوا قد نمى الى علمهم أن موسى البشر رسول نزلت عليه التوراة وفى قراءة بالياء فى قوله « يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا » . وعلمتم عن طريق هذا الكتاب المنزل اليكم على موسى البشر ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آباؤكم قبل نزوله عليكم بما فيه من العلوم والمعارف والمواعظ والأحكام الدينية وقيل ان المراد بالعلم فى هذه الجملة هو العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى جاء فى القرآن الكريم وما فيه من البيـــان والهدى والشرائع والأحكام وجميع المعانى النافعة لمن أخذ بها فى الدنيا والآخرة ولما لم يكن من جواب على هذا السؤال الطويل العريض العميق الا جواب واحد لا معدى عنه أنطق الله رسوله بهذا الجواب فقال له قل الله فلا تحاولوا تدليسا أو تلبيسا واسكتوا خجلا . لنتولى عنكم الاجابة الصحيحة التى لا تستطيعون الاجابة الا بهـــا اذا أردتم الحقيقة والنطق بها وفى ذلك من التهكم والتسفيه والتحقير والاذلال بقوة الجدال مالا يخفى بدليل قوله تعالى عقب ذلك مباشرة ثم ذرهم اتركهم فى خوضهم الباطل يلعبون لعب الأطفال أعراضا عنهم واســـتهانة بهم وبألاعيبهم المكشــــوفة والمفضوحة وذلك من باب قوله تعالى « **واعرض عن الجاهلين** » .. وقوله « **والذين اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** » . ثم قوله « **ســـلام عليكم لا نبتغى الجاهلين** » . والحـــرف (ثم) للعطف مع التراخى والتراخى هنا رتبى لازمنى فاستقلال الرسول بالاجابة من باب الزراية بهم وتركهم فى خوضهم يلعبون من باب الزراية بهم ايضا . ولفظ الجلالة خبر مبتدأ محذوف يقـــدر أو مبتدأ خبره محذوف يقدر للعلم به من السياق .

ثم تقـــول الآية ٩٢ :

وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ
وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ
يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

الواو عاطفة على السابق كأنه قيل هذا كتاب موسى انزله الله عليه وهذا كتاب آخر والمقصود به القرآن والتنوين فيه للتعظيم كأنه قيل وهـــذا كتاب اى كتاب أنزله الله على محمد كمـــا انزل السابق على موسى وصف بالانزال فى قوله «أنزلناه» ثم وصف بالبركة فى قوله «مبارك» فيه البركة والخير والهدى وما ينفع الناس فى دنياهم وأخراهم . ثم وصف بأنه مصـــدق الذى بين يديه من الـــكتب السماوية التى سبقته وكانت قبله . وقيل مصدق الذى بين يديه وهو محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره معجزة له شاهدة بصدقه فى رســـالته ولتنذر أم القرى ومن حولها العطف على مصدق كأنه قيل يصدق الذى بين يديه ولينذر به أم القرى كأنه قيل للتصديق وللانذار به والمراد بأم القـــرى مكة المكرمة ومن حولها من أى الجهات كانت الى آخر الدنيا ففيه دلالة على عموم الرسالة بحسب المكان الدال على جميع النـــاس لا على حسب ما يزعمه بعض الناس من اليهود وغيرهم من أن المراد هو ما حولها من أماكن العرب والأعراب فالرسالة المحمدية خاصة بالعرب وحدهم على ما يزعمون . وفضل مكة على سائر القـــرى والبلاد الأخرى كفضـــل الأم على أولادها فهى الأصل وهم تبع .

والذين يؤمنون بالآخرة ويصدقون بيوم الحساب يؤمنون بالقرآن المنزل وبما جاء فيه من العقائد والأحكام والمعارف لأنه هو الذى يهديهم وياخذ بأيديهم الى ما ينفعهم فى يوم الحساب يوم الجزاء العادل « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم » وأما الذين لا يؤمنون بالآخـــرة ولا يعتقدون فى حساب أو ثواب أو عقاب فلماذا يجشمون أنفسهم مشقة الايمان بالقرآن والعمـــل بما يحويه وجاء فى مطاويه ومعانيه . وكانت عقيدة اليوم الآخر وانكاره عند العرب والكفرة هى الداء الدفين والدافع لجميع أنواع الفجور والعصـــيان وكان كفرهم باليوم الآخر أقوى من كفـــرهم بالله نفسه وأشد كما صرحت بذلك الآيات التى تقول عنهم فى عبادة الأصنام « وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » . واذا سئلوا من خلق السموات والأرض ليقولن الله . خلقهن العزيز العليم بينما كانوا يؤكدون القول بانكار البعث ويقســـمون بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بطن تدفع وأرض تبلع ولا يهلكنا الا الدهر . فلماذا يخسرون متعة الحياة الدنيا من أجل شىء يؤكدون القـــول بعدمه وما هو فى نظرهم الا وهم من الأوهام وفى النعى عليهم وتنقيصهم فى موقفهم هذا ومضادته للحكمة والمنطقية يقول القائل المؤمن بالبعث .

قال المعلم والحـــكيم كلاهمـــا
لا تبعث الأموات قلت اليكمـــا(١)
ان صح قولكمـــا فلســـت بخـــاسر
أو صح قولى فالبـــوار عليكمـــا

وهم على صلاتهم يحافظون لأنه بعد الكمـــال

---

(١) المراد بالمعلم والحكيم هم الفلاسفة الذين أنكروا البعث واعادة المعدوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقائدى والفكرى يكون الكمال العملى ، **بالفروع والطاعات كنتيجة واثر وخصت الصلاة بالذكر هنا لأنها عماد الدين وقطب رحاه وألصق شىء بالايمان والسورة مكية ولم يكن فى مكة من الفـــــرائض الا الصلاة ثم تأتى الآية ٩٣ مفصلة بالوحى ونزوله** فنقـــول :

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾

الاستفهام انكارى بمعنى النفى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بمعنى اختلق الكذب على الله بأن جعـــل له شركاء أشركهم به ومعـــه فى العبادة أو افترى عليه كذبا بأن ادعى انه نبى ارسله الله بالوحى بينما هو لم يوح اليه شىء وعلى هذا المعنى الثانى يجوز أن تكون « أو » بمعنى الواو(١) . أفترى على الله الـــكذب بأنه ارسله وانه أوحى اليه من الله بوحى وفى السابق من هذه الآيات ثم الذين قالوا **« وما أنزل الله على بشر من شىء » وهذا فى المقابل ونظيره فى الذم** ادعاء بشر انه نزل عليه وحى فادعى أنه مرسل من الله فلا هذا صحيح ولا ذاك صحيح وكان هذا من ذاك من باب الافراط والتفريط(٢) .

وقد وقع فى مواقع كثيرة من سور القرآن وآياته مثل هذا التركيب المتضمن نفى الأظلمية عن هذا المحدث عنه الذى لا أظلم منه **« ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه « ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها »** . وهكذا فى كثير من الآيات وحرفية المعنى انه **لا احـــد اظلم منه ولكن الشيخ المفسر العلامة أبو الســـعود** العمادى فى تفسيره ارشاد العقل السليم **الى مزايا** القرآن الكريم يصر على انه ليس المراد **هو ذلك** فليس المراد نفى ان احدا اظلم منه **ولكن المراد انه** اظلم من كل ظالم ويقول انه اخذ **هذا المراد** من العرف الجارى ، والاستعمال **المطـــرد لأن** ابلغ الذم لا يكون الا هكذا وفرق بين **انه لا احـــد** اظلم منه وبين انه اظلم من كل ظالم **فان التركيب** الثانى اتم وأتم فى التشبيع والتشنيع **أما قـــوله ،** « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله » ، **فيجوز أن** يكون الكلام على تقدير ، **ومن قال سأنزل مثـــل** ما أنزل الله نظير ذلك ومثله **فى الظلم والذم ويجوز** أن يكون حرف الجر مقدرا **قبل الموصول والتقدير .** « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا » **ومن قال** سأنزل مثل ما انزل الله **والمقصود بالانزال هو** القول كأنه من باب المشاكلة **بين قول المدعى وبين** انزال ما انزل الله **والمراد انه يدعى انه يقـــول** مثل ما يقول الله من **الوحى والقرآن على نحـــو** ما قال الكافرون فى قول الله تعالى عنهم **« واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الأولين »** وكان **بعضهم اذا قام النبى من مجلسه جلس مكانه ودعا قومه أن يسمعوه فانه يحدث كما يحدث محمـــد** ومحمد يحدث عن عاد وثمود **لكنه يحـــدث عن** ملوك فارس والحيرة واسعنديار **وكان بعضـــهم** يكتب الوحى لرسول الله فاذا وافق **كلامه كلام** الوحى فى بعض الألفاظ والجمـــل **نفض يده من** الاسلام وقال انا اقول مثل ما يقول **محمـــد من الوحى .**

وبعد ان تحدثت الآية الكريمة عن ظلم هـــؤلاء الظالمين لأنفسهم بتعريضها لعقاب الله وظـــلم الحقائق والاعتداء عليها قالت فى نصفها الثـــانى بيانا لمستقبل هؤلاء الظالمين المظلم « ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باســـطو أيديهم » والمعنى ولو ترى يا محمد أو ياكل من تتأتى منه الرؤية والرؤية هنا بصرية . وجواب (لو) محذوف لتذهب النفس فيه كل مذهب ويكون التقدير

---

(١) ونظروا له بقول قوم شعيب : « أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء »
(٢) الافراط فى منع أية رسالة على بشر والتفريط فى فتح باب الرسالة لكل من هب ودب وزعم وكذب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مثلا لرأيت منظرا رهيبا وكلمة اذا ظرفية بحتة بمعنى حين والمراد رؤية ما فى الحين لا الحين نفسه والحين زمن لا عبرة به ولا نظر اليه الا باعتبار ما يقع فيه وما فى الحين هو أن الظالمين فى غمرات الموت وسكراته الشديدة والملائكة باسطو أيديهم بمعنى يمدونها قائلين لهم أخرجوا أنفسكم بمعنى أرواحكم كأنهم يتشبسون بالحياة التى لا يعرفون غيرها فلا تخرج أرواحهم من أجسادهم الا بالاكراه والأوامر السريعة التنفيذ . وأرواحهم خارجة لا محالة تلقائيا ولكن الكلام من الملائكة للتنديم والتوبيخ بدليل قولهم لهم اليوم تجزون عذاب الهون بمعنى تجزون بعذاب الهون وهو الهوان الشديد بسبب ما كنتم تقولون على الله قولا غير الحق وكنتم عن آياته ودلائل عظمته تستكبرون على فهمها والاعتراف بها .. ويجوز أن يكون بسط الأيدى من الملائكة حقيقة يراها الظالمون حين موتهم ويجوز أن تكون كفاية عن القوة وصرامة التنفيذ .

ثم تأتى الآية ٩٤ فتقول :

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ
مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

يختلف المفسرون . أذلك فى يوم القيامة أو كسابقة عند غمرات الموت ؟ وأرى أنه جائز وجائز والقرآن حمال وجوه .. ثم يختلفون هل ذلك من كلام الملائكة لهم أو من كلام الله لهم فالشيخ والطبرى والمنار يقولون انه من كلام الله بدليل والطبرى والمنار يقولون أنه من كلام الله بدليل قوله : « **كما خلقناكم أول مرة** » وقوله : « **ما خولناكم** » بمعنى أعطيناكم فذلك لا يكون الا من فعل الله وبالتالى فهو من كلام الله للظالمين .. ولعل الرازى يجيب عن ذلك بأنه لا مانع أن يكون من كلام الملائكة باعتبار أنهم القوى المنفذة لارادة الله وقدرته .

ومهما يكن من شىء فهو تعنيف أى تعنيف لهؤلاء الظالمين فى أحرج المواقف بأنهم جاءوا الى مصيرهم المحتوم فرادى منفردين كل واحد وحده كما خلقه الله لأول أمره عند ميلاده مجردا من أى شىء معه وأنهم تركوا وراءهم ظهريا كل شىء كان حوله وأعطاه الله لهم من المال والأهل والجاه والسطوة وليس معهم فى هذا الموقف العصيب شفعاء يشفعون لهم من شركائهم الذين كانوا يشركونهم مع الله بأن يعبدوهم معه وانه تقطع وتفكك ما كان بينهم من علاقات ومودات وضل وغاب عنهم ما كانوا يزعمونه من هؤلاء الشفعاء والشركاء فيالها من حسرة وخيبة أمل فى يوم لا بيع فيه ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون .

هذا واستغفر الله وأعوذ به أن أكون ضالا أو مخطئا ، أو قائلا فى كتاب الله بغير علم اذا قلت اننى ألمح فى هذه الآية الكريمة عملية القلب الذى قال عنه علماء البلاغة والبديع وجعلوه وجها من وجوه محسنات الكلام ونظروا له بقول القائل

كما طينت بالفدن السياعا فان
الأصل كما طينت بالسياع الفدن(١)

ونظروا له أيضا بقول القائل :

اذا قيل أى الناس خير قبيلة
أشارت كليب بالأكف الأصابع

والمعنى والأصل اشارت الى كليب الأكف بالأصابع .

وفى الآية الكريمة « وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء » . هل يجوز أن يكون الأصل هو وما نرى معكم شركاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شفعاء لكن النص القرآنى جاء على ما هو عليه ؟ ثقة بأن الأصل لا يستعصى على فهم السامع بحركة ذهنية نفسية بسيطة ان كان هذا صوابا فمن الله وان كان خطأ فمن نفسى ومن الشيطان والخير أردت وما فى وسعى بذلت ولا يكلف الله نفسا الا وسعها والله ولى التوفيق .

---

(١) والبيت كما جاء فى لسان العرب لمادة سبع وهو قول القطامى :
فلما أن جرى سمن عليها   كما يطفف بالفدن السياعا
قال وهو مقلوب والأصل كما بطنت بالسياع الفدن وهو القصر تقول منه : سعت الحائط اذا طينته بالطين وقال أبو حنيفة السياع الطين الذى يبطن به اناء الخمر
انتهى لسان العرب لابن منظور ويلاحظ لفظ بطنت ولفظ طينت والظاهر انهما روايتان فى البيت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث القرآن عن المسجد الحرام

-١-

فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى

١ ــ ان المتدبر فى آيات القرآن الكريم ، يراها قد اهتمت بالحديث عن المساجد بصفة عامة ، وعن المسجد الحرام بصفة خاصة .

ومن مظاهر هذا الاهتمام ، أن القرآن الكريم ، قدنوه بعلو شانها ، فى قوله تعالى :

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

النور : ٣٦ ــ ٣٨

كذلك من مظاهر هذا الاهتمام ، أن الله تعالى قد بين أن هذه المساجد التى تقام فيها العبادات ، يجب أن تنسب اليه وحده ، وأن تنزه عن أن يوجد فيها ما يتنافى مع دينه وشريعته فقال :

« وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا »

الجن : ١٨

وفى موضع ثالث نجد القرآن الكريم ، قد مدح الذين يحرصون على تعمير المساجد ، عن طريق بنائها ، وتنظيفها ، والتردد عليها لعبادة الله تعالى ، فقال سبحانه :

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾

التوبة : ١٨

فانت ترى ان الآيـة الـكريمة قـد قصرت تعمير بيوت الله تعالى على المؤمنين الصادقين ، وأن هـذه المناقب التى وصـفهم الله تعالى بها ، كفيلة أن توصلهم الى رضوانه وجنته ، بفضله سبحانه ومشيئته .

وفى موطن رابع نرى القرآن الكريم يأمر كل مسلم عند توجهه لمساجد الله تعالى للصلاة ، أن يتخذ زينته من اللباس المادى ، ومن اللباس المعنوى وهو التقوى قال تعالى :

« يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد »

الأعراف : ٣١

وفى موضع خامس نجد القرآن الكريم ، ينهى المؤمنين عن مباشرة النساء فى حالة اعتكافهم ، فيقول سبحانه :

« ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد »

البقرة : ١٨٧

وذلك لأن الاعتكاف ، لـون من العبادة ، والمساجد هى خير مكان للعبادة ، وهو لا يكون الا فيها فيجب أن تكون منزهة عن شهوات النفس، وعن مقاربة النساء فيها .

وفى موطن سادس نرى القرآن الكريم ، يتوعد الذين يسعون فى خراب مساجد الله بأشد الوان الوعيد فى الدنيا والآخرة فيقول :

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

البقرة ١١٤

قال الامام القرطبى : « وخراب المساجد قد يكون حقيقيا ، كتخريب بختنصر والرومان لبيت المقدس ، حيث قذفوا فيه القاذورات وهدموه ، ويكون مجازا كمنع المشركين للمسلمين ، حين صدوا رسـول الله صـلى الله عليه وسلم واصحابه ، عن المسجد الحرام .

وعلى الجملة : فتعطيل المساجد عن الصلاة ، وعن اظهار شعائر الاسلام فيها خراب لها(١) »

والمعنى : لا أحد اظلم ممن حال بين المساجد وبين أن يعبد فيهـا الله تعالى ، وعمل على خرابها بطريق هدمهـا ، أو بطريق تعطيلها عن اقامة العبادة فيها .

قال صاحب الكشاف : فكيف قيل : مساجد الله ، وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام ؟

قلت : لا بأس أن يجىء الحكم عاما ، وان كان السبب خاصا ، كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن أظلم ممن آذى الصالحين ، كما قال سبحانه **« ويل لكل همزة لمزة »** والمنزول فيه هو الأخنس ابن شريق(٢) .

وقوله سـبحانه : **« أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين »** بيان لمـا يجب أن يكون عليه موقف المؤمنين ، من هؤلاء الذين بلغوا أشد دركات الظلم ، بسبب سعيهم فى تخريب مساجد الله ، وفى صـد الناس عنها .

اى : أولئك الذين يسعون فى تخريب بيوت الله ، ويحولون بينها وبين أن يذكر فيها اسم الله ، أولئك لا يصح لهم أن يدخلوها الا خائفين من الله تعالى لمكانها من الشرف والسمو والكرامة، حيث أضافها سبحانه اليه ، أو الا خائفين من المؤمنين الصادقين ، من أن يبطشوا بهم دفاعا عن حرمة مساجد الله ، فضـلا عن يحاولوا

---

(١) تفسير القرطبى . جـ ٢ ص ٧٧
(٢) تفسير الكشاف جـ ١ ص ١٧٩

الاستيلاء عليها ومنع المؤمنين من اقامة شعائر الله تعالى فيها .

ثم ختم سبحانه الآية ببيان سوء مصير هؤلاء الظالمين فى الدنيا والآخرة ، فقال تعالى : **« لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم »** أى : لهم فى الدنيا هوان وذلة ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ، وليس هناك أشقى ممن يعيش حياته فى هوان وذلة ، ثم ينتقل الى آخراه فيجد العذاب الشديد الذى لا يموت معه ولا يحيى .

٢ ــ هذا جانب من حديث القرآن عن مساجد الله تعالى ، بصفة عامة ، أما حديث القرآن عن المسجد الحرام بصفة خاصة فقد تكرر فى أكثر من خمسة عشر موضعا .. منها ما يتعلق بالأمر بالتوجه اليه عند الصلاة ، ومنها ما يتعلق بوجوب تطهيره وصيانته من كل رجس ، ومنها ما يتعلق بحكم القتال أو العهود عنده ، ومنها ما يتعلق ببعض أحكام الحج الملابسة له ، ومنها ما يتعلق بسمو مكانته ، وعلو قدره ، وسبقه لغيره فى الفضل والشرف .

٣ ــ وسنكتفى فى هذا البحث المحدود ، بايراد بعض الآيات التى تحدثت بشىء من التفصيل عن المسجد الحرام .

ففى سورة الحج ، نجد حديثا مستفيضا فى آيات متعددة ، عن مكانة المسجد الحرام ، وعن الأمر ببنائه ، وعن وجوب الحج اليه ، وعن المنافع التى تعود على الحجاج من وراء أداء هذه الفريضة ، وعن سوء مصير كل من يحاول الانحراف عن الطريق القويم فيه ، حتى ولو كان هذا الانحراف عن طريق النية السيئة فحسب .

وتبدأ هذه الآيات من سورة الحج ، بقوله تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ

لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ

بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ

مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ

وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾

الحج : ٢٥ ــ ٢٩

قال ابن عباس رضى الله عنه هذه الآيات نزلت فى أبى سفيان بن حرب وأصحابه ، حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن دخول المسجد الحرام ، ومنعوه من الحج أو العمرة ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم ، وكان محرما بعمرة ، ثم صالحوه على ان يعود للعمرة فى العام القادم .

والمعنى : ان الذين أصروا على كفرهم بما أنزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، واستمروا على منع أهل الحق من اداء شعائر الله تعالى ، ومن الطواف بالمسجد الحرام ... ان هؤلاء الذين يفعلون ذلك ، سوف تنزل بهم الخزى فى الدنيا ، والعذاب الشديد فى الآخرة .

قال الامام القرطبى : وقوله سبحانه **« المسجد الحرام »** : المقصود به المسجد نفسه ، وهو الظاهر لأنه لم يذكر غيره .

وقيل المراد به : الحرم كله ، لأن المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عنه عام الحديبية ، فنزل خارجا عنه .

وهذا صحيح ، لكنه سبحانه قصد هنا بالذكر **« الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد »** الأهم وهو المسجد الحرام(١) وقوله سبحانه : تشريف لهذا المكان ، حيث جعل سبحانه الناس تحت سقفه سواء ، وتشنيع على الكافرين الذين صدوا الناس عنه .

أى : جعلنا هذا المسجد الحرام للناس على العموم ، يصلون فيه ، ويطوفون به ، ويحترمونه ، ويستوى تحت سقفه من كان مقيما فى جواره ، وملازما للتردد عليه ، ومن كان زائرا له ، وطارئا عليه من أهل البوادى ، أو من أهل البلاد الأخرى سوى مكة .

---

(١) تفسير القرطبى ج ١١ ص ٢٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ــ وقوله سبحانه :

« ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » .

تهديد شديد لكل من يحاول ارتكاب شىء نهى الله عنه فى هــذا المسجد الحرام .

والالحاد : الميل . يقال : الحد فــلان فى دين الله ، اى : مال وحاد عنه .

اى : ومن يرد فى هــذا المســجد الحــرام الحادا ، اى : ميلا وحيدة عن احكام الشريعة وآدابها ، بسبب ظلمه وخروجه عن طاعتنا ، نذقه من عذاب اليم لا يقادر قدره ، ولا يكتنه كنهه .

وقد جاء هــذا التهديد فى اقصى درجاته ، لأن القرآن الكريم قد توعد بالعذاب الأليم ، كل من ينوى ويريد الميل فيه عن دين الله ، واذا كان الأمر كذلك ، فمن ينــوى ويفعل يكون عقابه اشد ، ومصيره أقبح .

ويدخل تحت هــذا التهديد ، كل ميل عن الحق الى البــاطل ، كالنطق بالأقــوال الباطلة ، وكترويج المذاهب الفاسدة ، والأفكار التى يقصد بها الدعاية لشخص معين ، أو لحزب معين .

لأننا لو ابحنا ذلك فى المسجد الحــرام أو فى الأماكن المقدسة ، لأصبحت هــذه الأماكن ساحة للدعايات الشــخصية أو الطــائفية أو المذهبية .. وهذه اماكن اشرف واسمى واجل من أن تكون ساحة لأمثال هــذه الشعارات التى لم يقصد بها وجه الله تعالى ، وانما قصد بها المنافع الشخصية أو المذهبية .

والله تعالى يقول :

« وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا » .

وقد رجح الامام ابن جرير أن المــراد بالظلم هنا معناه العام ، فقال ــ بعد أن ذكر جملة من الأقوال ــ وأولى الأقوال التى ذكرناها فى تأويل ذلك بالصواب : القول الذى ذكرناه من ان المراد بالظلم فى هــذا الموضع ، كل معصية لله تعالى ، وذلك لأن الله عمم بقوله :

« ومن يرد فيه بالحــاد بظلم » .

ولم يخصص ظلما دون ظلم فى خبر ولا عقل ، فهو على عمومه .

فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام : ومن يرد فى المسجد الحرام بأن يميل بظلم ، فيعص الله تعالى فيــه ، نذقه يــوم القيامة من عــذاب موجع له(١) .

٥ ــ ثم تحدثت السورة بعد ذلك عن بناء البيت الحرام ، وعن تطهيره ، فقال تعالى :

« واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شــيئا »
الحج : ٢٦

وقوله سبحانه : **« بوأنا »** من التبوء ، بمعنى النزول فى المكان ، يقال : بوأ فلان فلانا منزلا ، اذا أسكنه فيه ، وهيأه له ، ومكنه منه .

والمعنى : واذكر ــ أيهــا العاقل ــ لتتعظ وتعتبر ، وقت أن هيــأنا لنبينــا ابراهيم عليه الاسلام مكان بيتنا الحرام ، وارشدناه اليه ، لكى يبنيه بأمرنا ، وأوصيناه بعدم الاشراك بنا ، كما أوصيناه ، بأن يطهر هــذا البيت من الأرجاس الحسية والمعنوية ، الشــاملة للــكفر والبدع والضلالات والنجاسات ، كما أمرناه بأن يجعله مهيأ للطائفين به ، وللقائمين فيه لأداء فريضة الصلاة .

قال الشوكانى : والمراد بالقائمين فى قوله تعــالى : **« وطهر بيتى للطائفين والقائمين »** المراد بهم : المصلون .

وذكر **« الركع السجود »** بعده ، لبيان اركان الصلاة ، وللدلالة على عظم شأن هذه العبادة .

وقرن سبحانه الطــواف بالصــلاة ، لأنهما لا يشرعان الا فى البيت الحرام ، اذ الطواف لا يكون الا من حــوله ، والصــلاة لا تكون الا اليه(٢) .

---

(١) تفسير ابن جرير جـ ١٧ ص ١٠٥
(٢) تفسير فتح القدير جـ ٣ ص ٤٤٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا وقد اخذ العلماء من هــذه الآية الكريمة ، انه لا يجوز أن يترك عند بيت الله الحرام ، قذر من الأقذار ، ولا نجس من الأنجاس الحسية أو المعنوية ، فلا يترك فيه أحد يرتكب ما لا يرضى الله ، ولا أحد يلوثه بقذر من النجاسات .

وبذلك نرى الآيات الكريمة قد توعدت كل من يصد الناس عن هــذا البيت ، وكل من ينوى فيه سوءا ، وبينت أن الله تعالى قد امر نبيه ابراهيم عليه السلام بتطهيره من كل رجس حسى أو معنوى .

٦ ــ وفى سورة البقرة نجد آيات متعددة ، تحدثنا عن مكانة البيت الحــرام ، وعن قصة بنائه ، وعن الدعــوات الخاشعات التى كان ابراهيم عليه الســلام يتضرع بها الى الله تعالى عند رفعه لقواعد البيت الحرام .

ومن هــذه الآيات قوله تعالى :

وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾

البقرة : ١٢٥

وقوله سبحانه : « **مثابة للناس** » اى : مرجعا للناس يرجعون اليه من كل جانب ، من ثاب القوم الى المكان ، اذا رجعــوا اليه ، ولاذوا به عند خوفهم ، ويصح أن يكون معناه : موضع ثواب لهم بسبب حجهم واعتمارهم فيه .

والأمن : السلامة من الخوف ، وأمن المكان يتمثل فى اطمئنان أهله ، وعــدم خوفهم من أن ينالهم مكروه ، فالبيت مأمن ، اى : موضع أمن .

واخبر سبحانه بأنه جعله امنا ليدل على كثرة ما يقع فيه من الأمن ، حتى صــار كأنه الأمن نفسه .

وكذلك صار البيت الحرام محفوظا بالأمن من كل ناحية ، فقد كان الناس فى الجاهلية يقتتلون ويعتدى بعضهم على بعض من حوله ، أما أهله فكانوا فى أمان واطمئنان .

وقد أكد القرآن الكريم هــذا المعنى فى اكثر من آية ، ومن ذلك قوله تعالى :

أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ

العنكبوت : ٦٧

وقد أقرت تعاليم الاســلام ، هــذه الحرمة للبيت الحرام ، على وجه لا يضيع حقا ، ولا يعطل حدا ، وزادت فى تكريمه وتشريفه ، بأن جعلت الحج اليه فريضة على كل مستطيع لها .

قال الامام ابن كثير عن تفســيره لهذه الآية الكريمة : ومضــمون ما فسر به العلماء هــذه الآية ، أن الله تعالى يذكر شرف البيت ، وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا ، من كونه مثابة للناس .

اى : جعله محلا تشتاق اليه الأرواح ، وتحن اليه ، ولا تقضى منه وطرا ، ولو ترددت اليه فى كل عام ، استجابة من الله تعالى لدعاء خليله ابراهيم فى قوله :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ
غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ

ابراهيم : ٣٧

ويصفه تعالى : بأنه جعله امنا ، لأن من دخله امن على نفسه .

قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم : **« كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يتعرض له(١) »** .

وقوله سبحانه :

« واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » .

أمر منه تعالى لعباده بعمل صالح يتقربون به اليه .

والاتخاذ هنا معناه الجعل . نقول : اتخذت فلانا صديقا لى ، اى : جعلته صديقا لى والمقام فى اللغة : موضع القدمين . ومقام ابراهيم : هو الحجر الذى كان ابراهيم يقوم عليه عند بناء الكعبة ، حين ارتفع الجدار ، وهو — على المشهور — تحت المصلى المعروف الآن بهذا الاسم .

ومعنى اتخاذ مصلى منه : القصد الى الصلاة عنده ، فقد ورد فى الحديث الصحيح الذى رواه الامام مسلم فى صحيحه ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **طاف بالبيت سبعا ، وصلى خلف المقام ركعتين** .

ومن العلماء من فسر **« مقام ابراهيم »** بالمسجد الحرام . ومنهم من اطلقه على الكعبة لأن ابراهيم عليه السلام كان يقوم عندها لعبادة الله تعالى .

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٦٨

قال الامام ابن كثير : وقد كان هذا المقام — اى الحجر الذى يسمى مقام ابراهيم — ملصقا بجدار الكعبة قديما ، ومكانه معروف اليوم على جانب الباب مما يلى الحجر ، على يمين الداخل من الباب فى البقعة المستقلة هناك .

وكان الخليل عليه السلام لما فرغ من بناء البيت قد وضعه الى جانب جدار الكعبة .

ثم قال ابن كثير رحمه الله : وانما أخره عن جدار الكعبة على موضعه الآن ، عمر رضى الله عنه ، ولم ينكر ذلك عليه أحد من الصحابة(٢) » .

ثم بين سبحانه ما أوحاه الى ابراهيم عندما أمره ببناء هذا المسجد الحرام فقال :

« وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود »

واضاف سبحانه البيت اليه للتشريف والتكريم .

والمتدبر فى هذه الآية الكريمة ، يراها قد جمعت اصناف العابدين فى البيت الحرام :

وهم الطائفون : الذين يتقربون الى الله تعالى بالطواف حول البيت ، وان لم يكونوا مقيمين من حوله ، كمن يأتون من كل فج عميق لحج أو عمرة ، ثم ينصرفون راجعين الى بلادهم بعد ادائهم لهذه المناسك .

والعاكفون : وهم الذين يقيمون بالحرم ومن حوله ، بقصد الاكثار من العبادة فى المسجد الحرام .

والركع السجود : وهم المصلون الذين يتقربون الى الله تعالى بالصلوات سواء اكانت هذه الصلوات فرضا أم نفلا .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٧٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من
وحي الإسراء والمعراج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات في ذكرى الإسراء والمعراج

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾

الاسراء : ١

ان حادث الاسراء والمعراج ليس أمرا عاديا ينحصر اثره فى زمان أو مكان . ولكنه قبس يهتدى به المسلمون على مر العصور والأجيال .

فقد ربط بين الاسلام وبين الرسالات السابقة فى وحدة لا تنفصم عراها ولا تبلى جدتها وكان لها على مر التاريخ قدسيتها وجلالها وفى توجيه البشرية الى ما فيه خيرها كما كان ايذانا بان رسل الله اخوة اقاموا فى الأرض موازين الحق والعدل ورفعوا منار العلم ونشروا فى دنيا الناس كل صنوف الخير وأنواع البر . قال تعالى :

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾

النساء : ١٦٥

وانهم بناة بيت واحد يضع آخر لبنة فيه خاتمهم محمد بن عبد الله صاحب الاسراء والمعراج ، وان الرسالات وان اختلفت أزمنتها وتعددت رسلها . واحدة فى دعوتها وغايتها . جاء الرسل جميعا لتبليغها . فلابد وان يخفق عليها جميعا علم التوحيد والايمان ومن الضرورى تطهر منازلها من بذور الشرك والوثنية والفساد والطغيان .

قال تعالى :

* ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾

الشورى : ١٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان واجب المسلمين وهم يتدارسون هذا الحدث الجليل ان يقفوا بين يديه طويلا متدبرين متأملين حتى يدركوا ما انطوى عليه من خير لهذه الامة عبر الملابسات والظروف التى واكبته وهيأت له ومهدت السبيل للقيام به .

لقد كان صوت الايمان يطلقه أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم فى دنيا الشرك عجبا ونداء التوحيد فى محيط الوثنية شيئا نكرا .

قال تعالى :

وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾

ص : ٤ — ٥

وكذلك مضى الحق فى طريق محفوف بالمخاطر ملىء بالأشواك محاط بقلوب تكيد له العداء والبغض والكراهية — شأنه منذ بدء الخليقة ، والى ان تنتهى الدنيا ولا يبقى على ظهر الأرض انسان :

قال تعالى :

سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

الأحزاب : ٦٢

ويأبى الله الا ان يتم نوره وتعلو راية الحق :

قال تعالى :

فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ

الرعد : ١٧

لقد كان هذا الدين بعثا للحياة فى دنيا تموج باسباب الفناء وتمزق أوصالها عوامل الانحلال وكانت صيحته القوية لطمة أقضت مضجع الباطل والمبطلين فتصدوا لهذا الدين وتربصوا به الدوائر وقعدوا له كل مرصد وانزلوا أفدح الضربات به وبالمؤمنين به . خاصة بعد وفاة ابى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم وخديجة زوجه . وقد كانا قوة فى جانب الرسول تعرف لها قريش وزنها وتحسب حسابها وتوليها احترامها . الأمر الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس التعبير فى ثقيف ويرجو عونها على تبليغ رسالة ربه . ولكنه وجد أهلها أشد عنادا واسوأ معاملة فعاد وقد قلاه البعيد والقريب فرفع أكف الضراعة لله خالقه يبثه ما لقى . وأن أقصى ما لديه من جهد وطاقة قد بذله — والله أعلم بكل ذلك — وتمثل ذلك فى هذه الكلمات الضارعة : اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى .

ان سلاح الايمان لا يفل وصاحبه موصول بالسماء والمستمسكون به على عين من الله خالقهم يبارك أعمالهم ويحقق آمالهم ويثبت بأنواع التثبيت قلوبهم وكانت نعمة الاسراء والمعراج المظهر الصادق لذلك كله . لقد كانت نعمة علوية هبت نسماتها على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وقلب أصحابه فى مكة فنعمت بها نفوسهم واطمأنت افئدتهم وازداد المؤمنون بها ايمانا وتسليما .

وحيث كان الاسراء والمعراج وهو قمة التكريم من الله لحبيبه ليسرى عنه ما ألم به من مشاق فى سبيل الدعوة . فان ذلك يحتاج من الرسول أن يبذل طاقته فى تصفية نفسه وتخليتها من جميع الكدورات والمنكرات وذلك بتطهير ذلك القلب الذى هو من الانسان محط نظر الرب سبحانه وتصفيته من كل الأغبار التى تحجب عنه أنوار الحق وترمى به فى موارد الهلكة والخسران المبين وشاء الله هذا وكان شق الصدر بين يدى الاسراء والمعراج امارته وعلامته . وان ذلك ليوحى الى المرء المسلم قبل أن يشرع فى أى عمل دينى أو دنيوى . بأن أول ما يجب أن تتجه الى همته طهارة قلبه حتى يكون موصولا بالله خالقه وحتى يزود روحه بطاقة تدفعه الى الخير وتمنعه أن يزل ويسلك طريق الشر . وثم ينخرط فى سلك الأخيار والسير على سنن الأبرار فما أجمل أن يكون ذلك درسا لمسلمى العصر . والشدائد تكتنفهم وعوامل الضعف والهواء تحيط بهم وأيدى الطامعين من أعدائهم تقتنص مقدراتهم وموارد قوتهم وحياتهم بل وفى كثير من الرقعة الاسلامية تسيمهم أقسى ألوان التعذيب وتنتهك حرماتهم وتزهق أرواحهم ذلك الى جانب ما يمزق شملهم من فتن كقطع الليل المظلم عميت منها البصائر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأبصار وصمت الآذان فلم تسمع وخرست الألسن فلم تنطق وأصبحت صيحات المعذبين والمشردين والبائسين وكأنها صيحة فى فلاة ما فيها من ديار ولا سميع ولا مجيب وصدق على هذه الأمة قوله صلى الله عليه وسلم : **« توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها . قالوا ومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله . قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من قلوب أعدائكم وليلقين فى قلوبكم الوهن . قالوا وما الوهن يا رسول الله . قال حب الدنيا وكراهية الموت ».**

والا فما سر ما يجرى على صعيد العالم الاسلامى من حروب تأكل الأخضر واليابس على عين من المجتمع الاسلامى والمجتمع الدولى وما يجرى فى الفلبين وما يحدث اليوم لاخواننا فى الأرض المحتلة (الضفة الغربية وقطاع غزة) فى فلسطين وما يجرى على أرض لبنان بين المسلمين بعضهم مع بعض ومع غير المسلمين وحرب الخليج الضارية التى أكلت الأخضر واليابس . انها بحق فتن كالحة يتساءل العقلاء. أين المخرج منها . يجيب سيد الخلق صلى الله عليه وسلم : **« كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم »** نعم قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا

اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾

الأنفال : ٤٥ — ٤٦

وقال تعالى :

وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن

فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾

الحجرات : ٩

لك الله أمة الاسلام وقد أقعدك عن تبوأ مقعدك الكريم الذى أعزك الله به بالاسلام . أقعدك عن الحفاظ عليه والدفاع عنه حب الدنيا وطول الأمل وصدقت يا سيدى يا رسول الله .

واذا كان المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يحتفلون بذكرى الاسراء والمعراج فحرى بهم أن يذكروا كيف خلص السلطان صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس من الصليبين وماذا كان زاده وعدته لذلك ، أن أول ما اهتم به جمع الكلمة ووحدة الصف تحت لواء الايمان الخالص بسمو الهدف من المسلمين وغير المسلمين ، هنا حقق الله لهم النصر وطهروا مهبط الأنبياء ومسرى محمد من رجس البغاة من الأعداء .

لقد كان صاحب الاسراء فى أثر ما نزل به من موت أبى طالب وخديجة . وما لقى من ثقيف وما يرى المؤمنين فيه من شدة وفاقة وما ينزل بهم من صنوف التعذيب (كان فى وضع لا يحسد عليه) ولكن هل هان أو تخاذل ؟ لقد كان فى دخيلته المؤمن الموقن بأن الله مؤيده وناصره وأنه على الحق وسوف يعمل له ما كانت النتائج ، علم الله سبحانه صدقه ومقدار صبره وتحمله مع اصراره على المضى فى تبليغ ما أمره الله به فكان تكريمه بعد أن هان على سكان الأرض أن يعلن فى الوجود كله مكانته وكرامته على جميع العوالم فى الأرض وفى السماء . فكان مسراه من البيت الحرام الى المسجد الأقصى وفى ركابه سادة الملائكةيصحبونه فى رحلته . وكان أن طوى له الأرض وسخر له البراق (يضع حافره عند منتهى بصره) ويجد فى المسجد الأقصى صفوة الخلق من الرسل فى شرف استقباله . ويؤمهم جميعا فى صلاة جامعة (وكأنها تؤذن الدنيا بأنه امام جميع الأنبياء وأنه بظهوره فان هؤلاء الأنبياء وأممهم جميعا تبع له) وصدق الله حين يقول :

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ

وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ

وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي

قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾

فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

آل عمران : ٨١ — ٨٢ — ٨٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يكون المعراج الى ما فوق سدرة المنتهى الى حيث آراه ربه الآيات الكبرى الى حيث توجه ربه وامته بتاج العزة والكرامة ، واوجب عليه وعلى أمته المثول به بين يديه فى الليلة خمس مرات يفيء فيها عليهم من فضله واحسانه ويخلع عليهم خلع القبول بعد ان يطهرهم مما لحق بهم (اليس الصادق الأمين يقول **(الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما)** فضلا عما يزودهم به من طاقة تمسح عنهم كدورات الحياة ويستقبلون بها عملهم بكل الأمل الذى يحدوهم حتى يحققوا ما يريدون .

الم يكن صلوات الله عليه اذا حز به امر اسرع الى محرابه بين يدى ربه يناجيه بقوله سبحانه

« اياك نعبد واياك نستعين »

الفاتحة : ٥

نستمين بك على كل ما يهمنا (ما نطيقه وما نعجز عنه) وفى مقدمة كل ذلك حتى يؤتى ثماره . أن تهدينا الصراط المستقيم فلا نضل مع الضالين ولا نغوى مع الغاوين ، ومن ثم يبارك الله سعينا ويكون النجح لقصدنا قال تعالى :

« اهدنا الصراط المستقيم »

الفاتحة : ٦

وحين نمعن النظر فى أحداث هذه المعجزة .

واذا رجعنا الى أول ما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رحلته المباركة نرى انه صلى الله عليه وسلم قدم له اناءان فى أحدهما تمر وفى الآخر لبن فاختار اللبن . وكان اللبن رمز الفطرة . فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ورب العزة يأمر نبيه فيقول له : **« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها »** . ايذانا بأن ذلك هو الأساس لبناء الدعوة الاسلامية وبناء الأمة الاسلامية ولا شىء غيره فهو القائل سبحانه :

لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

الروم : ٣٠

ولقد اقتضت حكمة الله أن تكون الطريق الى تحقيق مطالب الايمان محفوفة بالمخاطر .

ومطالب الايمان كفيلة بصنيع الحياة الطيبة فى الدنيا وعظيم الأجر عند الله يوم الجزاء .

والحياة الطيبة لها جانبان . جانب ايجابى يتمثل فى اتباع المأمورات وجانب سلبى يتمثل فى اجتناب المنهيات وتطهير الأرض منها وذلك هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى كانت به هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس فى قوله سبحانه :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

آل عمران : ١١٠

وذلك بطبيعته يقتضى حمل النفس طائعة أو مكرهة على الاستجابة لأمر الله واجتناب محارمه. وذلك أفضل الجهاد . انه جهاد النفس . وهو الذى تصلح به علاقة العبد بربه وعلاقته بأسرته وعلاقته بالمجتمع من حوله وعلاقته بالحياة واستغلالها فيما يحقق الخير له ولبنى جنسه والرسول صلى الله عليه وسلم يحذرنا من أن نقفل هذا الباب . (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) فتسوء عاقبتنا وتحق علينا اللعنة التى نزلت بمن قبلنا من بنى اسرائيل . لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :**« لتأمرن بالمعروف ولتنتهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم »** .

والأمة التى لا يكون شعارها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أمة تسعى الى ما فيه حتفها ، بل انها لتمضى الى الفناء وتحفر قبرها بظلفها ، وصدق الله القائل :

« ان رحمة الله قريب من المحسنين » .

والقائل :

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

الاعراف — ٩٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم يأتى الانتصار للحق ضد من يعلن العدوان على الدين أو النفس أو المال أو العرض ونصر الله فى هذا الميدان رهن بمقدار استجابة المسلمين لأمر الله ورسوله والانتصار لدينه وصدق الله اذ يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾

محمد — ٧

ولأن الانسان فى جهاد ما دام على قيد الحياة كان مدد الله له بما يزوده به من القوة التى يعيش بها المرء فى صلاته مع مولاه فى هذه الفريضة التى سمت على جميع الشرائع فلم يحمل فرضيتها ملك مقرب كسائر الفرائض وانما فرضت مشافهة ومن فوق سبع سموات وكانت هذه الصلاة وهى التى لا تسقط عن المسلم بحال من الأحوال فى السلم وفى الحرب . فى الأمن والخوف . فى العافية والمرض . فى الحل والترحال وينتقل الرسول بعد ذلك الى بيان بعض السلبيات فى المجتمعات مصورا فى قوم يحصدون ويزرعون . كلما حصدوا عاد الزرع كما كان وأنهم المجاهدون بشتى انواع الجهاد بالقيام بالمأمورات واجتناب المنهيات وجهاد اعداء الحياة بالمال والنفس والكلمة التى تحرض المؤمنين على الجهاد .

كما كشف الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم أمر تاركى الصلاة ورءوسهم ترضخ بالصخر وكلما رضخت عادت كما كانت وأمر مانعى الزكاة وعلى أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع طعامهم الضريع والزقوم وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد .

ورأى الزناة فى هيئة قوم بين أيديهم لحم طيب وآخر خبيث وهم يتركون اللحم الطيب ويأكلون اللحم المنتن الخبيث .

ورأى خطباء الفتنة تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت كما رأى جحرا صغيرا يخرج منه ثور عظيم ثم هو **يريد أن يرجع فلا يستطيع وكان ذلك مثل الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة (أى فى الاثم) ثم يندم عليها فلا يستطيع ردها ، الى غير هذه الصورة من المرائى** ان هذه الصور بعض ما يجرى فى المجتمع مما يجب ان يتنبه له المسلمون ويأخذوا حذرهم منه ، فلا يقعوا فى سيئة ويتخلقوا بطيبه وحسنه . فاذا كان ثمت زلة فان على المؤمن أن يطهر نفسه منها بتوبة صادقة والله عز وجل يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات .

لقد عاد صلى الله عليه وسلم من رحلته المعجزة من البيت الحرام الى المسجد الأقصى حيث استقبله جميع الأنبياء ومن رحلته من الأرض الى السموات العلا الى سدرة المنتهى الى حيث الشرف الذى لم يحظ به مخلوق غيره حيث رأى ربه وحيث فرضت عليه الصلوات وفى كل سماء استقبله وودعه أنبياء الله كما استقبلوه فى المسجد الأقصى — آدم وعيسى ويحيى ويونس وادريس ويوسف وموسى ابراهيم — استقبله فى كل سماء مقربوها من الملائكة والأنبياء . وصدق الله العظيم :

« لقد رأى من آيات ربه الكبرى »

النجم : ١٨

لقد عاد صلى الله عليه وسلم ولما يبرد موضع جنبه كما فى الروايات من هذه الرحلة وحين أخبر قريشا ورغم ما ساقه من أدلة مادية كوصف المسجد الأقصى وخبر العير فى الطريق . كذبوه ولجوا فى عنادهم وكانت الرحلة امتحانا :

قال تعالى :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

التوبة : ١٢٣—١٢٤

فهل نؤمل فى أن يكون حادث الاسراء والمعراج صوت الحق تفيق هذه الأمة به وتمضى به وحدة قوية فى طريق الخلاص مما تعيش فيه . أرجو والله من وراء القصد وهو الهادى الى الصراط المستقيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مبادىء الإسلام

فى رحلة الاسراء والمعراج

الأستاذ محمد كمال الدين

كانت رحلة الاسراء والمعراج من الأحداث التاريخية المجيدة فى الاسلام ، وكانت فتحا جديدا لمبادىء الشريعة الغراء فقد جاءت تسرية وتشريفا وتكريما للرسول بعد ذلك الايذاء الشديد الذى لقيه فى الطائف على أيدى المعاندين والكفار ، ولعلنا نذكر دعاءه الى الله « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى : الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى .. » ، كما جاء حدث الاسراء والمعراج عقب عام الحزن الذى فقد فيه الرسول الكريم عمه أبا طالب ، وزوجه خديجة رضى الله عنها ، الأول بما حباه من حماية وتأييد ، وان لم يدخل دينه ، والثانية بما كان لها من أثر فى الدعوة والرعاية ، ولهذا كان حدث الاسراء والمعراج بمثابة التعويض النفسى للرسول صلى الله عليه وسلم ، وتجديد لنشاطه فى الدعوة ، وبدء مرحلة جديدة من الجهاد فى سبيلها .

ولقد اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة زادا مجددا ، وقوة دافعة جعلته يواصل مسيرته المباركة من أرض صلبة ، ونفس راضية مطمئنة ، واعتماد على نصر الله وتأييده بغير ما حد . وقد تضمنت الرحلة مشاهد ايمانية عظيمة الأثر ، لخصت رسالته ، وأجملت مبادئه ، واطلعته على مصير المؤمنين به ، ومآل الكافرين بدعوته ، وكان لهذه المشاهد أثرها العظيم فى تثبيت دعائم الايمان فى قلبه ، وعزمه الأكيد على خوض معارك الدعوة الى النهاية لأن المصير معروف ، والنصر مؤكد وحتمى .

ومن أجل المشاهد التى رآها الرسول فى رحلته ما تعلق بالسلوك الأخلاقى فى الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدنيا ، ومقابلها يوم القيامة ، فها هنا عمل يتبعه جزاء ، وفعل يترتب عليه رد فعل من جنسه ، والانسان مسئول عن عمله ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

الزلزلة ٧ — ٨

بل ان العدل الالهى يصل الى كون الجزاء معادل للعمل ، ومناسب له ، ونستعرض معا بعض تلك الأعمال أو المشاهد الأخلاقية التى تحض على السلوك الطيب ، وتنذر بعواقب السلوك السىء :

— مشهد القوم الذين تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شىء ، ويسأل الرسول الكريم سيدنا جبريل — رفيقه ودليله فى هذه الرحلة المباركة . ما هذا يا جبريل ؟ فتكون اجابته : « هؤلاء خطباء الفتنة ، خطباء أمتك ، يقولون ما لا يفعلون » .

— وهذا مشهد آخر يرى فيه الرسول حجرا صغيرا يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فيسأل الرسول : ما هذا يا جبريل ؟ ويرد جبريل : **« هذا مثل الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها » .**

— ويرى الرسول مشهدا ثالثا لقوم لهم اظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم ، فيسأل ، وتكون الاجابة : **« هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم » .**

— ثم يرى مشهدا لقوم تقطع لحومهم من جنوبهم وتطعم لهم كرها ويعرف أن **« هؤلاء مثل الغمازين والهمازين واللمازين » .**

— وتستمر المشاهد ، فيرى الرسول ملكا وبين يديه آدمى ، وبيد الملك كلوب من حديد ، فيضعه فى شدقه الأيمن ، فيشقه حتى ينتهى الى أذنه ، ثم يأخذ فى الأيسر فيلتئم الأيمن ، ويسأل جبريل عنه فيقول له : **« أولئك الذين كانوا يمشون بين المؤمنين بالنميمة ليفرقوا بينهم فهم يعذبون بها حتى يصيروا الى النار » .**

— فاذا كانت هذه المشاهد تنصح بصدق الحديث ، وعدم التحدث بما يكره الناس ، وبأمانة الكلمة ، وشجاعة التفكير ، فهناك مشاهد أخرى كثيرة توجه الناس الى العفة والامانة والكسب الحلال .

● فالمشهد الذى يدعو الى العفة هو ذلك الذى رأى فيه الرسول قوما بين أيديهم لحم نضج فى قدر ، ولحم نىء خبيث ، فجعلوا يأكلون من النىء الخبيث ، ويدعون النضيج ، ويسأل الرسول جبريل فيقول له : « هذا الرجل من أمتك تكون عنده **المرأة الحلال الطيبة ، فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها ، حتى يصبح .. والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح .. والله سبحانه وتعالى يقول :**

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

النـــور — ٢

● **أما المشهد الذى يدعو الى الامانة فهو ذلك المشهد الذى راى فيه رجلا قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ، ويسأل الرسول ، ويجيب جبريل : « هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس ، لا يقدر على ادائها وهو يريد ان يحمل عليها ، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « لا ايمـــان لمن لا أمانة له » .**

● واما المشهد الذى يدعو الى الكسب الحلال وترك الحرام ، فهو الذى راى الرســول فيــه قوما مشافرهم كالابل ، يلتقمون جمـــرا ، فيخرج من اسفلهم ، وان جبريل قال عنهم : **« هــؤلاء الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما » .**

هذه المشاهد — وغيرها كثير — تدعــو الى أقوم السبل ، فى الحياة الدنيا ، والى أن يقـــوم المجتمع السليم على مبادىء الحق والعدل والخير، وأن يتمسك الناس بالسلوك الأخلاقى القـــويم ، وهكذا يتبين الرشد من الغى ، والحق من الباطل، والخير من الشر ، ويكفى أن ربنا جل شـأنه قد بين لنا الجزاء الأوفى لكلا النجــدين ، وذلك فى مشهدين رآهما الرسول فى مسيرته المبـــاركة — فى الاسراء والمعراج — الأول لجهنم حيث رآها الرسول على شكل واد له صــوت منكر وريح منتنة ، فيسأل جبريل عنها فيقول : « هذا صوت **جهنم تقول : « رب آتنى ما وعدتنى ، فقد كثرت سلاسلى وأغلالى ، وسعيرى وحميمى ، وضريعى وغساقى وعذابى ، وقد بعد قعرى واشتد حرى فآتنى ما وعدتنى ، قال : « لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافــرة ، وكل جبـــار لا يؤمن بيـــوم الحساب » .**

فقالت : قد رضيت . أما المشهد المقابل ، فهو صوت الجنة تقول : **« رب آتنى ما وعدتنى به ، فقد كثر غرفى واستبرقى ، وحريرى وسـندسى وعبقرى ولؤلؤى ، ومرجانى وفضتى ، وذهبى وأكوابى ، وصحافى وأباريقى ومراكبى وعسلى ومائى ولبنى وخمرى ، فآتنى بما وعدتنى ، قال : « لك كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن بى وبرسلى ، وعمل صالحا ، ولم يشرك بى شيئا ، ولم يتخذ من دونى أندادا ، ومن خشينى، ومن سألنى فقد أعطيته ، ومن أقرضنى جازيته ، ومن توكل على كفيته .. اننى أنا الله لا اله الا أنا ، لا أخلف الميعاد ، قد أفلح المؤمنون ، وتبارك الله أحسن الخالقين » فتقول الجنــة « قـــد رضيت » .**

وهكذا كان حدث الاسراء والمعـــراج منطلقا مجددا للدعوة الاسلامية ، ومنهجا واضـــحا للمبادىء السامية التى تهدف الى بناء المجتمـــع الاسلامى السليم ، ولا غرو فقد انطلقت الرسالة المحمدية بعد هـــذا الحـــدث الجلل فى منعطفات الانتشار والنصر ، وليدخل الناس بهـــا فى دين الله أفــواجا ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء والمعراج
و
دلالات الألفاظ

الأستاذ معوض عوض ابراهيم

الذين يجادلون فى أن الاسراء والمعراج كانا بجسد رســـول الله صلى الله عليه وسلم وروحه معـــا ، لم يفهمـــوا دلالات الألفاظ ، ولم يقرأوا القرآن الكريم بوعى وادراك ، ولا عرفوا حقيقة كبرى هى أن خير ما يفسر القرآن الكريم هو القرآن الكريم نفسه ، وبخاصة فى الأمور التى ليست نصا كنص الاسراء فى قوله تعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده »

الاسراء ١

ونص المعراج فى قوله تعالى :

« فأوحى الى عبده ما أوحى »

النجم ١٠

ان كلمة (عبده) فى الآيتين لا تعنى غير النبى صلى الله عليه وسلم بجسده وروحه وذاته الشريفة صلوات الله عليه ،كما تعنى (عبده) و (عبادنا) و (وانى عبد الله) (وانه لمـــا قام عبد الله يدعوه)فى مواطنها من كتاب الله تعالى .

فحين قال تعالى :

وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ

البقـــرة ـــ ٢٣

وقال :

وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ

الأنفـــال ـــ ٤١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال تعالى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا

الكهف ١ — ٢

ان (عبدنا) و (عبده) فى هذه الآيات لم تعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والآيات تنويه بالرسول الذى استخلفه ربه واصطفاه واختصه بنزول القرآن عليه وهو عطاء جليل لرسول جليل . قال تعالى :

« لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون » .

الانبياء — ١٠

وقال :

« وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » .

الزخرف — ٤٤

وكيف لا تتباعد الأنظار فى ان ما انزله الله هو القرآن ، ثم تختلف الآراء فى ان (عبدنا) و (عبده) تختلف فى آية عن آية ولا تتفق ومثيلاتها فى شتى آيات القرآن الكريم .

وازدد يقينا فى وحدة معنى الكلمة فى مثل قول الله تعالى :

« تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » .

الفرقان ١

وقوله تعالى :

هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

الحديد آية ٩

وقوله سبحانه :

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾

الجن — ١٩

ان (عبد الله فى الآية الأخيرة هو هو (عبده) الذى استمع اليه نفر من الجن وآمنوا به صلوات الله وسلامه عليه) كما تفهم من الأمر والخبر فى صدر سورة الجن .

والكلمة من قبل تطلق على المرسلين فرادى وجماعات وتطلق على كل عبد من عباد الله لا يفرق احد بين جسم وروح فى مثل قوله تعالى :

« يا عباد فاتقون »

وقوله تعالى :

« واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه أواب » .

ص — ١٧

وقوله عن سليمان عليه السلام :

« ووهبنا لداود سليمان نعم العبد » .

سورة ص — ٣٠

وقوله سبحانه :

وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾

سورة ص — ٤٥

وقوله تعالى حاكيا كلام عيسى عليه السلام :

« قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا » .

سورة مريم — ٣٠

فهل بقى ريب فى ان الاسراء كان بالجسد والروح معا وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ركب البراق وام المرسلين واختار اللبن فشربه دون الخمر ؟ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهل بقى ريب فى أن المعراج كان كالاسراء سواء بسواء وقد صعد صلى الله عليه وسلم الى السموات بالمعراج ، ولقى المرسلين وتحدث اليهم ، ونعت بعضهم ووصفه أدق وصف ، فى أحاديث صحيحة رواها العشرات من الصحابة رضى الله عنهم ؟

والعجب يبلغ مداه ممن يرون أن المعراج كان رؤيا نائم ، أو كان أولا رؤيا ثم تكرر بالجسد والروح ، ومنا من يرى الأعاجيب فى نومه ، ويصبح فيحدث بما رأى من طيرانه بين الأرض والسماء ومن وجوده فى قطر بعيد وبلد ناء ، ولقائه لهذا وذاك من الموتى أو الأحياء ، فلا يستريب فى شىء مما يقول أحد ، انها رؤى ذهب فيها العقل الباطن المذاهب .

ولو كان الاسراء والمعراج من هذا القبيل ما ارتابت قريش ، ولا بلغ منها العجب مداه وهى تقول : (اننا لنضرب اعناق الابل الى بيت المقدس شهرا ذاهبين وشهرا آيبين ، وتزعم انك اتيته فى بعض ليلة واصبحت بيننا) .

ولقد جاءهم صلوات الله عليه بالآيات الدوال على صدق ما حدثهم به وهو ينعت لهم بيت المقدس ثم وهو يخبرهم عن عيرهم وقوافلهم التى جاءت كما قال وتحدث الرجال بكل ما حدث به النبى صلى الله عليه وسلم قريشا من أمرهم ، وصدق الله العظيم **« وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس »** .. انها رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى ابن كثير من كلام الامام البخارى ليلة أسرى بالرسول صلى الله عليه وسلم واخرج ذلك الامام احمد وغيره عن ابن عباس وعدد آخر من الصحابة والتابعين ، فثبت فى الفتنة من وقر الايمان واينع فى قلوبهم وطاش صواب من لا صواب له اصلا ، ولكل من الفريقين عبر الحياة أشباه .

الرسول يتحدث عن الاسراء والمعراج :

تحدث القرآن الكريم عن الاسراء والمعراج بايجاز دال يلامس الأفئدة ويبلغ منها مبلغ اليقين ، ومن الخير ان نأخذ من عطاء السنة النبوية شيئا فى هذا المجال فلا شك انها بيان للقرآن وتفصيل وتأصيل للحق الذى **أنهاه** الله الى مصطفاه . قال تعالى :

« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » .

النحل / ٤٤

وحديث رسول الله عن نفسه هو الصدق فى اتم صوره وحالاته ، كحديثه صلوات الله عليه فى كل مجال انفرجت فيه شفتاه وانطلق به لسانه ومن أصدق من الله تعالى شهادة بذلك وهو يقول :

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾

النجم ٣ — ٥

ومن أعظم الشواهد ان تكون هذه الآيات من أوائل آيات سورة النجم ، ودورها فى الاشارة والالماح بالمعراج لا يخفى ، وبراهين صدق الرسول فى مواطن كثيرة من القرآن الكريم ناهضة معبرة . قال تعالى :

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾

الأنعام — ٣٣

ومما اتفق عليه الشيخان واللفظ لمسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(أتيت بالبراق) وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، قال : فركبته**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء ، قال : ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءنى جبريل عليه السلام باناء من خمر ، واناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل عليه السلام (اخترت الفطرة) ، قال : ثم عرج بنا الى السماء ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من انت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه ففتح لنا ، فاذا انا بآدم ، فرحب بى ودعا لى بخير ، **ثم عرج بنا الى السماء الثانية** ، فاستفتح جبريل عليه السلام ، فقيل من انت ؟ قال : جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . قال : ففتح لنا فاذا **بابنى الخالة عيسى ابن مريم** ويحيى عليهما السلام فرحبا بى ودعوا لى بخير ، **ثم عرج بنا الى السماء الثالثة** ، فاستفتح جبريل ، فقيل من انت ؟ قال : جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا ، **فاذا انا بيوسف** ، فاذا هو قد أعطى شطر الحسن قال : فرحب بى ، ودعا لى بخير . قال : **ثم عرج بنا الى السماء الرابعة** فاستفتح جبريل فقيل من هذا ؟ قال جبريل : قيل ومن معك ؟ قال: محمد ، قيل : وقد بعث اليه . قال : قد بعث اليه ففتح لنا ، **فاذا انا بادريس** ، فرحب بى ودعا لى بخير ، قال الله عز وجل **« ورفعناه مكانا عليا »** .

مريم — ٥٧

ثم عرج بنا الى السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا **فاذا انا بهارون** ، فرحب بى ودعا لى بخير ، **ثم عرج بنا الى السماء السادسة** ، فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد ، قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا **فاذا انا بموسى** ، فرحب بى ودعا لى بخير **ثم عرج بنا الى السماء السابعة** ، فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا **فاذا انا بابراهيم** مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ، ثم ذهب بى الى السدرة ، سدرة المنتهى واذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالتلال ، قال : **فلما غشيها من أمر الله ما يغشى** تغيرت ، فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحى الله الى ما اوحى ، ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت الى موسى صلى الله عليه وسلم فقال ما فرض الله على أمتك ؟ قلت خمسين صلاة ، قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك ، فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم . قال : فرجعت الى ربى فقلت : يارب خفف عن أمتى فخفف عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت خفف عنى خمسا — وذكر تمام ما قال موسى وما فعل النبى صلى الله عليه وسلم حتى قال تعالى لنبيه : انها خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فان عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال : (ارجع الى ربك فاسأله التخفيف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه) .

وقد أخرج الشيخان صلاة النبى صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ، ودلالتها على أمامة الرسول للبشرية كلها ثابتة .

وكان الاسراء والمعراج وما واكبهما من مظاهر توقير النبى صلى الله عليه وسلم كان مهرجانا لفرضية الصلاة « معراج المؤمن » وثانية فروض الاسلام وخير أعمال المؤمنين وصلى الله وسلم وبارك على صاحب الذكرى العطرة وأرزقنا اللهم الحياة مع سنته وبسيرته حتى نلقاه فى الفردوس الأعلى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطرات

من

فيض الإسراء والمعراج

الأستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى

من دوحة الروائع الخالدات .. ومن سجل عظائم الحادثات.. تنسكب على قلوب المسلمين انداء ذكرى من أعظم الذكريات، ويفوح فى افئدتهم عبيرها ، وتهب على ارواحهم نسماتها : ويشعرون ببرد الراحة والطمانينة فى خلالها .. انها ذكرى الاسراء والمعراج .. والذكرى دوما تنفع المؤمنين.

وحادثة الاسراء والمعراج ذاع امرها ، وتناول القرآن والسنة النبوية حديثها ، ولا مجال لنا فى تفصيلها .. بيد أنه من الأحرى بنا ان نتلمس ما بها من دروس ، ونأخذ منها مافيها من من عظات وعبر ودروس مستفادة ، علما وعملا، ومنهجا وسلوكا ، حتى تنير لنا الطريق السوى ، وترشدنا الى سبيل الحق والخير وما يجب ان يكون ..

ففى المرحلة الاولى للدعوة الاسلامية ، تعرض الرسول والمسلمون معه لالوان عديدة من التعذيب والتنكيل ، وصور متنوعة ومبتكرة من الأذى والاضطهاد ، وصنوف مختلفة من العنف والقساوة ، بغية اخماد صوت الحق ، فى مجتمع علا فيه صوت الباطل ، وتعمقت به جذور الشر.

فكانت آية الاسراء والمعراج وسط هذا الخضم المؤلم والمحزن ، اشراقة امل ، وباعث عمل ، وانطلاقة روح ، ونبع طمانينة .. أوضحت الرؤية امام الحبيب المصطفى — صلوات ربى وسلامه عليه — واشعرته بأن الأرض ان غضبت عليه ، فأبواب السماء قد تفتحت له ، وان صده واهانه الناس ، فقد احبه وعظمه وكرمه رب الناس ، وان ضاقت عليه مكة بجوها الخانق الحانق ، فقد فتح الكون كله ذراعيه مهللا له ومرحبا به ..

ومس الحادث فؤاد الرسول المعنى ، وزاده ايمانا ويقينا ، وعزما وثباتا ، وتمسكا بتبليغ رسالة ربه ، وأداء الأمانة التى انيطت به ، مهما كلفه ذلك من جهد ومشقة ، ومالاقى فى سبيله من تعد واجحاف ، مادامت عناية الله تكلؤه وترعاه، وتشعره بانه دوما فى كنف خالقه ومولاه ..

وارتضى النبى الأكرم ، والرسول الأعظم — عليه صلوات الله وسلامه — الى منزلة لم يرتق اليها انس ولا جن ولا ملك : حتى أمين وحى السماء وحامل الرسالات الى الأنبياء .. جبريل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ــ عليه السلام ــ الذى عرف قدر نفسه ولم يتجاوز حده ، وقال لرسولنا العظيم : تقدم أنت .. فأنت المطلوب ، وأنت المحبوب .. فانك لو تقدمت لاخترقت ، وانا لو تقدمت لاحترقت ، وما منا الا له مقام معلوم ..

وكانت آية الاسراء والمعراج عقب ذلك كله ، متوجة لكل المحن والفتن التى مرت بالأولين من المسلمين ، وصدق رب العالمين ، حيث يقول وهو أصدق القائلين :

« وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس »

حيث انقسم الناس الى مؤيد ومعارض ، ومكذب ومصدق ..

وانصهرت فى بوتقة الحادث معادن المسلمين ، وتكشف طيبها من رديئها ، وبان جيدها من زائفها ، ووضح صالحها من طالحها .. فازداد الذين آمنوا ايمانا وتثبيتا ، وانحدر المرتابون الى مهاوى الشك والظنون ، ولم يبق صامدا الا من صار اهلا لتحمل المسئولية ، وكفئا للقيام بالتبعة فى مرحلة قادمة حاسمة هى مرحلة الصراع والكفاح التى بدأت بعد الهجرة الى المدينة ..

ولقد حدث من لا ينطق عن الهوى ــ عليه الصلاة والسلام ــ قريشا عن اسرائه وهو يعرف عنهم سلفا اصرارهم على العناد والصد ، واستمرارهم فى التكذيب والرد ، ولكنه خط لنا بذلك منهجا قويما فى اعلان الحق واظهاره ، مهما ترتب على ذلك من عنت الخصوم وتكذيبهم..

وفى هذا درس عظيم لدعاة الاصلاح،واصحاب الرسالات ، كى يجهروا بالحق اينما وجدوه .. لا يخشون وقعه فى نفوس أهل الباطل ، ولا يتملقون به الناس ، ولا يتحسسون مواطن الرضا والاستحسان لدى الآخرين اذا تعارضت مع كلمة حق تقال ، فالحق أحق أن يتبع ..

ولعل اولئك الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدعوة الى الله ، وارشاد الناس الى الخير ، وحثهم على أعمال البر ، ان يتحروا سبيل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى الجهر بالحق، والتمسك به ، والتضحية فى سبيله ، وعدم بيع دينهم بدنياهم أو بدنيا غيرهم ..

كما أن حادث الاسراء والمعراج يرشدنا الى ان الانسان المسلم : كلما سما بروحه ، وصفت نفسه .. رق له هذا الوجود ، وانكشفت اسراره .. وعلى النقيض من ذلك : كلما هوى الى مزالق حيوانيته ، انحجبت عنه الحقيقة ، وظهرت الغيوم كثيفة متلبدة أمام ناظريه ، فيرى الصور معكوسة، والحقائق مقلوبة ، والمعالم مهتزة ، والثوابت مضطربة ومختلة ..

وانه لمن الميسور على المؤمن أن يكون لقلبه معراج سماوى فوق هذه الدنيا .. فوق ترابها .. فوق حطامها .. فيقف ببصيرته على أنوار الحق والحقيقة،ويصير من ذلك البصر والبصيرة. ويشاهد جمال الخير ، وتجسد الأعمال الانسانية فى صورها الكريمة ..

ومع الايمان الصادق ، واليقين الراسخ ، يستنير القلب ، ويتفتح العقل .. فاذا ما أدرك الحق أقره ، واذعن له وصدقه ، دون ما ريب أو تردد ، أو زيغ أو تمرد ، اذ ان المستحيل على الأعمى ، هو من أيسر الميسورات على المبصر ..

وموقف أبى بكر ــ رضى الله تبارك وتعالى عنه ــ خير شاهد على ذلك .. حيث رد على منكرى الاسراء قائلا بيقين المؤمن ، وايمان الواثق : والله لئن كان قد قاله لقد صدق ، انه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من السماء الى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه .. فهذا أبعد مما تعجبون منه ..

وجاء أبو بكر الى الحبيب المصطفى ــ صلوات ربى وسلامه عليه ــ وسمع وصفه لبيت المقدس، فكان يرد مع كل وصف : صدقت ، واشهد انك رسول الله .. حتى قال له الرسول بعد أن انتهى من وصف بيت المقدس : وانت يا أبا بكر الصديق ، فلازمته تلك الصفة منذ تلك الساعة..

ذلك لأن الذين لديهم ادراك بقدرة ربنا القادر على كل شىء ، وبطبيعة النبوة المهيأة لخرق نواميس الطبيعة ، لا يستكثرون من الأمر شيئا ، ولا يترددون أبدا فى وقوع الاسراء والمعراج بالروح والجسد ..

أما الذين حبسوا انفسهم ، وقيدوا ايمانهم فى حيز عقلهم المحدود ، وفكرهم القاصر ، ووزنوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمور بميزان قدرتهم ، ولم يزنوها بميزان قدرة الله ، فأنكروا الاسراء والمعراج بالروح والجسد .. فالى هؤلاء نسوق مثلا من الذكر الحكيم .. عله يهدى للتى هى أقوم ، ويصحح لدى هؤلاء المفاهيم ..

فسيدنا سليمان — عليه السلام — طلب من حوله احضار عرش بلقيس ملكة سبأ قائلا :

أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ
قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩)
قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ

النمل — ٣٨ — ٤٠

وطبعا هناك مسافات ومسافات بين مكان سليمان ومملكة سبأ ..

كما أنه جاء فى كتاب ربنا الذى نصدقه ونؤمن بما فيه ، أن الجن — وهم خلق من خلق الله — كانت لديهم القدرة على الوصول الى السماء ، واستراق السمع من حوار الملائكة ، وسجل القرآن على لسانهم فى سورة الجن قولهم :

وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن
يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِي
أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠)

الجن — ٨ — ١٠

وفى عصرنا الذى نعيشه .. نلمس من حولنا قدرة الانسان المخلوق الضعيف .. وقد ارتاد الفضاء ، ووصل الى ما وصل اليه .. ومع كل يوم جديد ، يتطلع الى المزيد .. فاذا كانت قدرة مخلوقات الله قد وصلت الى هذا الحد .. فبأى عقل .. وبأى منطق .. يستكثر احد وقوع الاسراء أو المعراج بالروح والجسد .. مع أن الاصل فيهما انهما معجزة ، والمعجزة امر خارق للعادة ، يظهره الله على يد نبى ، تأييدا له فى دعوته ، ودليلا على صدقه وصحة رسالته..

كما أن حادثة الاسراء والمعراج تشير الى الترابط الوثيق بين الأماكن المقدسة ، والترابط الوثيق بين شرائع الله .. وآية ذلك : هذا اللقاء الذى جمع الرسول باخوانه من النبيين والمرسلين فى بيت المقدس ، حيث أمهم فى صلاة جامعة — صلوات ربى وسلامه عليهم أجمعين — ونبه رسولنا الى ذلك فى قوله : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى : كمثل رجل بنى بيتا ، فاحسنه وأجمله، الا موضع لبنة لزاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة .. فانا اللبنة ، وانا خاتم النبيين » ..

ولقد تناولت الآية الأولى من سورة الاسراء رحلة الاسراء المباركة من المسجد الحرام فى مكة الى المسجد الاقصى فى فلسطين ، ولعظمة الحدث سميت السورة بحديث الآية .. كما تناولت الآيات الاولى من سورة النجم — فى ايجاز الحديث عن رحلة المعراج من المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى ثم جاءت السنة المطهرة فكشفت النقاب عن تفاصيل هاتين الرحلتين ، وورد فى ذلك روايات متعددة بأسانيد متنوعة ، تقرر كلها هذه المعجزة وتؤكدها ..

وانه من الملاحظ أن رب العالمين قد ذكر نبيه الأمين فى معرض التكريم موصوفا بصفة تكررت فى آية الاسراء وآيات المعراج ، وهذه الصفة هى صفة العبودية ، حيث قال فى آية الاسراء :

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)

الاسراء — ١

وقال فى آيات المعراج :

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢)
وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾
وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾
عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾
مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ
ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾

النجم ١ — ١٨

وفى هذا اشارة ودلالة على أن العبودة لله شرف ما بعده شرف .. كما أن فى التعبير بالعبودية اشارة ودلالة على وقوع الاسراء والمعراج بالروح والجسد ، لأن كلمة « عبد » لا تطلق على الروح وحدها ، وانما تطلق على الجسم والروح معا ..

وفى لفظة التسبيح التى تفيد التنزيه والتقديس — والتى بدأت بها آية الاسراء — دلالة واشارة الى أن ما بعدها لا يصح أن يقاس بمقياس العبد، وانما يجب أن يقاس بمقياس المعبود الذى اذا اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون .. وبهذا لا يتطرق الى العقل دهشة أو استغراب ، لأن الاسراء فى حقيقته هبة الهية ، ومنحة ربانية من رب العزة لرسوله ..

ومع أن الأصل فى الاسراء أن يكون ليلا ، الا أن رب العالمين اكد بذكر الليل . وفى هذا اشارة الى أن القصة هى قصة النجم الانسانى العظيم المتألق .. الذى يتألق فى الظلمات هاديا ومرشدا وسراجا منيرا .. والذى بعث ليخرج الناس من الظلمات الى النور .. وانه لما يساند هذا المعنى، أن قصة المعراج لم تذكر فى القرآن الا فى سورة النجم اذا هوى فى مقابلة النجم الصاعد للرسول والرسالة .

وفى بدء رحلة الاسراء من المسجد الحرام وانتهائها بالمسجد الأقصى ، وكلاهما من المساجد الثلاثة التى كرمها الله سبحانه ، وخصها بانها لا تشد الرحال الا اليها ، وهى : المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ، والمسجد النبوى ، اشارة الى ما للمساجد من دور كبير فى تحقيق معنى العبودية للملك المعبود ، ومن هنا كانت الصلاة صلة بين العبد ومولاه ..

وفى آية الاسراء .. جاء قول المولى سبحانه :

« لنريه من آياتنا » .

ولم يقل : ليرى من آياتنا ، ليكون فى ذلك دلالة على أن رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — حين راى ما راى من آيات ربه ، لم يكن ذلك بقدرته البشرية ، وانما بقدرة أمده الله بها فى تلك الرحلة المباركة ، ليتمكن بها من رؤية ما اراد الله له أن يراه من آياته .. ومن ثم جاء فى سورة النجم — ضمن الآيات التى تتحدث عن المعراج . قول رب العالمين جل جلاله :

« لقد رأى من آيات ربه الكبرى »

فوصفت الآيات التى رآها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بأنها آيات كبرى لا يستطيع غيره أن يراها ، ولا يستطيع محمد أن يراها الا اذا أراه الله اياها ..

وآيات المعراج التى بدأت بها سورة النجم، استهلها الله بالقسم بالنجم ، والله سبحانه يقسم بما يشاء على ما يشاء ، ولعل قسمه بالنجم وهو بصدد الكلام عن معجزة المعراج يشير فى قوة الى ما بعده ، ويرتبط بما سبق من أجله أوثق ارتباط ، فهو أشبه ما يكون بما يسمى فى اعراف أهل البلاغة ببراعة الاستهلال ، فما دام الصعود الى العالم العلوى ، فليكن القسم بالنجم اذا هوى ..

وفى جواب القسم يأتى التركيز قبل كل شىء على نفى الضلالة والغواية والانحراف عن الحبيب المصطفى — عليه الصلاة والسلام — : « ما ضل صاحبكم وما غوى » سواء فيما بلغ به عن ربه ، أو فيما بين به كتابه ، أو فيما قصه من آيات الاسراء والمعراج .. وفى هذا ابعاد لكل الشكوك التى يمكن أن تساور النفوس ، وصدق الله اذ يقول عن نبيه : « وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى » ويؤكد قول رب العزة — جل شانه — : « مازاغ البصر وما طغى » ماسبق أن أثبتناه من أن الاسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معا ، لأن البصر انما يكون فى الجسد وللجسد ، أما الروح فتناسبها البصيرة لا البصر، وعلى فرض أن للروح بصرا .. فهل يمكن أن يوصف بصر الروح بالزيغ والطغيان حتى ينفيه عز وجل ...

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معراج المسلمين !!

الاستاذ / محمد ابراهيم الخطيب

ان الصلاة هى المعراج اليومى للمسلمين وهى اول عبادة فرضت عليهم فى لحظة نادرة من لحظات التاريخ الكونى حيث فرضها الله وحدها فى السماء ليلة الاسراء والمعراج بمخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم بفرضيتها فعن انس بن مالك قال : فرضت على النبى الصلوات ليلة أسرى به خمسين ثم نقصت حتى جعلت خمسا ، ثم نودى يا محمد انه لا يبدل القول لدى ، وان لك بهذه الخمس خمسين . ولا شك أن التكليف بها فى هذه اللحظة دليل ساطع على عناية الله تعالى بها ، واهميتها عنده. ولا عجب فهى الفريضة القائمة طول العام والممتدة ما امتدت الحياة ، وهى الفريضة التى لا تسقط أبدا ولا يترخص المرض او غيره من الأعذار فى تأخيرها حيث يجب تاديتها ولو بالاشارة بالعين .. ومن هنا كانت الصلاة عماد الاسلام الذى تقوم عليه بقية أركانه فمن اقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين . انها شملت كل قواعد الاسلام حيث بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت عند الاستطاعة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذا نظرنا وجدنا ان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله تردد فى التشهد فى كل صلاة ومعنى الزكاة فى الصلاة هو انقطاع الزمن الذى تؤدى فيه ، ولو استغل لأدى الى كسب مادى دنيوى يؤثر المؤمن الآخرة به

« فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع »

سورة الجمعة آية ٩

والصوم فى الصلاة هو الامتناع عن الأكل والشرب وما يفسد الصوم ، والحج فى الصلاة هو استقبال القبلة والتوجه الى الكعبة وهكذا شملت الصلاة كل قواعد الاسلام وكانت منه كالعمود للبيت يحمل سقفه ويحمى كيانه فان انهدم انهدم البيت كله .

والصلاة التى نتحدث عنها معناها فى اللغة الدعاء ، والتمجيد ، والتبريك ومعناها فى شرع الله اقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم ، وقد أمر الله بها فى كل كتبه المنزلة وفى كل الشرائع التى بعث بها أنبياءه ورسله لما لها من الأثر العظيم فى تهذيب النفوس وفى التقرب من الله ، لقد جاء فى القرآن الكريم على لسان ابراهيم عليه السلام داعيا ربه : **« رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى »** وينوه الله بشأن اسماعيل عليه السلام بقوله :

« وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا »

سورة مريم : ٥٥

وقال سبحانه مخاطبا رسوله « موسى » عليه السلام :

« اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى » .

وتنادى الملائكة « أم عيسى » عليه السلام فيما يقصه القرآن :

« يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين » .

سورة آل عمران آية ٤٣

و « عيسى » عليه السلام يتحدث بنعمة الله يقول كما جاء فى القرآن :

« وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » .

سورة مريم آية ٣١

ويأخذ الله الميثاق على بنى اسرائيل فتكون اقامة الصلاة من اهم مواده :

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ

سورة البقرة آية ٨٣

وقال تعالى مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم :

« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » .

سورة طه ١٣٢

● وكم كان اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة عظيما لأنها صلة بالله العظيم والذين يعرفون جلال هذه الصلة وما تحققه من سعادة غامرة للواصلين يضعون أنفسهم على طريق الاقتداء بالرسول والاهتداء به ولهذا يقولون مع العارفين بالله ، ان استعانة المخلوق بالمخلوق تشبه استعانة المسجون بالمسجون ، لا يقدر احدهما على شىء للآخر ، وانما القدرة الحقة بيد الله وحده . قالت السيدة « عائشة » رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت — الصلاة — فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله عز وجل ، ويقول عليه السلام : « ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه » .

وحتى لا تضيع صلاتنا يجب علينا(١) ان نحرسها من انفسنا الأمارة بالسوء ومن الشيطان الذى يسعى لافسادها(٢) . أن تتذكر ان لكل عمل درجة وأن نتصور اننا سندخل امتحانا يجب أن نكون اول الفائزين فيه وأن تكون صلاتنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحالية خيرا من سابقتها وان نداوم على حراستها وتصحيحها حتى نصبح من خيرة المصلين ، يقول رسولنا الامين : « ان الرجلين من امتى ليقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد ، وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والأرض . ان نتجرد من اى تفكير خارج عنها فلا يشغلنا عنها شاغل ما ، وان نلزم الخشوع فقد راى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته فى صلاته فقال : « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » أن نقرأ قول رسولنا الصادق : « من صلى صلاة لوقتها واسبغ وضوءها واتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهى بيضاء مسفرة تقول : حفظك الله كما حفظتنى .. ومن صلى صلاة لغير وقتها ، ولم يسبغ وضوءها ، ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهى سوداء مظلمة تقول : ضيعك الله كما ضيعتنى حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه » .

أن نتذكر دور الشيطان معنا فى أثناء الصلاة فقد قال صلى الله عليه وسلم : « ان الشيطان ملتقم قلب ابن آدم كما يلتقم الكلب الجيفة فاذا ذكر الله خنس الشيطان ، واذا اغفل عن ذكر الله ولغ الشيطان » ولما كانت الصلاة تقام لذكر الله الذى يقول : « **واقم الصلاة لذكرى** » علمنا أن الشيطان يتربص بالانسان ليفسد عليه صلاته بتذكيره فى الصلاة بما لم يكن يذكره حتى ينشغل الانسان عن صلاته التى يذكر الله بها بما ذكره به الشيطان يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « اذا نودى للصلاة ادبر الشيطان حتى لا يسمع الآذان ، فاذا انتهى الآذان اقبل ، فاذا ثوب بالصلاة ادبر ، فاذا انتهى التثويب اقبل ، يخطو بين المرء وقلبه اذكر كذا ، لما لم يكن يذكره ، حتى لا يدرى احدكم اصلى ثلاثا ام أربعا » هذا ولقد استغل الامام « أبو حنيفة » رضى الله عنه صنيع الشيطان هذا فى قصة طريفة تقول : لقد جاء رجل يشكو اليه حاله فقد خبأ الرجل مالا كثيرا فى شبابه فى مكان لينتفع به فى شيخوخته ، ولما احتاج للمال فى شيخوخته كان قد نسى مكانه ، فقال له الامام « أبو حنيفة » توضأ فأحسن الوضوء ، ثم صل ركعتين لا تحدث فيهما نفسك بشيء ، فانك ان فعلت ذلك ستتذكر مكان مالك .. وتوضأ الرجل فأحسن الوضوء ، ودخل فى صلاته وهو يحاول ما استطاع ان يجمع فكره فى صلاته ولكن الشيطان الخبيث عز عليه أن يظفر الرجل بركعتين يصليهما لله لا يحدث نفسه فيهما بشيء ، والشيطان ـ كما هو معروف ـ للانسان عدو مبين ، فأخبره الشيطان بمكان المال ليفسد عليه بالتفكير فى ذلك المال والفرح به حضور القلب فى الصلاة ..

ان يتابع المصلى معانى ما ينطق به فاذا كبر مثلا اعتقد بقلبه ان الله أكبر من كل شيء فتزول عنه همومه واحزانه ، وادرك انه بين يدى الله وهو منه قريب فيأنس بربه واذا قرأ الفاتحة تدبر معانى كل كلمة فيها ، واذا ركع واذا سجد واذا سبح تذكر عظمة المعبود وبهذا يتقرب ، وفى الحديث القدسى يقول تعالى : « **ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة** ».

ولأن الصلاة عروج وحب وتعظيم نجد الآثار تروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام للصلاة شحب وجهه ، وأى عجب فى شحوب وجه المحب اذا استحضر قلبه جلال المحبوب وعظمته فخشع الفؤاد وشحب الوجه ، ويروى أن رسول الله كان يقول فى ركوعه ذاكرا وداعيا : « **اللهم لك ركعت ، وبك آمنت ولك**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسلمت وعليك توكلت ، خشع لك قلبى وسمعى وبصرى وعظمى ومخى فاغفر لى ما قدمت وما أخرت » ، وكان يقول فى سجوده : **« سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين »** .

ونأتى الآن الى هذا السؤال : ما دور الصلاة فى حياة الفرد وفى حياة المجتمع ؟ ان الصلاة المقبولة تقوم بغسل ذنوب الناس وخطاياهم وقد مثلها النبى صلى الله عليه وسلم بالنهر امام بيت الانسان يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، فلا يبقى على بدنه أى قذر ، وذلك حيث يقول : **« أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، ما تقولون ؟ أيبقى من درنه شىء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شىء قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا »** ، والصلاة سكينة نفس وراحة بال واطمئنان قلب وانشراح صدر وقد جعل الله من ثمراتها الظفر والنجاح فى الدنيا والآخرة ، يقول تعالى :

« قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون »

سورة المؤمنون آية ١ — ٢

وقد قال الباحثون فى تأثير الخشوع على النفس : انه وسيلة لتنمية ملكة حصر الذهن فى الانسان تلك التى يترتب عليها أكبر الأثر فى نجاحه وفوزه فى هذه الحياة .. وقد قرأت لأحد الأخصائيين فى علم النفس قوله : « ان القدرة على تركيز الخواطر تجرى مجرى العادة عند كل رجل بارز فى كل باب من ابواب الحياة ، ففى اية لحظة معينة يركز الزعيم أو الرجل الفائق فى امر ما ، خواطره كلها فى العمل المفرد الذى يكون عليه أن ينهض به ، واكثرنا تنقصه هذه القدرة على التركيز ويحيره ويفسد عليه امر الاضطراب والشواغل والأهواء المتعارضة »

ثم يقول : « والعقل الانسانى يصبح اداة مدهشة الكفاءة اذا ركز تركيزا قويا حادا » .

وحسب الصلاة انها تنهى عن الفحشاء والمنكر وفى ذلك مافيه من صلاح النفس واصلاح الفرد والمجتمع ، ولنا أن نقرا قول الله تعالى :

وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

سورة العنكبوت آية ٤٥

وكان — صلى الله عليه وسلم — اذا حز به أمر فزع الى الصلاة فيجد فيها راحة نفسه وقرة عينيه ، وكان يقول لبلال مؤذنه « ارحنا بها يا بلال » وقد قال فيها : « مفتاح الجنة الصلاة » وهل نستطيع نسيان دورها العظيم فى تنظيم المسلمين ، وضبط تصرفاتهم والتزامهم بالجماعة ، ومن اجل هذا أوجب الله تعالى عليهم ان يجتمعوا كل يوم جمعة ، ويتخذوا منهم قائدا واماما ، يلتزمون بالاقتداء به فى كل حركاته وسكناته ، ويقفون من خلفه فى صفوف منتظمة متراصة ، وحذر أولئك الذين لا يقفون فى الصف بانتظام الم تسمعوا الى الامام وهو يقول للمصلين : ان الله لا ينظر الى الصف الأعوج .

وبقى ان اقول على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لمن ترك الصلاة عامدا قاصدا انه قد برىء من ذمة محمد ، ثم اقول لمن يتكاسلون عنها أو يراءون الناس بها ان شأنكم شأن المنافقين الذين وصفهم الله بقوله :

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوٰةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾

سورة النساء ١٤٢

وصدق الخليفة « عمر بن الخطاب » الذى كتب الى عماله موصيا لهم بقوله : « ان اهم امركم عندى الصلاة ، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع » .

ان هذه الكلمة تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والله من وراء القصد يهدى ويعين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسراء

المجيد

مرحلة فاصلة وموعظة بالغة

الدكتور السيد رزق الطويل

تتوالى السـنون ، وتتعاقب أحداث التاريخ ، ويظل حديث الاسراء حدثا متجددا يملى على المتدبر لأحداث التاريخ دروسا بالغـة ، ومواعظ حكيمة ، تكفل صلة لا تنقطع بين ماضى هذه الأمة وحاضرها ، وفيما نستلهمه من آيتى الاسراء والمعراج غناء أى غناء عن الولوج فى متاهات خلاف قديم ، وضلالات خلاف حديث حول كنه الآيتين وزمان وقوعهما .

وعنوان هذا المقال يحدد بوضـوح مساره ومنهجه .

انه نظـرة للاسراء من حيث كونه مرحلة فاصلة فى تاريخ الدعوة .

كما أنه تناول له من حيث المسرى : الموقع والمعنى ، والحق السليب .

لقد بدات الدعـوة الاسـلامية بين شباب مكة بداية هادئة حكيمة تحاول أن تغزو القلوب الطيبة والفطر السـليمة فى حكمة واتزان بعيدا عن اثارة المشاعر لقوم استبد بهم صلف جاهلى وبغى عنصرى ، وظلت على هذا النحـو تسـير بخطوات محسوبة مقدورة مدة ثلاث سنين حتى أمر النبى – صلى الله عليه وسلم – بالجهر بالدعوة ، اذ قال له ربه :

((فاصدع بما تؤمر واعـرض عن المشركين)) .

الحجر : ٩٤

فأعلن الدعوة على أعلى جبـل فى مكة ، وبدات مرحلة الصراع العنيف لقى فيهـا السـابقون للاسـلام وبخاصـة المستضعفون منهم ألوانا شتى من العنت ، والبغى ، واخذ القوم يلتمسون وسـائل شتى فى المقاومة لا تعرف هوادة أو لينا حتى انهم سئموا ما أفرطوا فيه من أذى فراحوا فى أقصى الطرف الآخر يلتمسـون المهادنة والملاينة زاعمين أن اغراءات الثراء والجاه والسلطان التى عرضوها على النبى محمد – صلى الله عليه وسلم – قادرة على أن تثنيه واصحابه عن أمر عجزت عنه الشدة والبطش ، وفى هذا دلالـة على فسـاد تصورهم لحقيقة الرسول ولعزيمة الرسول ، اذ أن هذا الأسلوب قد ينجح مع جمهرة من الناس لكنه يفشل تمـاما مع أولى العزم منهم ، فما بالك اذا كان صاحب العـزم رسـولا ، مرفوع الذكـر ، كريم القـدر عند ربه ؟ !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وامام الفشل الذريع الذى منى به ما استحدثوه من وسائل المقاومة انقلبوا الى بغىاشد فواجههم النبى الكريم بعزيمة اصلب واقوى .

لقد صبروا على العذاب ، ورضوا بالهجرة الى الحبشة وعلى رأس المهاجرين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وهو صاحب مكانة فى قومه ، ومعه زوجه بنت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وفى الوقت نفسه لم يستنيموا لخداع الملاينة والمسالمة(١) .

فقررت قريش المقاطعة الاقتصادية للنبى عليه الصلاة والسلام ، ومن آمن به ، ومن ناصره ، ووقف دونه من ذوى قرباه ، وتواثقت بطون قريش على هذا الأمر وسجلوا موثقهم على صحيفة علقت بالكعبة .

وكان أمرا بالغ الألم على نفوس المسلمين ، شديد الوقع على مشاعرهم برغم ما تجملوا به من صبر واحتساب ، ذلك لأن هذا الأسلوب الممعن فى الشراسة غير معهود فى أخلاق العرب الذين عرفوا بالمروءة والشهامة ، والخصومة الشريفة ، ثم استيقظت فجأة أحلام القوم ، وآلمهم ما أصاب النبى ومن معه من جهد فثار نفر منهم على الصحيفة ، وقاموا ليمزقوها فوجدوا الأرضة قد أكلتها ولم يبق منها الا كلمة (الله) لتكون آية عليها تكفكف من غلواء القوم، وشراستهم ، وقد كان ، وخرج المسلمون من محنة الحصار .

وتتوالى أحداث ثقال على قلب النبى الكريم عليه الصلاة والسلام ، مؤثرة تأثيرا كبيرا على مشاعره وعواطفه ، فيموت عمه أبو طالب ، وهو من هو نصرة وذيادا عن النبى الكريم بالرغم من عدم اسلامه لكن وقوفه معه ، وتأييده اياه كان أمرا عجيبا ، حتى ان النبى عليه الصلاة والسلام وهو يشيعه قال فى تأثر بالغ : وصلت رحم يا عم سأستغفر لك . وأراد ، فنهاه الله عما أراد وقال :

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾

التوبة : ١١٣

(١) انظر سيرة ابن هشام ، وسبل الهدى والرشاد جـ ١ واتحاف الورى باخبار أم القرى جـ ١

وبعد فترة وجيزة تتوفى زوجته خديجة ، ويعصر الم الفراق قلبه الكبير ، ويشاهده المشيعون يبكى وراء نعشها . انها كانت للنبى اكثر من زوجة ، انها كانت أحيانا بمثابة الأم ، وطورا بمثابة الأخت ، وقبل ذلك رفيق كريم على طريق الدعوة ، له فى هذا المجال عطاء غير مجذوذ .

وبرغم تكاثر الآلام فالدعوة مستمرة ، والداعية الكريم لا يهدأ ولا يفتر ، لكن العقل الذى تتناوشه الهموم فى حاجة الى أن يستريح ليجمع مظنته وتدبيره فيما يعود بالخير على الرسالة التى حملها ، والقول الثقيل الذى يتلقاه .

لقد ذهب فى غمرة الأحزان الى الطائف ، وقد ودع أعظم نصيرين له فوجد ثقيفا أشد عنتا من قريش ، ولم يجد فيهم ما كان يأمله من الآذان الصاغية والقلوب الواعية ، والفطر النقية ، وخرج من ديارهم طريدا ، فلجأ الى الله شأنه عندما يواجهه أمر يهمه : (اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين !! وانت ربى !! الى من تكلنى ... ؟)(٢) .

وظل فى ضراعته الصادقة حتى رأى مصرع قومه متاحا بين يديه ، وقد وضع رب العالمين الخيار فى يده ، فيقلبه القلب الرءوف الرحيم ويقول : « عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده ، ولا يشرك به شيئا ، اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » .

ويعود الى مكة تحيطه مشاعر صعبة متنوعة التأثير .

كيف يستمر فى عملية الدعوة ، وهى الآن فى حاجة الى عزم أشد رسوخا من الجبال ؟ !! وهنا تتحقق الآية الالهية .

وتحقق له العناية الربانية رحلة قدسية تمنحه مزيدا من اليقين ، ويتناثر على جوانب مرئياتها همومه وأحزانه ، وصدق رب العالمين :

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

الاسراء : ١

(٢) انظر فى هذا النص سيرة ابن هشام جـ ١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتزداد الرحلة عمقا بعروجه الى السموات العلى .

وأيا ما كان الأمر فان رحلتى الاسراء والمعراج تبعهما تغيير فى منهج الدعوة، وتجديد فى أساليبها، وخطوات واسعة نحو الانتصار والانتشار .

لقد عاد النبى الكريم من رحلته وقد عزم على أمر جديد فى الدعوة ، وذلك بأن يستفيد من موسم الحج الذى تلتقى فيه أشراف القبائل والبطون والعشائر من أنحاء الجزيرة العربية ، فعرض دعوته عليهم بما أوتى من حكمة بالغة ، وموعظة مؤثرة وجدل عف يهدف الى تبيان الحق فحسب ، ويستجيب له نفر من يثرب كانوا يحفظون فى ذاكرتهم تهديدات اليهود لهم ، بأنهم سيؤمنون بنبى يظهر آخر الزمان ، ويسيرون فى قيادته ، ليقتلوا العرب قتل عاد وارم !! كما قال رب العالمين :

« وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا »
البقرة : ٨٩

وتكاثر أهل يثرب عاما بعد عام ، وعقدوا مع النبى — صلى الله عليه وسلم — عهدين على النصرة والايواء وانتهى الأمر بالهجرة المظفرة التى قامت بعدها للاسلام دولة .

والبداية كما عرفنا من رحلة الاسراء .

وتبقى الموعظة البالغة .

المسرى الكريم الذى بارك الله حوله ، وتتابع عليه على امتداد القرون أنبياء ، ومرسلون حملوا مشاعل الدعوة ، ومنهم من استشهد ، وضم ثرى الأرض التى بارك الله حولها أجداثهم المباركة .

انه موقع ذو شأن بالغ فى تاريخ رسالات السماء بحيث احتوى آثارا يعز على المؤمنين أمرها ، وكان بيت المقدس فى فترة من فترات التاريخ مطمح أنظار ، ومهوى أفئدة ، وكان ينذر الناس اليه أبناءهم ليربوا تربية علمية راشدة فى رحابه ، يشبون على الدين ، والحرص عليه ، والدعوة اليه ، كما فعلت امرأة عمران ، اذ نذرت لله ما فى بطنها محررا ، وكانت النتيجة مريم البتول التى تقبلها الله بقبول حسن وأنبتها نباتا، وجعل زكريا الرسول الكريم كافلا لها .

كأن رحلة الاسراء لم تبرح منازل الوحى على امتداد التاريخ ، ليرى النبى عليه الصلاة والسلام فى رحلة التأييد أن شأنه شأن الرسل السابقين :

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

الأنعام : ٣٤

كما تعنى من ناحية أخرى أن الرسالة الخاتمة امتداد للرسالات السابقة ومسك ختامها قال تبارك وتعالى :

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾

انه تناول موجز ، معبر عن الرسالات ، وخاتمتها التى تستبقى أصول الدين الحق الى أن تقوم الساعة .

وتذكرنا للاسراء فى تاريخنا المعاصر يفرض علينا مأساتنا المعاصرة التى فقدنا فيها المسرى الكريم لتستحوذ عليه الصهيونية الباغية ، وأذنابها المولغون فى دماء البشر ، والمتمسحون بالاسلام الذى جاء به موسى عليه السلام والذى سموه ببغيهم يهودية ، كما يستمدون حياتهم ووجودهم من أحقاد تاريخية يستثيرون بها عواطف ساذجة فى أوربا وأمريكا ليقفوا بامكاناتهم وراء باغ حاقد يلبس ثياب المظلومين .

والتذكر الذى نرجوه فى مواجهة هذا المغتصب الذى يملك هذه الامكانات الهائلة فى التمويه والتضليل حتى انه نجح فى سرقة عواطف الدول الكبرى فى العالم يتطلب منا ونحن نعيش مع نسائم الذكرى الطيبة أن نخطط فى تؤدة وأناة وتحركات محسوبة لمواجهته سياسيا واعلاميا ، ثم علينا بعد ذلك أن ندع أهواءنا جانبا ونقوم باسراء ميمون من فرقتنا الى وحدة تجمع الشمل وتلم الشعث ، وتلتقى فيها الاتجاهات المتنازعة على كلمة سواء وعند ذلك نصبح قاب قوسين أو أدنى من الهدف المنشود ، ويعود الينا مرة أخرى البيت الأسير كما استرده من قبل البطل المسلم صلاح الدين منذ تسعة قرون بعد غيبة دامت تسعين عاما .

فهل لنا أن نحيل الذكرى الى خطة عمل وأسلوب حياة ؟ !

نأمل ونرجو وعلى الله قصد السبيل ، وهو وحده — ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ليالى الاسلام الخالدة
ليلة الاسراء والمعراج

الشيخ محمد عبد الواحد

فى حفل فريد لم يسبق له مثيل ولن يلحقه أو يدانيه شبيه كان الموقف الفذ الذى شرف الله فيه وبه خاتم أنبيائه ورسله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم حيث قدمه الروح الأمين اماما للأنبياء والمرسلين وأثنى فيه على ربه بما ألهمه به من جوامع الكلم : الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على القرآن تبيانا لكل شىء وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتى وسطا وجعلهم الأولين والآخرين وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا خاتما .

فى ثانى ليلتين من أعظم ليالى وأيام الاسلام كانت ليلة الاسراء والمعراج بعد ليلة المولد الغراء التى دنت فيها السماء من الأرض وتجلت معها رحمة الحق على الخلق وتنزلت آيات الله على رسوله ومصطفاه يهدى بها الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويبشر المؤمنين بطيب الحياة ورضوان الله تجاورت سموات الله بخير من فيها من الملائكة الأخيار ومعهم أعز وأشرف ما فى هذا الوجود من الآيات البينات من كتاب الله المجيد وشرعه القويم رحمة وهداية للعالمين .

ثم كانت ليلة الاسراء والمعراج وفيها ارتقى نبى الأمة ورسول الرحمة الى آفاق الفردوس الاعلى ليريه من آيات ربه الكبرى وليشهد منازل القدس الأسمى حيث سمع صرير الأقلام وتصريف الاقدار من الواحد القهار لأهل الأرض والسموات وليزداد قدره شرفا على شرف وفضلا على فضل بما اخترق الآفاق وجاوز السبع الطباق وحظى بما لم ينله أحد من العالمين صلوات الله عليه وسلم .

ولقد بادر أهل البصيرة والانصاف الى التصديق يقيناً بما كرم الله رسوله من ترقيته حسا ومعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى هذه المنازل المكنونة عن خلق الله فالعقول البصيرة تسارع الى الاقرار بما يصدر عن الصادق الأمين وتسلم بما اخبرهم به لأنه من صنع الله الذى لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء .

ولئن كان بعض القوم قد راوا فى هذا الأمر مجاوزة للعرف المألوف عندهم فانكروا وقوعه فلأنهم قد أغلقوا قلوبهم عن النظر الى معجزات وقعت من الأنبياء والمرسلين تفتح بوقوعها مغاليق القلوب لتصدق بقدرة الله البالغة وارادته النافذة — كعرش بلقيس الذى نقل الى نبى الله سليمان عليه السلام قبل أن يرتد اليه طرفه — وسارية حين سمع نداء أمير المؤمنين عمر وهو يحذره ويذكره ويناديه ياسارية وهو فى المدينة .

لقد كان الاسراء من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالشام واقتضت حكمة الحق تبارك وتعالى أن يتم العروج من بيت المقدس الى سدرة المنتهى لتاصيل عالمية الاسلام وانه ليس دينا للعرب وحدهم وليس شرعا لأهل مكة وما جاورها فحسب بل انه دعوة شاملة لأهل الأرض جميعا من انس وجان .

ان ارض بيت المقدس من البقاع الربانية التى شرف الله قدرها وبارك فيها واودع لها فى قلوب الأجيال قداسة تقتضى حفظها وتطهيرها واشاعة الأمن والأمان فيها (الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله) .

وقد كان من أسباب الفتح الاسلامى لفلسطين هو انقاذ هذه الأرض الطيبة من أيدى الروم والبيزنطيين لأن فيها المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله وافاض فيه من بركاته ما تطيب معه الحياة ويسعد العباد .

كان المسجد الأقصى اولى القبلتين لأعظم شعائر الاسلام — الصلاة — فقد صلى اليه رسولنا المصطفى صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ستة عشر شهرا ليجمع الله فى شريعة الاسلام كل الأماكن المقدسة وليربط بين المسلمين وهذه البقعة المباركة وبين وجدانهم اينما كانوا فيدفعون عنه ويدافعون ويذودون عن مكانه ومكانته بما يملكون من طاقات وقدرات وذلك بشأن ذوى الهمم العالية التى لا تقبل الضيم ولا ترضى بالهوان ان تقدير الله الحكيم فى توجيه المسلمين فى صلاتهم وهى أهم شعائر دينهم الى بيت المقدس يقتضى منا أن تشد اليه القلوب والرحال ونوجه اليه العزائم والأبصار على مدى الأنفاس والأحوال .

وتأصيلا لهذه المعانى وغرسا لهذا الحب المفروض لبيت المقدس ضاعف أجر الصلاة فيه وبارك زواره وقاصديه .

فقد روى الطبرانى بسند صحيح عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الصلاة فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة والصلاة فى مسجدى بألف صلاة والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة » .

وفى رواية لابن ماجه عن انس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الرجل فى المسجد الأقصى خمسين الف صلاة وصلاته فى مسجدى خمسين الف صلاة وصلاته فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة » .

وروى البخارى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » ان هذا الاهتمام ببيت المقدس وما قرره الرسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه من ضرورة زيارته والصلاة فيه وتأمينه وتأمين أهله من الدواعى المشروعة والمطلوبة لتجميع الهمم وبعث العزائم لفك الاسار عن المسجد الأقصى وقد فطن الى ذلك سلفنا الأبطال فحفزهم هذا التوجيه النبوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكريم الى فتح فلسطين انقاذا لهذا البيت المقدس العظيم فوجهوا جيوشهم اليها وهزموا الروم فى معركة اليرموك الفاصلة بقيادة خالد بن الوليد ثم فى معركة اجنادين التى هزموا فيها البيزنطيين بقيادة عمرو بن العاص رضى الله عنهما والتى استسلمت بعدها مدينة القدس الشريف واصبحت مستقرا للأمن على أيدى جنود الاسلام .

ولقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب قائده ابا عبيدة بن الجراح أن يتجه بجيشه من الشام الى بيت المقدس وتم ذلك بحمد الله تعالى ووصل عمر بنفسه الى موضع المسجد الأقصى فوجده مغمورا بالقمامة ففرش عمر عباءته واخذ ينزع القمامة من مكان المسجد ويلقيها فى الأودية واقتدى به قادة المسلمين ورؤساء الجند ورؤساء القوم حتى طهروه تطهيرا ثم بنى عليها مسجدا يذكر فيه اسم الله والى ما شاء الله بحول الله وقوته وجهاد المخلصين من المؤمنين .

لقد طوى الله ارضه لنبيه واراه فى رحلة الاسراء ما يجسد الجزاء ويكشف الحقائق الغيبية امام ناظريه عليه السلام ترغيبا فى صالح الاعمال وترهيبا من سوء الفعال فشاهد المجاهدين وهم يزرعون ويحصدون فى نفس اليوم فالأجر مضاعف والثواب موفور وموصول الى ان يشاء الله .

وشاهد الذين يطلقون الكلمة دون وعى لأثرها ودون تقدير لعاقبتها من ترويج الاشاعة او تسفيه الراى او تجاوز الحد ثم يندمون عليها ويودون اعادتها ولكن هيهات فقد سبق اللسان وثبت البيان وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والانسان مرهون بقوله مأخوذ بلسانه .

وقد شبه له ذلك بنور يخرج من حفرة ضيقة ثم يحاول العودة الى مستقره فيستعصى عليه ذلك ويستبين قدر الكلمة وضرورة الاعتناء بها والتحرز منها قبل النطق بها فأنت تملك الكلمة ما دامت فى صدرك فاذا تجاوزت مستقرها ندت معك واصبحت حجة لك او عليك وشاهد القصيرين فى الصلاة ورءوسهم ترضخ بحجارة حتى تجهز عليها ثم تعود كما كانت ويعاد الرضخ والضرب بما تكاسلوا عن اقامة الصلوات وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد .

وفى المعراج كان العطاء الالهى والفيض الربانى ممثلا فى منحة الصلاة التى تمناها رسول الله عليه الصلاة والسلام حين شاهد الملائكة الأطهار وهم على صور متكاملة من قيام متخشع لله وركوع متبتل وسجود متهجد وثناء على ربهم لا يتوقف فكلما دنت منزلة العبد من ربه كان خشوعه اكبر واقباله أكثر ، تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفرض عليه عبادة يجمع فيها بين صور الملائكة وهم على عباداتهم المشرقة ، فكان هواه على قدر الله وعلى شرع الله على منى نفسه وبهجة قلبه . وكانت الصلاة معراجا لقلبه وانسا لروحه وزادا لايمانه وعاد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى النفس منشرح الصدر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

اسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذه الذكرى المباركة بشير خير وفاتحة يمن ومددا موصولا من السماء للمجاهدين الشرفاء من أجل تحرير أولى القبلتين ومسرى نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم وأن يجمع كلمة المسلمين على عزمة الجهاد حتى يطهروا هذا المكان المقدس ويعيدوه الى ارض الاسلام امانا لكل خائف ومسكنا لكل آمن ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وانه لقريب ان شاء الله .

لماذا كان المعراج بعد الاسراء ليلا ؟

الدكتور زكى مشعل

سبحانك ربنا لقد تجلت عظمة ورحمة ربنا سبحانه وتعالت قدرته ، وعظمت ارادته ، وكملت حكمته ، وعز فضله الأسمى وجل جلاله الأقدس، فلا اله غيره ولا معبود بحق الا اياه ، ومن المعلوم يقينا أن ذكرى الاسراء والمعراج : لمن أعز الذكريات الى أنفسنا وأفئدتنا وعقولنا : ذكرى اسراء نبينا محمد صلوات الرحمن وسلامه عليه ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، فى مسيرة ربانية ، رحمانية قدسية ، تحف رسولنا ملائكة الرحمن ، حتى وصل خاتم النبيين الى المسجد الأقصى فاستقبله الرسل والأنبياء الذين قدموا رسول الرحمن « صلوات الحق عليه » اماما لهم فى صلاة جامعة فى المسجد الأقصى ، تأكيدا لعهد رب العالمين وميثاقه ، فكان هذا اشعارا بنقل الريادة والقيادة الدينية : من أنبياء بنى اسرائيل الى الرسول الخاتم

قال تعالى :

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾

آل عمران — ٨١

لقد كان الاسراء حقا حفل تكريم وتتويج لمنقذ الانسانية امام المرسلين معلم البشرية : فى أقدس وأطهر المقامات ، وفى مشهد من الملائكة والأنبياء وعلى رأسهم ملك الوحى جبريل عليه السلام . وفى هذا المقام الربانى الحق يقول سبحانه :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①﴾

الاسراء — ١

لقد مجد سبحانه وتعالى فنزه نفسه بقوله « سبحان » فنزه سبحانه ذاته العلية عما لا يلق بجلاله ، وعظم شأنه لقدرته على مالا يقدر عليه احد سواه وقد قال عز قوله « أسرى بعبده » مرادا به خاتم انبيائه ورسوله محمد عليه أزكى صلاة وتسليم .

وفى ذكره وتشريفه رسوله بمقام العبودية مع الاضافة لضمير الجلالة ، جلالة ذاته العلية فى هذا من قدسية التشريف والتنويه على اختصاصه به عز وجل .

وقد ثبت ان معنى العبد — هو الانسان مطلقا والملوك ، ومعناها كذلك الذلة والخضوع والرقة والطاعة للخالق سبحانه . ان اكمل الخلق هو أخلصهم عبودية وأعظمهم اخلاصا وشهودا لفقره وضرورته وحاجته الى ربه جل علاه . وقوله تعالى **« من المسجد الحرام »** يعنى مسجد مكة المكرمة ، وسمى حراما ، لكونه لا يحل انتهاكه بقتال فيه أو عنده ولا حوله ولا يحل قطع شجره .

والمسجد الأقصى : هو مسجد بيت المقدس، سمى بذلك لبعده عن مكة ، بارك الله تعالى جوانبه ببركات الدين والدنيا لأن تلك الأرض المقدسة مقر الأنبياء ومهبط وحيهم ، ويقول الامام الشيرازى رحمه الله تعالى « كان نهاية الاسراء الى المسجد الأقصى بالشام وكان البداية ايضا الى المعراج .

وقوله تعالى : **« لنريه من آياتنا »** هذا اشارة لحكمة الاسراء التى من جملتها ذهابه فى برهة من الليل مسيرة شهر يقطعه المسافر على دابته حيث شاهد الرسول بيت المقدس ، وتمثل أنبياء الله له ، كما اراد أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى له ليريه من الآيات الحسية بعد ان أراه الآيات والمعجزات العقلية خاصة القرآنية ، لأن الآيات الحسية تصدق الآيات العقلية وهى أكبر شاهد على قطع الشبهة ودفع الوساوس النفسية والعقلية والقلبية قال ابن اسحاق « كان فى مسراه صلى الله عليه وسلم ، وما ذكر منه بلاء وتمحيص وأمر من الله من قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الألباب ، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق ، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين ، فاسرى به سبحانه وتعالى على يقين، كيف شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره ، وسلطانه العظيم ، وقدرته التى يصنع بها ما يريد » واذا كان هذا حقيقة قد سلم لها التاريخ وصدقتها الوقائع فان الاسراء والمعراج أحق بالتسليم وأولى بالتصديق . واذن فلا يؤثر فى وقوع هذه المعجزة أن قد شغل بعض الناس أوقاتهم وعقولهم بكيفية حدوثها هل هى بالجسم أو بالروح أوبهما معا ، فقديما قد جرى بين الناس الجدل ووقع بينهم الخلاف فى حقائق الأمور التى تنطق الأحداث بثبوت وقوعها وصدقها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والله تعالى يقول « **وكان الانسان اكثر شيء جـدلا** » .

وقد قرروا فى عـدم اسـتحالة كون الاسراء والمعراج يقظة بالروح والجسم ونسوا اوجهلوا أن خالق العالمقادر على كلالممكنات ، وحصول الحركة البالغة فى السرعة الى هذا الحد بجسده وروحه صلوات الرحمن عليه ، ممكن ، فوجب كونه تعالى قادرا على ذلك وفوق ذلك ، وغاية ماقى هذا المقام ان الذى حدث ووقع كان على خلاف العادة ، والمعجزات امور واقعـة على خلاف العادة يصدق بها الله رسله مع التحدى أن يأتوا معارضوهم بمثلها فهم عاجزون . ومهما يكن من شيء فى هذا المقام فان الاسراء والمعراج حدث واقع ذو رحلة قدسية نؤمن ونصدق بها كما اخبر سبحانه ان يقع بين مكانين قدسيين فى زمن معين يسير .ولقد اثبت خيار العلمـاء المخلصين ان سورة « والنجم » قد انزلت لاثبات المعراج النبـوى ، اعنى : عروجـه وصعوده وارتقائه الى ما فوق السماوات السبع العلى .

ومعلوم أن الاسراء كان مقدما على المعراج، لانه كالوسيلة والبرهان على صدق وتثبيت وقوع المعراج . وفى قوله تعالى فى سورة (والنجم) « اذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصـر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » وفى ضوء هـذه الآيات الكريمة يمـكن ان يفهم ان الابصار بخروج الشعاع انما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة فى آن واحد ، والآية الكريمة تثبت ان الرسول عليه افضـل صلاة وتسليم مازاغ بصره وما طغى حين تجلى ربه عليه فأراه من آياته الكبرى عندمـا كان فى هذا المقام القدسى الأعلى ، وقد ثبت ان المعراج شيء ممكن وتوعه عقلا وشرعا لأنه كان بقدرة من لا يعجزه شيء فى السـماوات ولا فى الأرض فهو العليم القدير .

ان علم ماوراء المـادة ، أو علم ماوراء كل محس مرئى أو مسموع لا يمكن ان يكون ذلك صادقا حقا الا عن طريق الوحى فقط — وهذا لا يتأتى الا للانبياء والرسل ، والرسل حقـا صادقون مصدقون فيما يبلغون عن الحق سبحانه من الأخبار ، فان ربنا رب العالمين هو اصـدق القائلين المحدثين . ولقد ثبت ان حادث الاسراء والمعراج كان من وحى الخـالق سبحانه وهـو من السمعيات التوقيفية ، فليس للعقل اذن الا التصديق والتثبيت بما ورد فى القرآن الحكيم وفى قول المعصوم الصادق الأمين عليه أزكى صلاة وتسليم ، وكفى بالعقل المؤمن صادق الايمـان شرفا أن يكون مؤيدا للوحى فانه قول الحـق وليس وراء الحـق شيء يصـبو اليـه العقل السـليم .

انك ربنا نسألك أن تهب لنا من لدنك رحمـة تنصرنا بها على أعدائنا وتزكى بها أعمالنا وتوفقنا الى صالح الأقوال والأعمال انك وحدك حسبنا نعم المولى السميع القريب المجيب واننا نصـلى ونسلم على رسـول الاسراء والمعراج رسـول الاسلام رحمة الله للعالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى

الإسراء والمعراج

الإسراء .. تربية، وتشريف، وامتحان

الأستاذ عبد الغني أحمد ناجي

من مثله في الأنبيــــاء المرســلين أسرى به في الليــل رب العــالمين ؟!
من مثله ركب البــراق حفــاوة من مثله عرج الســماء مع الأمين ؟!
من مثله شــهد السموات العــلا ودنا بمفــرده من العرش المتين ؟!
هو أحمـد ، ومحمـد ، هو وحـده كـان الحظى بذلك النــور المبين

* * *

فلقـد أتى عــام الســواد بساحه عصر الفؤاد ، وأنزل الدمع الهتــون
رحلت خديجــة من رياض محمـد والعم بعـد خديجــة لبى المنــون
فقــد الرفيــق بمـوت أطهر زوجة والعم كان يصـد عنـه المشركين
لــكن مولاه العظيـم يحـوطه بعناية فــوق النصــير أو المعــين
ناداه في وســط الأسى ولهيبـــه ليخفف البــلوى عن القــلب الحزين
هــل بعـد قــرب من حبيب لوعـة أنى لحــزن والاله له يصــون ؟!
فحبيبـــه رب العبـاد يغيثـــه بسرى ومعــراج فـريد في السنين
فسرى من البيت الحــرام بجسـمه وبروحه نحـو المقــدس والحصين
وهنـــاك أم الأنبيـــاء جميعهم فهو الختـــام أمـام كل المرسلين
وبجســمه ، وبروحه عــرج الســما ليرى خــوارق ربه رأى العيـــون
ورفيقـــه جبريل خـــير مرافـــق عنـد السؤال مجيئـه ، نعم القرين
ويلوح نور العـــرش نحو محمـد يدع الرفيق رفيقـــه ترك الحنــون
كل لـــه عنـــد الآله مـــكانة ومحمــد فوق الخيـــال أو الظنون

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعـود أحمـد من عـروج باهر ... معه الصـلاة هـدية للمسلمين
نور العبـاد اذا أقاموهـا علـى ... صـدق السريرة يسـتضىء بها الجبين
ويعـود يخبـر قومه بعـروجه ... خبرا تطيش له العقـول ولا تلين
المؤمنـون يصـدقون نبيهـم ... والمشركون يكذبون ، ويعجبـون
كيف السرى فى ليـلة ، كيف العرو ... ج الى السماء أليس هـذا من جنون ؟!
لا ، لم يجن محمـد ، كيف الجنـو ... ن وربه أسرى به ، هل تعقـلون ؟!
أسرى به رب العبـاد بقـدرة ... وأمامهـا لا شـك يعـرو الموقنين
من ذا الذى برأ الأنـام بهذه الدنيـا ... ومن يعطى حيـاة للجنـين ؟
من ذا الذى يهب الغـذاء لـدودة ... فى صخرة صـماء فى جوف السكون ؟
من ذا الـذى برأ العقـول حصـيفة ... كى تغـزو الأجـواء بالقمر السفين ؟
ان الـذى خـلق المعـاند من ترا ... ب الأرض بـدءا ، ثم من مـاء مهـين
هو من سرى بحبيبـه فى ليـلة ... بالقـدرة العظمى ، فهل شك يكون ؟

* * *

مسراك يا خـير الأنـام نوده ... طهرا من الأعـداء ، والرجس اللعين
فادع الاله يعيـده لـيد الحنيف ... مطهـرا ، فقـد استبد بنا الحنين !!
هو قبـلة أولى لنـا ، ولـكم توجه ... نحـوه وقت الصـلاة المسـلمون
فاغفـر لنـا رب الوجـود تهـاونا ... قد ضاع فيه القـدس مكتوم الأنين
وأعن جهـود المسـلمين لرده ... أنت المـلاذ لجمعهـم ، أنت المعـين
ان عاد بعـد غيـابه يا قومنا ... مسرى الرسول فكانـا مهج تصـون

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

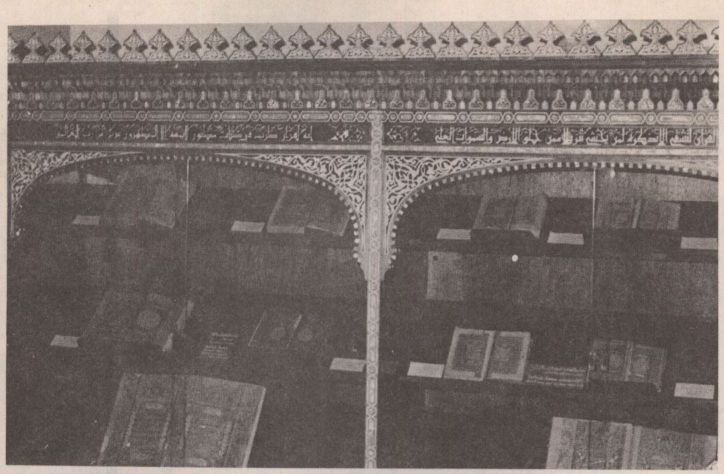

كتاب الشهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب الشهر

الإسراء والمعراج
ضراعة عبد ... واستجابة إله

عرض وتقديم الدكتور محمد بهى الدين سالم

سبحانك اللهم تعالت قدرتك ، ودقت حكمتك ، ونفذت مشيئتك ، لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، أنت أنت الله ، تنزهت عن الشريك ، وترفعت عن العبث ، فلكل كائن هدف ووراء كل واقع غاية .

جعلت من الحياة سفرا تتصفحه الأفهام وتتلمس طريقها من خلاله العقول ، وجعلت من الرسالات جلاء يزيل ما يرين عليها من صدأ ، وما يعترض رؤاها من حوائل تصنعها الميول وتفرضها الأوهام .

وانتقيت لهذه الرسالات صفوة ، صنعتها على عينك ، وآزرتها بقوتك ، وقدتها بحكمتك ، فصلواتك وتسليماتك على أنبيائك جميعا .

يقول الحق تبارك وتعالى :

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

الاسراء ١

عزيزى القارىء :

فى الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب من كل عام يحتفل المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها بذكرى حادث الاسراء والمعراج . تلك المعجزة الالهية التى تناولها كثير من الكتاب بالشرح والتحليل . محاولين التماس العبرة ، واستشعار الحكمة .

وكتابنا اليوم **« الاسراء والمعراج »** **للأستاذ/ ابراهيم محمد اسماعيل** الذى قدمه بقوله : فقد تصفحت من حياة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم — جانبا ، وقفت فى **أثنائها** عند الرحلة الغريبة التى قام بها من الأرض الى السماء ، مفكرا تترى الأسئلة وتتدافع ملحة ، تطلب الجواب :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● علام تنطوى تلك الرحلة من اسرار ؟ .
● ولم اختير هـذا الوقت بالـذات للقيام بها ، ولقد طالما طالبه المشركون بخارق مادى ، ومعجزة محسوسة ؟ .
● ثم هل هى معجزة جاءت تناصره ؟
● وما قيمتها ان لم تكن كذلك ؟
● وكيف تمت هـذه الرحلة وعلى اية صورة؟
● وما مدى صـحة ما يتردد على الألسنة من تفاصيل توارثها الخلف عن السلف ؟
● وهل نحن اذ نخوض فى ذلك محقون ؟
● ثم ما الحكمة فى الاسراء الى بيت المقدس ، حيث يعرج الى السماء من هناك ؟

حول هـذه التساؤلات التى أملتهـا طبيعة الانسان المستطلعة التواقة الى الكشف عن كل خفى مستور .. كانت مادة الكتاب .

تمهيد :

ترجع قصة الاسراء والمعراج وأسبابها الى تلك اللحظة التى تحمل فيها محمد — عليه الصلاة والسلام — رسالة ربه الى البشرية جمعاء ، وبدأ يغزو بها قلوبا غلفا ، وعقولا ران عليها الجهل ، وسيطر عليها الهوى ، وأفئدة حجرتها المـادة ، واحتقدتها طبيعة الحياة .

تلفت محمد عليه السـلام حواليه ، فلم يجد الا بضـعة أفراد مثل كل فرد فيها قطاعا من قطاعات المجتمع الانسانى — رجل وامرأة — وصبى — وكان فى تلك الجمعية الصغيرة ، ما يثلج خاطر محمد ، ويجعله أساسا لدين ما فتىء أن عم وساد ، واخـذت الآيات تنزل عليه ذات صبغة خاصة ، تتلاءم مع ظروف الداعية ، وتتفق مع حال المتقبلين ، وكانت مع ذلك ركيزة لكل ما هدف اليه الاسـلام فى بساطة ويسر تجملها الأمور الأربعة الآتية :

اولا : توحيد الله توحيدا مجردا من كل شىء ، فالانسان أخو الانسان ، وليس عبدا لكائن فى الأرض ، أو عنصرا فى السماء ، وانما الجميع عبيد الله .

ثانيا : تهذيب النفس وتربيتها ، واخذها بامور فيها زكاتها وسموها .

ثالثا : وعد الطائع وتوعد المنحرف فى يـوم سياتى ، يلقى فيه كل جزاء ما عمل .

رابعا : قيام الجماعة المسلمة على أساس متين من الخلق والأخـوة والتعاون ، مترابطة متماسكة .

على هـذه الأسس تنشأ الرعيل الأول ونهض قويا متينا ، لا تزعزعه الأحداث ، ولا تتلعب به الأعاصير .

ومن هـذه اللحظة وجدت جبهة قوية تحارب محمدا ، وتنفس عليه ، تجهله فى كل موقف وتنعته بكل بذىء فاحش هو منه براء .

من هـنا بـدات الخصومة ، واشتدت نارها اشتعالا ، حينما أمر محمد بالجهر بدعوته ، وكلف بدعوة أهله وأقاربه على الخصوص ، ونزل قوله تعالى : **« وأنذر عشيرتك الأقربين »** .

الشعراء : ٢١٤

من مواقف المشركين :

قرر المشركون الا يألوا جهدا فى محاربة محمد ودعوته مهما كلفتهم من عنت وارهاق ، وان كان ذلك لن يكلفهم شيئا ، واستخدموا فى معركتهم كل وسيلة تمر بذهن أو تخطر ببال .

ولم يكن وضع المسلمين بأحسن حالا من وضع نبيهم .. محمد يرى أصحابه فى هذا الوضع ، فيتفطر ألمـا ، ويذوب حسرة ، ولـكن مـاذا يفعل لهم ؟ .

انه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيئا . ولكنه — صلى الله عليه وسلم — كان يقابل كل هـذا بالاصرار على دعوته ، مستهينا بكل تلك العقبات ، مستخفا بقريش وبدينهم سائرا فى طريقه ، يعرض دينه على الوافدين ، ويسمعهم من مبادئه لا يؤثر فيه صنيعهم باتباعه ، ولا يوقفه ما ينعتونه به من سحر وجنون .

وجد المشركون ان محمدا جاد فى دعوته ، وان اتباعه متمسكون به ، سائرون من خلفه ، لم يقف فى طريقهم التحذير ولا التنديد ، فارتأى قادتهم ان يلجأوا الى وسيلة أخرى ، لعلها تجدى مع هؤلاء وتحرز لهم على تلك الدعوة نصرا ... اتجهوا الى عمه أبى طالب ، الذى يحميه ويدافع عنه ، يحذرونه مغبة ذلك ، ويتهددونه ، عله يستطيع التأثير عليه .

الأمر يتحرج أمام محمد ... عمه الذى يدفع عنه ما يناله ، تتوعده قريش بالحرب ولكن ماذا فى هذه الأمانة التى حمله اياها ربه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان الأمر لا يحتمل الموازنة ولا التفكير ، **لقد** ضحى بالكثير من اجل تلك الدعوة ، ومحال ان تنشر الدعوات بتلك السهولة ، فليكن ما يكون أما أن يتهاون فى ذلك الأمر ، او يتردد فى تبليغ تلك الرسالة فلن يكون ابدا .

ترددت هذه الأصداء فى فكر محمد ، وهو مطرق يستمع الى عمه ، ثم رفع رأسه فى ثقة واعتداد . وقال : « **يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته** » .

المد الاسلامى فى ازدياد ، ورجالات قريش يستشعرون فى نفوسهم مرارة الهزيمة ، فكلما أقاموا سدا فى وجه محمد ودعوته ، اقتحمه هذا فى طريقه اليهم انفسهم ، وكان اسلام عمر نذيرا فت فى عضدهم ، فقد دخل فى دين الله بالحماسة التى كان يحاربه بها من قبل .

وتغلى النفوس بالحقد ، وتضطرب بالضغينة ، فيأتمرون من جديد ، ماذا نصنع ؟ ويرتفع من بينهم صوت يقترح انتهاج سياسة التجويع والمقاطعة ، وهذه اذا ما آزرها التعذيب ، كفيلة بأن تحول بين مد هذا الدين ، وان تمتص من اسلم فيتهافتون نحونا هربا من الموت الماحق والجوع المضنى .

ظلت هذه الضائقة فى حياة المسلمين ثلاث سنوات مظلمة ، كانت كافية لتحطيم عراهم ، وتوهين عزائمهم ، ولكن رباط الايمان هو الذى كان يصبر النفوس ويمسك القلوب ، وكان عام الحزن من بين السنوات الثلاث حيث أصيب — صلى الله عليه وسلم — فى هذا العام بوفاة زوجته خديجة ثم بوفاة عمه أبى طالب .

الى الطائف :

فى لحظة من تلك اللحظات لمع برق خاطف من الأمل تجاه الطائف ، حيث قبائل ثقيف ، لعل الله يهديهم فتأمن بهم الدعوة ويهدأ محمد وأتباعه نفسا .. وفى خطوات تقويها العزيمة ، اتجه محمد الى الطائف ، واتصل بنفر من رجالاتها ، يعرض عليهم دينه وما جاء به ، دون سميع أو مجيب ، وليتهم اكتفوا بذلك ، بل قالوا له اخرج من بلدنا واثاروا عليه صبيانهم وغوغاءهم فوقفوا له صفين يرمونه بالحجارة ، وزيد بن حارثة يحاول عبثا الدفاع عنه حتى شج فى ذلك رأسه ، وأصيب الرسول فى أقدامه ، فسالت منها الدماء .

بهذه النفس الجريحة ، وعلى تلك الأقدام المضرجة فى دمائها لجأ محمد الى بستان فجلس فى ظل كرمة يلتمس الراحة والأمن ، وهتف يقول :

« **اللهم أليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس . أنت أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى . الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، غير أن عافيتك هى أوسع لى !! أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك او أن ينزل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك** » .

وعاد محمد أدراجه سائرا الى مكة بعد ان يئس من وجود يد حانية أو حصن يلجأ اليه .

ولم يكن محمد بالذى يأبه لذلك ، فاستأنف خطته الأولى فى عرض رسالة ربه والدعوة الى الاسلام غير متردد ولا هياب ، وحاول استغلال كل فرصة ليوصل دعوته الى كل عقل يلتقى به من أهل مكة والوافدين اليها .

هذه لمحة خاطفة ، واجمال سريع لأحداث مر بها النبى فى سبيل الدعوة الى الله ، هذه الأحداث مهدت بما فيها من اضطهاد موئس الى وقوع أغرب رحلة ، وأعجب حادث .

الاسراء والمعراج :

فى هذا الجو الخانق الملبد بالغيوم ، المليء بالاضطهاد ، المضطرب بالقلاقل ، وقعت حادثة الاسراء والمعراج .

ومعنى الاسراء السير ليلا ، ويقصد به هنا تلك الرحلة الغريبة العجيبة التى بدأت من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الأقصى ببيت المقدس .. يقول تعالى :

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾

الاسراء الآية ١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومعنى **المعراج** ، السلم أو المصعد الذى يعرج به ويصعد بواسطته ، ونقصد به هنا ما أعقب هذه الرحلة من صعود الى السموات ، ووصول الى مستوى لا يبلغه علم مخلوق ، ولا يعرف كنهه عقل ، ثم الرجوع الى المسجد الحرام بمكة .. يقول تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ
بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾
عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ سورة النجم من ١ — ١٨

وتنص الصحاح من كتب السـنة على ان الاسراء كان قبيل الهجرة بعامين وقيل بعام وبضعة أشهر ، وقيل كان بين بيعتى الأنصار فى العقبة الى غير ذلك من الآراء فى تحديد التاريخ الـذى وقعت فيه .

ولعل الخلاف فى التاريخ راجع الى أن العرب كانوا يعتمدون فى تاريخ أحداثهم على الحافظة دون تدوين مما أنتج هـذا التضارب فى تحديده .

أما المعراج فان أكثر الـرواة على اقترانه بالاسراء ، وعلى ذلك فيكون المعراج قد تم أيضا فى تلك الليلة المباركة ، ليلة السابع والعشرين من شهر رجب .

● سؤال يتبادر الى الأذهان ويخطر فى الفكر حينما يتحدث اللسان عن الاسراء والمعراج محاولا الكشف عن شىء من أسرار تلك الرحلة :

● **لمـاذا اتخذت الرحلة هـذا الطريق الى بيت المقدس ، ثم الى سدرة المنتهى ، ولم تبدأ من المسجد الحرام مباشرة ؟**

●● ان الباحث المنقب فى ثنايا تلك الرحلة ، وما تشتمله من حكم وأهداف ليلمح عامل الوحدة ينبثق من ذلك الاتجاه فى سير الرحلة .

فالرحلة من المسـجد الحـرام الى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير ، تهدف الى معنى هام ، فهى تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لـدن ابراهيم واسـماعيل عليهما السلام ، الى محمد خاتم النبيين — صلى الله عليه وسـلم — وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا .

وقع الحادث :

عاد محمد — صلى الله عليه وسلم — من رحلته — تلك — المباركة وقـد تزود خلالها بشحنة روحية رفعت من معنوياته ، وأكدت له أن عين الله ترعاه وأنه بالغ ما أراد له الله ، وان رغمت أنوف أهل الشرك قاطبة .

كان عليه الصلاة والسلام تلك الليلة فى بيت ابنة عمه هند بنت أبى طالب وكنيتها أم هانىء ، وقد كانت هند هـذه تقول :

« ان رسـول الله نام عندى تلك الليلة فى بيتى ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا برسول الله ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال : **يا أم هانىء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين فقلت له : يا نبى الله لا تحدث به الناس فيكذبوك ويؤذوك . قال : والله لأحدثنهموه** » .

لقد كان محمد يعلم سـلفا موقف قريش من هذا الحديث ، فما كان ينتظر من قلوب ضلت مكانها من الله خالقها الا أن تجمد وتتحجر وما كان يتوقع من عقول أعمتها المـادة ، وحجبت عنها نور الحق ، فغدت تتخبط فى سيرها ، تخبط فيه خبط عشواء ، دون ريادة أو قيادة كان محمد يعلم كل هـذا ، ولكن ليس ذلك بالـذى يمنع محمدا من رواية شىء رآه وادركه ، ونزل فيه القرآن ، وقـد سبق أن دعاهم الى عبادة ما لا تراه العين ، ولا تدركه الأحاسيس الا فى مظاهر الكون وآثار الحياة .

ذاع الخبر ، وانتشر فى أرجاء مكة ، واتخذت منه قريش مادة سـخرية بمحمـد واستهزاء بالمسلمين ، ورأت فيه وسـيلة للحط من شأن محمد ودعوته فما بعد ذلك من خرافة ... وتقبل المسلمون ما جاء به الرسول ، لامسين ما انبث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه من حكم ، وما انطوى عليه من آيات فلم يكونوا بحاجة اذن الى التفاصيل المادية ، والتعلق بها ، والجرى وراءها ، والانهماك فى مناقشتها ... أكان بالروح فقط ؟ أم كان بالجسم والروح معا ؟

ولعمر الحق ما يدعونا الى هذا كله ؟ والعظة أمامنا ماثلة ، والعبرة فيها واضحة والآية توضح لنا : ان هذا ما انطوت عليه وكفى فلا حاجة لكم بغير ذلك .

« لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

الاسراء : ١

ففى القرآن الكثير من هذه المواقف والاجابة عنها بما يجب ان يسأل الناس عنه لا بما يتطلبه سؤالهم وكأنه سبحانه يقول هذا هو الطريق السليم فاسلكوه .

* يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ

سورة البقرة ١٨٩

وقال أيضا :

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

سورة الاسراء ٨٥

والجدير بنا ان يذعن فكرنا ، وان يسلم علمنا بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — اسرى به وعرج ... كيف ؟ أكان بروحه أم بجسمه ؟ كلا الأمرين مقبول معقول لا يمنع منه شىء .. واذا كان كذلك فما سرعة سيره ؟ أكان يركب آلة تسير بأقصى من سرعة الصوت ؟ لقد امتطى البراق — وهو كائن يضع خطوه عند أقصى طرفه — كأنه يمشى بسرعة الضوء .. وهل هناك ما يمنع من ذلك ؟ انها قدرة الحق تبارك وتعالى لا يحدها زمان ولا مكان ، ولا يقف فى طريقها سنن ، ولا يحول بينها وبين ما تريد نظام ، فهى تقطع المسافات مهما طالت فى زمن محدود ، اذ هى فوق الزمن وفوق ما يحده الزمان وما شاء الله كان ؟ .

وبعد .. عزيزى القارىء ... فما كانت تلك الصفحات الا بعض الأضواء حاول الكاتب الوصول من ورائها الى شىء مما اشتملته تلك الرحلة العجيبة من أهداف ، وما انطوت عليه من آيات ، فهى لم تكن نزهة مجردة ، أو عبثا دون غاية ، وانى لمثل هذا النبى ان يعبث ، وقد تحمل بأمر البشرية جمعاء ، وأحس بأن أمر هدايتها وانقاذها أصبح مرتبطا به وبانتشار دعوته ، دعوة الحق تبارك وتعالى .

ولعلنا مع الكاتب نجمل ما استشعره من تلك الرحلة المباركة فى النقاط التالية :

أولا : لم تكن الرحلة معجزة يقدمها الرسول عليه الصلاة والسلام بين يدى دعوته رجاء أن يؤمن كافر .. فما بعد القرآن معجزة .. والا فلو كانت معجزة لوقعت حينما سألوه معجزة من ذلك النوع ، ولعل فى قوله تعالى : **« لنريه من آياتنا »** ما يرشح هذا الوجه ، فجعل الارادة له ، ولم يقل : لنريكم أو لنريهم .

ثانيا : كانت الرحلة استجابة لدعاء محمد فى طريقه من ثقيف ، بعد أن عانى من جحود قومه كل بلاء وقسوة ، وكانت توضيحا لمركز محمد صلى الله عليه وسلم ومكانته .

ثالثا : كانت كذلك بيانا لمحمد عليه الصلاة والسلام يظهره على حقيقة قومه ، وأن عدم ايمانهم ليس لقصور منه ، وانما لطبيعة فى نفوسهم .

رابعا : كما كانت تأكيدا لقدرة الله تعالى فى نفوس المؤمنين المضطهدين وأن نصرهم ليس بالأمر المعجز فالله لم يتخل عنهم ولا عن نبيهم ، وانما ذلك يجرى حسب نظام محدد ، وسنة لا تتخلف ، ويقطع لسان ابى جهل اذ يهزأ من نبى يدخل مكة فى حماية المطعم بن عدى .

خامسا : يترتب على هذا الفهم ، أنه من الجدير بنا الا نذهب فى تفسيرها المذاهب ، ونتجه فى تعليلها الوجهات المختلفة تاركين الحقيقة .

وختاما :

فصلوات الله وسلامه عليك سيدى يا رسول الله وعلى آلك وصحبك ، ونزهت عن الهوى وصدقا ما قلت :

« مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين » .

صدق رسول الله

والى لقاء جديد باذن الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة في ظلال التشريع الإسلامي

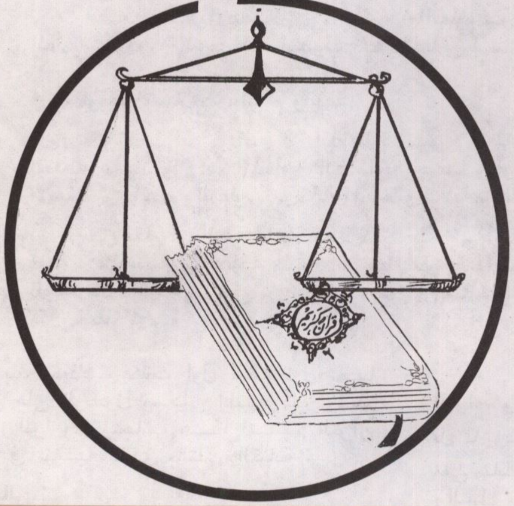

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف

الإسلام من العلم

الدكتور محمد كمال شبانة

أولا : موقف الاسلام من العلم والتعليم ـ الكتاب والمكتبة ـ المؤسسات العلمية ـ حركة الترجمة ـ أسلوب البحث العلمى لدى علمائنا المسلمين .

(أ) موقف الاسلام من العلم والتعليم :

من المسلم به ببداهة أن الحضارة تدين فى تطورها وازدهارها الى النهضة العلمية ، ولتناول أهم المظاهر الحضارية بنصيب وافر ، علينا أن نتعرف على موقف الاسلام من العلم والتعليم ، ومكانة المعرفة والثقافة فى الدولة الاسلامية .

نحن نعلم أن البيئة المكية قديما كانت بيئة أمية ، فقد كانت حافظة القوم قوية ، فلم يشعروا بحاجة ماسة الى تعلم القراءة والكتابة ، والتى كانت ـ فى نفس الوقت ـ صناعة البعض من الموالى ، كما كان يمارسها أهل الكتاب الذين اتخذوا من مكة موطنا لهم .

فى بيئة كهذه ، كانت أول لفظة نزل بها الوحى على الرسول صلى الله عليه وسلم لفظة (اقرأ) ، وبجانب هذا أقسم القرآن الكريم فى مناسبة أخرى بالقلم والكتابة :

قال تعالى :

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

سورة القلم ١ ـ ٤

وتمجيد القرآن للقراءة والكتابة هكذا ليس لخصائص فى ذاتها ، بل لما يؤديان اليه من التعليم والبحث والملاحظة ، ففى مناسبات كثيرة نجد القرآن يحث على البحث والتأمل ، فى مثل قوله تعالى :

أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾

سورة ق : ٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله تعالى :

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾

وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾

الغاشية ١٧ — ١٨

وعليه فقد نبذ القرآن التقليد ، واطلق للعقل حرية التفكير ، كما ان القرآن الكريم جعل العلم اساس الموازنة بين الناس ، فى الفضل والدرجة **« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ؟ .**

الزمر — ٩

من هذا وأمثاله ، يتضح لنا أن الاسلام حث على العلم ، ودعا الى التأمل والبحث ، وقد سار الرسول — صلى الله عليه وسلم — على هذا المنهج ، رغم العقبات والصعاب التى واجهته ابان الفترة القصيرة التى قضاها فى الدعوة الى الدين الجديد ، ففى احدى المناسبات جعل النبى عليه السلام فداء الأسير — الذى يجيد القراءة والكتابة — تعليم عشرة من صبيان المسلمين ، كما أن الاتجاه العام فى حياته — صلى الله عليه وسلم — يدلنا على أنه كثيرا ما حث المسلمين على طلب العلم ، وتحمل المشاق فى سبيل ذلك **(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة(١))** ، كما أنه أمر بعض الصحابة بتعلم لغات أجنبية ، خدمة للدعوة الاسلامية ، وليتعرف المسلمون عن طريق هذه اللغات على ما عند أصحابها ، وهكذا فقد كلف الرسول — صلى الله عليه وسلم — زيد بن ثابت أن يتعلم العبرية ، وقال **له : (تعلم كتاب اليهود ، فاننى — والله — ما آمن اليهود على كتابى)** متفق عليه(٢) .

واذن ، فقد وضع الاسلام الأسس لنهضة علمية دعا اليها من تعلم واعمال للفكر ، وقد وعت الأجيال الأولى للمسلمين هذه الحقيقة ، فعملت — ما وسعها الجهد — على خلق البيئة العلمية التى دعا اليها هذا الدين القويم ، وذلك عن ايمان واقتناع .

---

(١) و (٢) رواهما الشيخان

(ب) الكتاب والمكتبة عند المسلمين ونظير ذلك عند غيرهم :

للكتاب والمكتبة دور فعال فى خلق البيئة العلمية ، فما هو نصيب المسلمين فى هذا الصدد ؟ .

تذكر المصادر المختلفة انه كان — على مر العصور الاسلامية — فى كل جامع كبير مكتبة متميزة ، حيث كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على الجوامع ، وكان الملوك يفاخرون بجمع الكتب فى قصورهم ، حتى أن كل خليفة فى العواصم بمصر وقرطبة ، وبغداد — أواخر القرن الرابع الهجرى — كان له ولع شديد بالكتب ، فكان **الحكم** المستنصر — على سبيل المثال — فى الأندلس يبعث برجاله الى معظم بلاد الشرق ، ليشتروا له الكتب فور ظهورها ، وكان فهرس مكتبته يتألف من اربعة واربعين كراسة بكل كراسة عشرون ورقة ، وأن المجلدات العلمية قد بلغت بكمتبته حوالى ٤٠٠ر٠٠٠ مجلد ، ما بين علوم وفنون وآداب ، ولم يكن ولعه هذا قاصرا على جمع هذا التراث وحسب ، وانما كان بطبيعته ميالا للاطلاع على ما لديه ودراسته ، وكثيرا ما كان يتناول بعض المؤلفات بتعليقاته الخاصة .

أما فى مصر فقد كان للخليفة العزيز بالله الفاطمى خزانة كتب كبيرة ، وقد كان عنده كتاب (العين) للخيل بن أحمد ، فأمر خازن دفاتره فأخرج منه نيفا وثلاثين نسخة ، منها نسخة بخط الخليل بن احمد ، وحمل اليه رجل نسخة من « تاريخ الطبرى » اشتراها منه بمائة دينار ، وأمر العزيز الخزنة فأخرجوا ما ينيف عن عشرين نسخة من هذا الكتاب ، منها نسخة خاصة بخطه ، وذكر عنده « كتاب الجمهرة » لابن دريد ، فأخرج من الخزانة مائة نسخة منه .

ويلاحظ أن بعض الخلفاء كان يطالب بتسليم بعض المخطوطات كشرط ضمن شروط معاهدات الصلح ، بينه وبين خصومه ، فقد كان المأمون يطلب المخطوطات اليونانية التى لم تترجم الى لغة العرب كتعويض عن خسائر الحرب ، وبهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فكأنه لم يكن هناك شيء يكسب صداقة العرب مثل الحصول على بعض المخطوطات القديمة ، حتى قيل يومئذ بأنه عن طريق هذه المخطوطات كان مرسلها يستطيع ان يتخذ العرب حلفاء ضد خصومه .

ولقد أدى بيع التراث العقلى ، واقبال العرب على شرائه ... الى رفع ثمنه ، وكانت هناك بعوث خاصة تزود بالحقائب المليئة بالنقود ، وتغادر بغداد الى كل مكان يحتمل وجود كتب به ، حيث تلتقى هذه البعوث برجال يقومون بأعمال (السماسرة) ، الذين يجلبون الكتب الى الأمراء المتطلعين فى شوق شديد للحصول عليها .

هكذا انقذ العرب كثيرا من المخطوطات والآثار العلمية القديمة ، ولم يتجهوا الى تكديسها فى المتاحف أو الخزانات العامة أو الخاصة ، بل جاهدوا فى بعثها بعثا علميا جديدا ، وانتقلت بفضلهم من حال الاهمال الى حياة البعث والافادة .

ولقد اراد بعض المؤرخين أن يقدر عدد ما كانت تشتمل عليه خزانة كتب العزيز بالله بمصر .. فيذكر المقريزى : أنها كانت تشتمل على ١٫٦٠٠٫٠٠٠ كتاب ، ويقول ابن واصل عنها أيضا : انه كان بها ما يزيد على ١٢٠٫٠٠٠ مجلد ، ويقول ابن الطوير كذلك : انه كان بها ما يزيد على ٢٠٠٫٠٠٠ كتاب .

ولنذكر ما كان فى بعض خزائن الكتب فى الغرب آنئذ على سبيل التنظير والمقارنة ، فقد كان فى مكتبة الكاتدرائية بمدينة كفستانز فى القرن التاسع الميلادى ٨٥٦ كتابا ، وفى مكتبة دير البندكتين عام ١٠٣٢م ما يزيد على المائة كتاب بقليل ، وفى خزائن الكاتدرائية بمدينة بامبرج عام ١١٣٠م ستة وتسعون كتابا لا أكثر .

هذا بينما كان الكثير من وجهاء الدولة الاسلامية يقتنون مكتبات خاصة ، فقد كان لعلى بن يحيى المنجم (وكان ممن جالس الخلفاء حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى) خزانة كتب عظيمة فى ضيعته ، سماها « خزانة الحكمة » ، وكان يقصدها الناس من أرجاء شتى ، فيقيمون فيها باحثين ، يأخذون عنها صنوف المعرفة ، والكتب متاحة لهم ، والصيانة والرعاية مشتملة عليهم ، والنفقات فى سبيل ذلك من مال على بن يحيى ، والذى يعتبر واحدا من نظائر له يومئذ فى ميدان (الكتاب للثقافة) .

كما يذكر أيضا أن احد علماء أصفهان — فى نهاية القرن الثالث الهجرى — من كبار أصحاب الضياع فيها ، قد أنفق فى شراء كتبه ٣٠٠٫٠٠٠ درهم ، وأن محمد بن نصر حاجب الخلافة العباسية المتوفى عام ٣١٢ هـ ، قد خلف كتبا بأكثر من الفى دينار ، وفى سنة ٢٥٧هـ كانت قد صودرت ممتلكات حبشى بن معز الدولة البويهى ، فكان من جملة ما صودرت منه ١٥٫٠٠٠ مجلد ، عدا ما هو من أجزاء أو ما هو ليس بمجلد .

(ج) المؤسسات العلمية :

وبالاضافة الى دور الكتب العامة والخاصة ، فقد كانت ابان العصور الاسلامية مؤسسات علمية تفوق فى عددها دور الكتب هذه ، وحيث كانت تجرى الأرزاق على ما يلازمها وينقطع اليها ، فيحكى عن أبى القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى (ت٣٢٣هـ) أنه أسس دار للعلم فى بلده ، وجعل فيها خزانة كتب فى شتى فنون المعرفة ، واوقفها على طلبة العلم ، لا يمنع احدا من دخولها ، واذا وفد احد اليها للدراسة وكان معسرا اعطاه ورقا ومعونة اقتصادية ، كما أقام الناضى ابن حيان (ت ٣٥٤هـ) فى مدينة نيسابور دارا للعلم وخزانة للكتب ، ومساكن للغرباء الذين يطلبون العلم ، واجرى عليهم الأرزاق .

وفى عام ٣٨٣هـ ، اسس ابو نصر سابور بن ازدشير — وزير بنى بويه ، دارا للعلم فى الكرخ غربى بغداد ، ونقل اليها كتبا كثيرة اشتراها ، وكذلك اتخذ الشريف الرضى (ت ٤٠٦هـ) نقيب العلويين والشاعر المعروف — دارا أسماها « دار العلم » ، وفتحها أمام طلاب المعرفة ، وأمر لهم بجميع ما يحتاجون اليه ، وكان العزيز الفاطمى يعقوب بن كلس يحب أهل العلم والادب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقربهم اليه ، كما كان يجرى الف دينار فى كل شهر على جماعة من اهل العلم والوراقين والمجلدين .

وعليه فان هذه التسهيلات وتلك الحوافز المادية قد ادت بالضرورة الى خلق جو ثقافى وقيام نهضة علمية ، تمثلت فى المكتبات المختلفة، والمؤسسات العلمية والمدارس والمعاهد التى انتشرت فى كافة أنحاء العالم الاسلامى ، وكان ان أصبح فى كل عاصمة كبرى من عواصم الأمبراطورية الاسلامية مايمكن أن نطلق عليه اسم « جامعة » أو « مركز ثقافى اسلامى » بيد أن المكتبات والأجهزة التى كانت تشتمل عليها تلك المؤسسات لم تكن غير وسائل للدرس والبحث ، وأن قيمتها فى معرفة الاستفادة منها ، فقد يستطيع المرء أن يكون مطلعا على علوم الآخرين ، وأن يبقى مع ذلك عاجزا عن التفكير الحر ، وابتداع اى شيء يبتكره ، وأن يظل لذلك « تلميذا » غير قادر على الارتقاء الى درجة « استاذ » الا أن العرب لم يكونوا ازاء نهضتهم العلمية بهذا المستوى ، فان اكتشافاتهم فى مختلف فروع العلم والمعرفة لتشهد لعقليتهم بالابداع ، كما سنرى من بعد .

(د) حركة الترجمة :

جـ كانت حضارة الفرس وحضارة بيزنطة قد انتهى أمرهما حينما بدأت الفتوحات الاسلامية التى استوفت أنظار العالم ، فأخذوا يدرسون العلوم والفنون والآداب بمثل نشاطهم فى فتوحهم، ولم يلبث الخلفاء — بعد أن شادوا دولتهم — ان انشأوا فى المدن الهامة — ولا سيما العواصم — مراكز ثقافة للتعليم ، وجمعوا حولهم واستقطبوا نوعيات من العلماء ، ذوى القدرة على نقل أهم كتب اليونان الى اللغة العربية .

وكان قد حدث ما جعل أمر ذلك النقل سهلا، فقد كانت معارف اليونان والرومان العلمية القديمة منتشرة فى بلاد فارس وسورية ، وبيان هذا انه لما نفى النساطرة من دولة الروم اقاموا فى مدينة **الرها** العراقية مدرسة لنشر معارف اليونان، وانه لما هدم القيصر (زينون الابرويزى) تلك المدرسة احتضنهم أكاسرة الفرس ، وانه لما اغلق القيصر جوستنيان مدارس أثينا والاسكندرية قصد علماؤها بلاد فارس ، فنقلوا الى لغات الشرق كالسريانية والكلدانية — اهم كتب علماء اليونان ، مثل أرسطو وجالينوس.

وقد وجد العرب فى بلاد فارس وسورية — حينما استولوا عليها — خزائن من العلوم اليونانية ، فأمروا بنقل ما فى اللغة السريانية منها الى اللغة العربية ، ثم أمروا بأن ينقل اليها من اللغة اليونانية ما لم يكن قد نقل الى السريانية ، فأخذت بذلك دراسات العلوم والفنون والآداب تسير قدما — فى ظل اللغة العربية — نحو الرقى والازدهار .

ولميكتف العرب بما نقل الى لغتهم ، فقد تعلم عدد غير قليل منهم اللغة اليونانية ليستقوا منها علوم اليونان ، ثم تعلموا فى اسبانيا اللغة اللاتينية واللغة الأسبانية ، كما يشهد بذلك ما فى « مكتبة الاسكوريال » من المعجمات العربية واليونانية ، والعربية اللاتينية ، والعربية الأسبانية ، التى الفها علماء من العرب .

ولقد كانت معارف اليونان واللاتين القديمة اساسا لثقافة متعلمى العرب ، شأن الطلاب الذين يتلقون فى مدارسهم ما ورثه الانسان من علوم الأولين ، ولكن العرب لم يكتفوا بحال — على سبيل المثال — بالطب الذى أكتفت به أوروبا فى القرون الوسطى ، بل لم يلبثوا أن تحرروا من طب أوروبا التقليدى ، وقضوا ازاءه خطوات فى التجربة والملاحظة حتى ابتدعوا وابتكروا .. ، وبذا لم يعد الاغريق أساتذة للعرب ، وما يقال فى ميدان كالطب واسهام المسلمين فى هذا المجال — يقال فى غيره من المجالات العلمية الأخرى .

ان الانسان ليتملكه العجب لهذه المهمة الفائقة التى اقدم بها العرب على البحث والتحقيق ، واذا كانت هناك أمم قد تساوت هى والعرب فى ذلك .. فانه على الأرجح لم تفق أمة العرب فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هــذا المجال ، ولا ســـيما فى عصـــور النهضة العربية .

(هـ) أسلوب البحث العلمى لدى علمائنا المسلمين:

لم يلبث العرب بعد أن كانوا معتمدين على كتب اليونان ــ ان ادركوا ان التجربة خير من أفضل الكتب ، ولا يقـــال ان ما أدركه العرب هو من الحقائق المبتذلة ، فقد جد علماء القرون الوسطى فى أوروبا قرابة الف عام قبل أن يعرفوا هذه الحقية .

يقول الأوربيون ان (بيـــكون) أول من قال بالتجربة والترصد ، وهما أساس المباحث العلمية الحديثة ، ولكن الانصاف يقضى بأن نعترف بأن الفضل فى ذلك يعـــود الى العرب وحدهم ، وقد أبـــدى هـــذا الرأى جميع العلماء المستشرقين المنصفين الذين درسوا مؤلفات العرب ، ولا سيما العالم الشهير (همبولد) ، فقد ذكر أن ما قام على التجربة والترصد هو أفضل ما فى العلوم ، وقال : ان العرب ارتقوا فى علومهم الى درجة التجربة والترصـــد والملاحظة التى كان يجهلها القدماء .

وقال مسيو سيديو : ان من أهم ما اتصفت به مدرسة بغداد منذ **البداءة** هو روحها العلمية الصحيحة ، تلك التى كان طابعها اســـتخراج المجهول من المعلوم ، والعلل من المعلولات ، وعدم التســـليم بمـــا لا يقـــوم على التجربة والترصد .. ، وقـــد كان العرب ــ فى القرن التاسع من الميلاد ــ حائزين لهذا المنهج المجدى ، والذى اقتبسه علماء أوربا بعد زمن طويل ، فكان عاملا فى اكتشافاتهم المفيدة(١) .

ان منهـــاج العرب العلمى قائم على التجربة والترصد ، وأما مجرد درس الكتب ، والاقتصار على تكرار راى المعلم ، فهو ما سارت عليه أوروبا فى القرون الوسطى ، والفرق بين النهجين واضح ، ولا يمـــكن تقدير قيمة العرب العلمية الا باظهار هـــذا الفرق .

حقا ، لقد اختبر العرب مسائل العلم وجربوها، وقد كانوا من أول من ادرك اهمية هـــذا المنهج فى العالم ، ولقد ظلوا متمسكين به وحدهم زمنا طويلا ، وفى هـــذا يقول (دولامبير) فى كتابه « تاريخ علم الفلك » : اذا استطعت ان تعد بين الاغريق راصدين أو ثلاثة ، ثم نظرت الى العرب أمكنك ان ترى بينهم عددا كبيرا من الرصاد .. وأما فى الكمياء فلا تجد عالما يونانيا استند فى مباحثه الى التجربة ، مع أنك تعد مئات من العلماء العرب الذين قامت مباحثهم الكيماوية على التجربة ، وذلك باعتراف كثير من المستشرقين(٢) .

ولقد أكسب اعتمـــاد العـــرب على التجربة مؤلفاتهم دقـــة وابداعا واقبالا ، بحيث لا ينتظر مثل ذلك من باحث تعـــود درس الحوادث فى الكتب ، ولم يتجنب العرب منهج الابداع الا فى قضايا الفلسفة التى كان يتعـــذر بل يستحيل قيامها على التجربة والترصد .

وقد نشأ من منهاج العرب التجريبى الخاص وصولهم الى اكتشافات مهمة بحيث تشهد لهم بأنهم انجـــزوا فى ثلاثة قرون أو اربعـــة من الاكتشافات ما يزيد على ما حققه الاغريق فى زمن أطول من ذلك بكثير ، وقـــد حدث أن انتقل تراث الاغريق العلمى الى البيزنطيين الذين لم يستفيدوا منه منـــذ زمن طويل ، فلما آل الى العرب حولوه الى غير ما كان عليه .

ولم يقتصر شأن العرب على ترقية العلوم بما اكتشفوه منها ، فالعرب قد نشروها كذلك بما أقاموه من الجامعات ، وما الفوه من الكتب والحق أن تأثيرهم فى أوروبا من هـــذه الناحية عظيم جدا ، اذ لم تطلع أوروبا على علوم قدماء اليونان والرومان الا بفضل العرب ، وعن طريقهم ، كما أن جامعات أوروبا لم تستغن عن تدريس ما نقل الى اللغات الأوروبية من مؤلفات العرب الا منذ وقت قصير ، كما سنرى عند عرض المظاهر العلمية للحضارة الاسلامية .

ويميل « جوستاف لوبون » الى هذه الحقيقة ، معززا اياها بقوله فى مجال تأثير العرب العلمى فى أوروبا :

« ان العـــرب وحدهم كانوا أســـاتذة الأمم النصرانية عـــدة قرون .. واننا لم نطلع على علوم قدماء اليونان والرومان الا بفضل العرب ، وان التعليم فى جامعاتنا لم يستغن عما نقل الى لغاتنا من مؤلفـــات العـــرب الا فى الأزمنـــة الحـــاضرة (٣) » .

---

(١) جوستاف لوبون ، فى « حضارة العرب » : ٥٢٨
(٢) نفس المصدر السابق : ٢٦٠
(٣) المصدر السابق : ٥٣٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكلمة
من غير تروٍّ

الدكتور سعيد صوابي

الحمد لله الرحيم الرحمن الذى خلق الانسان وزينه بالعقل واللسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى آتاه ربه الحكمة وألهمه جوامع البيان ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بايمان واحسان ،أما بعد :

فان نعمة اللسان والبيان من أجل نعم الله على بنى آدم ، اذ بها يعبد الله وحده لا شريك له ، ويتم التخاطب بين جميع أفراد النوع الانسانى ، ويعبر كل منهم عما بداخله وعما يدور بين خلجات نفسه وطيات سرائره ، فباللسان ينطق المؤمن بالشهادتين ويؤدى الصلاة ونحو ذلك من سائر المفروضات والواجبات والمسنونات ، كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وشهادة الحق ونشر العلم والأذكار المستحبة وسائر الكلام الذى يؤدى الى خير دينى أو دنيوى ، واذا كان اللسان صالحا لهذا كله فانه كذلك صالح لضد ذلك ، قال الامام أبو حامد الغزالى : ان اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة اذ لا يستبين الكفر والايمان الا بشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ، فمن أطلق لسانه العنان : سلك به الشيطان فى كل ميدان يوقعه فى الكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتزكية النفس والخوض فى الباطل — كالغزل وذكر محاسن النساء والخمور والمحرمات — والخصومة والتحريف وايذاء الخلق وهتك العورات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونحن فى مقالنا هذا لا نتعرض الى ما استبان خيره وظهرت منفعته من الكلام ، ولا الى ما ثبت شره وعظم ضرره ، بل نتناول ما يتساهل الناس فيه من ذلك مع غفلتهم عن خطره وحكم الشرع فيه كالكلام فيما لا يعنى ، والتحدث بكل ما يقال، واختلاق الأكاذيب ونشر الاشاعات وترويجها ، وكثرة السؤال عن أصول الناس وتقصى أخبارهم والتحدث بذلاتهم ، والمزاح ونحو ذلك مما يأتى تفصيل القول فيه ان شاء الله تعالى ، ونذكر أولا بعض الحقائق ليتدبرها المؤمن قبل الكلام :

١ — ان الكلمة تدل دلالة واضحة على قائلها الذى خرجت منه ، وتكشف عن أصله من طيب أو خباثة ، وتبين عن معدنه من خسة أو نفاسة، قال تعالى :

ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ
لِلْخَبِيثَـٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ ۚ

النور : ٢٦

قال ابن عباس فى تفسير هذه الآية : الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال ، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول ، والطيبات من القول للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال للطيبات من القول ، قال الحافظ ابن كثير : وهكذا روى عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وغيرهم من التابعين واختاره ابن جرير ، ووجهه : ان الكلام القبيح اولى بأهل القبح من الناس، والكلام الطيب اولى بالطيبين من الناس .

٢ — الكلمة أرضها خصبة بمجرد أن تلقى فيها فانها تزيد ولا تنقص وتنمو من غير توقف ، وتضرب بجذورها العميقة فيقوى أصلها ويشتد، وتطول فروعها وتمتد ، ويكثر ثمرها ويعظم أثرها ، قال تعالى :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ
أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ
ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ
ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى
ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾

ابراهيم ٢٤ — ٢٧

كما أن ميادين الكلمة رحبة ليس لها منتهى ولا حد اذ لا يتصور شىء موجود أو معدوم ، أو متخيل أو معلوم ، الا واللسان يتناوله ويعبر عنه ، وكذا كل ما يتناوله العلم فاللسان يعرب عنه ويتعرض له باثبات أو نفى ، وهذه خاصية **لا توجد فى غيره من سائر الأعضاء .**

٣ — الكلمة نبت وفى لغارسه ، فهو أول من يجنى ثمره ويطعم من حصاده ، وقد تبقى منه بقية لعقبه وذريته ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ان أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه ، وان أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم يلقاه)** أخرجه الأئمة : الترمذى (وقال : حسن صحيح) وابن ماجة وأحمد وقال : قال علقمة(١): كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث ، وقال تعالى آمرا عباده المؤمنين :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

الأحزاب : ٧٠ — ٧١

---

(١) هو ابن وقاص الليثى ، وكان ثقة ثبتا من كبار التابعين ، راوى هذا الحديث ، عن الصحابى الجليل بلال ابن الحارث رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال عز وجل :

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾

النساء : ٩

وقال سبحانه :

أَفَرَءَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾

مريم : ٧٧ — ٨٠

ومن ثم يطلب الاسلام من المؤمن أن يجعل لسانه وراء عقله ، فلا يتكلم الا بعد التروى والتفكر ، فاذا استبان له الخير تكلم به فغنم ، وان لاح له الشر سكت عنه فسلم ، أخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)** وقال الامام الشافعى : **اذا أراد أن يتكلم فليفكر، فان ظهر له انه لا ضرر عليه تكلم ، وان ظهر له فيه ضرر أو شك فيه أمسك** ، وقال الامام النووى : قد ندب الشرع الى الامساك عن كثير من المباحات لئلا يجحر صاحبها الى المحرمات أو المكروهات ، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورا بتركه مندوبا الىالامساك عنه مخافة من انجراره الى المحرم او المكروه، وهذا يقع فى العادة كثيرا، اخرج الامامان البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها ، يهوى بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب)**، ولن يكمل ايمان العبد الا اذا ترك المحرمات والمكروهات والمشتبهات وفضول المباحات ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) حديث حسن أخرجه الترمذى وغيره ، والشرع يعد الاشتغال بالكلام الذى تجرد عن الخير والشر لغوا ينبغى أن ينأى عنه المؤمن ويتجنب الخائضين فيه ، **ليتحقق له الفلاح ويكون من عباد الرحمن الذين يرثون أعلى الجنات ، قال تعالى :**

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

المؤمنون : ١ — ٣

وقال تبارك اسمه فى وصف عباد الرحمن :

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾

الفرقان : ٧٢

وقال سبحانه فى وصف من يؤتون أجورهم مرتين :

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾

القصص : ٥٥

واللغو هو : الساقط التافه الذى لا فائدة فيه ولا معنى له من الأقوال والأفعال ، والمؤمن اذا صادف مروره بذلك أو سماعه له ، فانه لا يدنس نفسه منه بشىء ولا يخالط المشتغلين به، فيجازيه الله عز وجل بأن ينزه سمعه فى الجنة عن سماع مثل ذلك الكلام الغث الذى لا معنى له ، قال تعالى :

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾

الواقعة : ٢٥ — ٢٦

ولا يؤذى الله عز وجل سمع عبده بكلمة واحدة من ذلك الكلام التافه جزاءا لبعده عنه فى الدنيا ، قال تعالى :

« لا تسمع فيها لاغية » .

الغاشية : ١١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال سبحانه :

لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾

جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ النبأ : ٣٥ — ٣٦

وأما الذى يكثر الكلام بما لا فائدة فيه ولا طائل تحته ، ويتحدث بكل ما وصل الى سمعه او ينتقى منه أقبحه فيذيعه وينشره ، فانه من شرار الناس عند الله عز وجل ، اذ ليس كل ما يسمع يقال ، أخرج البخارى فى الأدب المفرد ، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(شرار أمتى الثرثارون المتشدقون المتفيهقون)** ، وأخرج مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع)** ، واخرج احمد وابن ماجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(مثل الذى يسمع الحكمة ثم لا يحدث الا بشر ما سمع كمثل رجل جاء الى صاحب غنم فقال : اجزرنى شاة ، فقال : اذهب فخذ باذن أيها شئت ، فذهب فأخذ باذن كلب الغنم)** .

وشر من ذلك من يختلق الأكاذيب ، ويلصق بالناس ما هم برآء منه ، وينسب اليهم ما لم يقولوه أو يفعلوه ، فهذا يعاقبه الله عز وجل بشق شدقه الذى تفوه بالأباطيل والافتراءات فحملها الثرثارون عنه ، قال تعالى :

وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

الاحزاب : ٥٨

واخرج البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حديث طويل : (رايت الليلة رجلين أتيانى ، فأخذا بيدى فأخرجانى الى الأرض المقدسة ، فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه ، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ، ويلتئم شدقه هذا ، فيعود فيصنع مثله ، قلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق) الى قوله : (قلت : طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رايت ، قالا : نعم ، أما الذى رايته يشق شدقه فكذاب ، يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ، فيصنع به ما رايت الى يوم القيامة) ، ومن ثم نهى الاسلام عن ترديد الأقاويل التى تدور على ألسنة الناس عن الناس ، وترويج الاشاعات سواء علم مصدرها أم لم يعلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله حرم ثلاثا ونهى عن ثلاث ، حرم : عقوق الوالد ووأد البنات ولا وهات(١) ، ونهى عن : قيل وقال وكثرة السؤال . واضاعة المال) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة واللفظ لمسلم ، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : (قيل وقال) أى أن الله عز وجل ينهاكم أن تقولوا : قيل كذا ، وقال فلان : كذا ، وفى هذه النصيحة : حث للمسلم على التثبت فيما يقوله او يحكيه ، وقد نعى الله عز وجل على قوم نقلوا حديث الافك وقالوا ما ليس لهم به علم ، وحذر سبحانه من ذلك أشد التحذير ، وأنكر على من أتاه أشد النكير ، ووعظ المسلمين وخوفهم أن يعودوا لمثله أبدا ان كانوا مؤمنين ، قال تعالى :

إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

النور : ١٥

وأدبهم الله عز وجل بسبب تلك الحادثة بعدة آداب منها: انه اذا ذكر ما لا يليق بالمؤمن فالأولى أن يظن به خير ، وأن يقيس من بروج مقالة السوء ذلك الكلام على نفسه ، فاذا كان يستبعد ذلك عن نفسه ، فالمؤمن أولى بالبراءة منه ، قال تعالى :

لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾

النور : ١٢

أى : هذا كذب واضح الكذب ، ومنها : أن من سمع شيئا من ذلك الكلام السىء فاستقر فى ذهنه شىء منه ، فلا ينبغى له أن يتفوه بهذا

---

(١) يعنى اذا طلب منه أداء الحق الذى عليه كالزكاة المفروضة ونحوها ، أبى وقال : لا ، وطلب أشياء لا حق له فيها بقوله : هات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكلام ، ولا يذكره لأحد ، قال تعالى :

﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ النور : ١٦

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(ان الله عز وجل تجاوز عن امتى ما حدثت به انفسها ما لم تعمل أو تتكلم)** متفق عليه ، ثم ليعلم اولئك الذين يشيعون الفاحشة ويكثرون من الجهر بالكلام فيها بين أرجاء المجتمع أن الله عز وجل قد لعنهم ومقت صنيعهم واعد لهم العقاب المؤلم باقامة الحد عليهم فى الدنيا ، وبالعذاب العظيم بعد فضيحتهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة ، قال تعالى :

﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ النساء آية ١٤٨

وقال سبحانه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النور : ١٩

وقال جل شانه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ النور ٢٣ — ٢٥

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من قام باخيه مقام رياء وسمعة اقامه الله عز وجل يوم القيامة وسمع به(١))** ،كما صح عن على بن ابى طالب رضى الله عنه أنه قال : (القائل الفاحشة والذى يشيع بها فى الاثم سواء(٢)) ، وفى رواية : (القائل الفاحشة والذى يسمع فى الاثم سواء(٣)) .

واما كثرة السؤال عن احوال الناس وتقصى اخبارهم ، كسؤال انسان عن تفاصيل حياته من كسب وانفاق وادخار وسعادة وتعاسة فى حياته مع الناس وفى عمله وفى بيته .. الخ ، فلا شك فى كراهية كل ذلك لدخوله تحت ما كرهه الله عز وجل ونهى عنه ، كما سبق بيانه فى حديث المغيرة بن شعبة : (ان الله عز وجل نهى عن : قيل وقال وكثرة السؤال) ، الى جانب أن كثرة سؤال الناس عن تفاصيل حياتهم مما يكرهه الناس وينفرون منه ، ويصير بذلك مجلبة للعداوة والبغضاء ، وربما حمل المسئول على الكذب سترا لحاله ، وارعاء على نفسه وأهله وماله ، كما لا يخفى ان ذلك داخل فيمن يتكلم بما لا يعنيه ، اخرج البخارى فى الأدب المفرد ، عن مجاهد قال : يكره ان يحد الرجل الى اخيه النظر ، أو يتبعه بصره اذا ولى ، او يسأله من اين جئت واين تذهب ، واخرج الامام أحمد بسنده عن ثوبان ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ، ولا تطلبوا عوراتهم ، فانه من طلب عورة اخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه فى بيته)** .

واما المزاح فأصله مذموم لما فيه من الهزل والاشتغال باللعب والغفلة عن امر الآخرة ، بما يؤدى اليه من كثرة الضحك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لو تعلمون ما اعلم**

---

(١) الحديث قال عنه الهيثمى : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .
(٢) الحديث اخرجه البخارى فى الأدب المفرد .
(٣) الحديث قال عنه الهيثمى : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ، غير حسان بن كريب وهو ثقة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لضحكتم قيلا ولبكيتم كثيرا) متفق عليه ، واخرج ابن ماجة بسند صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(لا تكثروا الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب)** كما اخرج بسند حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(يا أبا هريرة ! كن ورعا تكن أعبد الناس ، وكن قنعا تكن أشكر الناس ، وأحب الناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما، وأقل الضحك ، فان كثرة الضحك تميت القلب)**، وقال عمر رضى الله عنه : **أتدرون لم سمى المزاح مزاحا ؟** قالوا : لا ، قال : **لأنه أزاح صاحبه عن الحق** ، وقال أيضا : **من كثر ضحكه** قلت هيبته، ومن مزح **استخف به ، ومن أكثر من شىء** عرف به ، ومن كثر كلامه كثر **سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه .**

كما أن المزاح يبذر العداوة والشحناء ويورث الضغينة والبغضاء ، لأنه كثيرا ما يكون مؤذيا ، بما فيه من الاستهانة والاستخفاف لبعض الناس، والتنبيه على العيوب والنقائص ، لأن مراد من يشتغل بالمزاح هو اضحاك الناس على اى وجه كان ، حتى ولو فعل المحرم الصريح ، كالكذب والسخرية ونحو ذلك ، قال الامام الغزالى فى احيـاء علوم الدين : **قيل لكل شىء بذور وبذور العداوة المزاح** ، وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : **اتقوا الله واياكم والمزاح ، فانه يورث الضغينة ويجـر الى القبيح ، تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به ، فان ثقل عليكم فحـديث حسن** من حديث الرجال ، اخـرج احمـد وأبو داود والترمذى والحاكم ، بأسانيد حسنة وصحيحة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال : **(ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ويل له)** ، وأخرج ابن أبى الدنيا بسند حسن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضـحك بها جلساءه يهوى بها أبعد من الثريا(١))** ، ومن ثم فلا يباح المزاح الا فى حالات نادرة وبشرائط مخصوصة ، قال الغزالى فى الاحياء : فان قلت : قد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢) واصحابه فكيف ينهى عنه ؟ فأقول : ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهو أن تمزح ولا تقول الا حقا ، ولا تؤذى قلبا، ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا على الندور فلا حرج عليك فيه ، ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفة يواظب عليه ويفرط فيه ، ثم يتمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا خطأ اذ من الصغائر ما يصـير كبيرة بالاصرار ، ومن المباحات ما يصير صغيرة بالاصرار ، فلا ينبغى ان يغفل عن هذا .

وهذه بعض الأمثلة لمزاحه — صلى الله عليه وسلم — مع أصحابه تطيبـا لقلوبهم وملاطفة لنفوسـهم ، اخـرج البخارى فى الأدب المفرد وأبو داود والترمذى (وقال : حسن صحيح) عن أنس أن رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، احملنى ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : (انا حاملوك على ولد ناقة) قال : وما اصنع بولد الناقة ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (وهل تلد الابل الا النوق ؟) ، واخرج أبو داود والترمذى بسـند حسن ، عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسـلم قال له : (يا ذا الأذنين)، زاد الترمذى: قال ابو أسامة — أحد رواة الحديث — يعنى مازحى . وأخرج ابن ماجة بسـند صحيح والحاكم وقال : صـحيح الاسناد ، عن صهيب قال : قدمت على النبى — صلى الله عليه وسلم — وبين يديه خبز وتمر ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (أدن فكل) فأخذت آكل من التمـر ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (تأكل تمرا وبك رمد ؟) فقلت : انى أمضغ من ناحية أخرى ، فتبسم رسـول الله صلى الله عليه وسلم . فهـذه مطايبات صادقة يباح مثلها على الندور لا على الدوام، واما المواظبة عليها فهزل مذموم ، وسبب للضحك المميت للقلب، فكيف بمن يشرف ذلك ويسترزق منه ؟ ! .

وختاما فعلى من يكثرون الكلام من غير تدبر أن يعـلموا أن الملائـكة تكتب كل ما نطقت به السنتهم ، وقد ذكر الله تلك الحقيقة فى كثير من كلامه ، قال تعالى :

---

(١) الثريا : عدة نجوم مجتمعـة ، يضرب بها المثـل فى البعد.

(٢) يعنى قوله صلى الله عليه وسلم : (انى لأمزح ولا اقول الا حقا) ، وهو حديث حسن اخرجه الطبرانى عن ابن عمر ، والخطيب البغدادى عن انس ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (انى وان داعبتكم لا أقول الا حقا) اخرجه البخارى فى الأدب المفرد ، والترمذى وقال : حسن صحيح .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾

مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾

ق : ١٧ — ١٨

وقال سبحانه عن المجرمين من عباده :

أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ
سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

الزخرف ٧٩ — ٨٠

وبدهى انه ما من فائدة لذلك التسجيل الا ليجازى به العبد ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، قال عز وجل عن يوم القيامة :

وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ
إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا
يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

الجاثية : ٢٨ — ٢٩

واخرج الترمذى والحاكم وصححاه عن معاذ ابن جبل قال : كنت مع النبى — صلى الله عليه وسلم — فى سفر ، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير ، فقلت : يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار ، قال : (لقد سألتنى عن عظيم ، وانه ليسير على من يسره الله عليه) .. الى ان قال صلى الله عليه وسلم: **(الا اخبرك بملاك ذلك كله ؟)** قلت : **بلى يا نبى الله ، فأخذ بلسانه قال : (كف عليك هذا)** فقلت : يانبى الله ، وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : **(ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم)** ، واخرج مالك والبخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه ، اضمن له الجنة) . وعلى من تصيبهم السنة الناس ويتأذون بها ان يصبروا حتى يوفوا اجورهم يوم القيامة ، وأن يعلموا انه لم يسلم من السنة الناس احد حتى انهم تقولوا على الله بما هو منزه عنه ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بما هو برىء منه ، وما حديثهم عن عائشة ام المؤمنين ببعيد ، اخرج البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: (ليس احد اصبر على أذى سمعه من الله، انهم ليدعون له ولدا ، وانه ليعافيهم ويرزقهم) .

وعلى كل مؤمن ان يلجم لسانه بلجام الشرع مستعينا على لسانه بالعقل الذى وهبه الله له وهو الشفتان فيطبقهما على لسانه لينجو من العثرات ويقتحم جميع العقبات ويغلب الشيطان، قال تعالى :

أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ
عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾
فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾

البلد : ٨ — ١٨

وهذه وصية الحكيم الخبير العليم بما يصلح عباده ، قال تبارك اسمه آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم :

وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ
ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا
مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ

الاسراء : ٥٣ — ٥٥

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اخزن لسانك الا من خير ، فانك تغلب الشيطان) الحديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى معجميه الصغير والكبير .

أسأل الله ان يوفقنا وجميع المسلمين فى القول والعمل ، وان يعصمنا من الخطأ والزلل ، وان يختم بالباقيات الصالحات أعمالنا ، وان يكرمنا بنعمة التوفيق والهداية الى اقوم طريق ، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه امين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج في كتابة السيرة النبوية

-٢-

الدكتور ابرهيم محمد البطاوى

تحدث الكاتب فى المقال السابق عن احتياج المسـلمين فى هذه الأيام الى كتابة تاريخ الاسـلام وتصـفيته مما وضـعه الصليبيون والمستعمرون فاطبقت سمومها على حياة المسلمين . وقال : ان من العار ان من المسلمين تاريخهم المجيد وتاريخ صحابة نبيهم صلى الله عليه وسلم وفى الوقت نفسه يعرف الكثير من المسلمين عن تاريخ نابليون وقادة الغرب .

واستطرد الكاتب فافاض فى تفصيل منهج الأقدمين فى كتـابة السيرة وارتباط السيرة بالسنة عند المسلمين وماكتبه المحدثون فى السيرة النبوية مثل الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » وأن هـذا الكاتب ابتعد عن ذكر المعجزات التى لم ترد فى القرآن الكريم .

وفى هـذا المقال . يواصل الكاتب حديثه ويوضح أن المسلم لابد أن يجمع بين القول والعمل والا يكون هنـاك انفصال بينهما وتلك هى اقامة الدين فى الاسلام والتى أمرنا بها رب الوجود .

« التحرير »

ملامح المنهج :

فى بداية حديثى عرضت خلاصة لفكرة المنهج الذى كتبت له تفصيلا قمت بتدريسه لائمة المساجد فى (معهد تدريب الأئمة) بوزارة الأوقاف — عدة سنين عن السيرة النبوية والمناهـج الحـديثة لعرضها أى السيرة . وتدور مباحث هذا المنهج حول فكرة (المتصل) الاسلامى لا بمعنى أن يتصل الحاضر بالماضى فقط فذلك من بدائه الحق، ولكن بمعنى ان يتصل القول بالعمل بدمج الأمرين فى كائن واحد حتى يصيرا حقيقة واحدة : تسمع وكأنك ترى لأنك تشاهد فى جوانب الحياة ماتسمع، فلا انفصام بين قول وفعـل ، ولا بين حقيقـة ودعواها ولا بين عقيدة وشريعتها ، فالعقيدة روح وجوهر ، والشريعة جسده وحياته ومجـلاه : بلا زمن وبلا تراخ نحيا شرعنا الـذى اعتقدناه ، وتلك هى (اقامة الدين) فى الاسلام والتى أمرنا بها رب الوجود كله سبحانه ونزل القرآن بقوله تعالى :

« أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »

الشورى — ١٣

والاقامة هنا على حد تعبير الفلاسفة — هى الوجود بالفعل بعد أن تم الوجود بالقوة ، وبمعنى أبسط (تحويل الممكن المعتقد الى وجـود) —

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالعقيدة تتم باختيار حر لا اجبار فيه (**لا اكراه فى الدين**) ولكنك ان اعتنقت الاسلام وارتضيته دينا بحريتك فانت لست حرا فى ترك فرائضه وشرعه، لأن الشريعة التزام وتسليم .

فان أعظم مثل عرفته البشرية حياتها — وتحققت به — تلك الوحدة بين القول والعمل أى بين (العقيدة والشريعة) بدون أى تجاوز بأدنى خطأ ولا حتى ارادة الخطأ فبلغت به الشرائع لذلك غاية كمالاتها ، هو سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه الذى ختمت بكماله الرسالات فنزل عليه قوله تعالى :

(اليوم أكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) . المائدة : ٣

وسام ناله صاحبه عن جدارة واستحقاق ، وبه صار اماما لجميع الخلائق وجميع الأنبياء عرف هذا القدر ليلة الاسراء ، وعرف مرة أخرى حين نزل الأمر الالهى برفض دعوى الايمان من كل شخص لم يتبع شريعته الغراء .

قال تعالى :

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾

آل عمران — ٨٥

بعد أن أخذ الله سبحانه تعهدا واقرارا من جميع الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه ، فما بالك باتباعهم .

قال تعالى :

قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾

آل عمران — ٨١

وهذا خبر من الله شاهد على تلك الوثيقة العالمية على اتباع خاتم النبيين اذ وجب على جميع البشر أن يتبعوه والا خسروا فى دار الخلود .

قال تعالى :

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

الاحزاب — ٢١

ومن هنا لم تختص رحمة رسالته أرضا دون أرض ، ولا شعبا دون شعب ، ولا انسا دون جن ، ولا زمانا دون زمان بل عمت وفاضت على جميع الخلائق فى جميع الأزمنة والأماكن .

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

الأنبياء — ١٠٧

هذه هى الصورة الخالدة لنبى الرسالة الخالدة التى تتطلع اليها الأمم فى هذا الزمان وتستشرق اليها استشراق الأعمى الى من يأخذ بيده يهديه الطريق ، بل انه فى مسيس الحاجة الى من يعرض عليه تلك الصورة الحية للشريعة الاسلامية فى حياة نبى الاسلام سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه من خلال عرضه لتلك السيرة العطرة .

هذه الصورة المشرفة لحياة الشريعة فى شخص النبى محمد صلوات الله عليه ، وهى الغاية التى ينبغى أن يسعى الجميع الى الوصول اليها والتحلى بأنوار هدايتها ، ليحيوا باستجابتهم لنداءات وحيها ، أن هم أرادوا تحقيق سعادة لا يشوبها شقاء : على هذه الأرض قبل الدار الآخرة حيث الدوام فى النعيم لمن استجاب لدعوة خاتم الأنبياء .

قال تعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

الأنفال — ٢٤

أما (اطارها) فيجب أن يكون من الحسن والجمال بحيث لا يشوه تلك الصورة أو يحجبها عن الدارسين . انه المنهج الذى يستخدم جميع الوسائل العلمية ، والادبية ، والبلاغية ، والسمعية والبصرية ، وخزائن المعارف والمعلومات وجميع ما أنعم الله به على البشر فى اجادة العرض والتشويق اليه والتحبيب فى محاكاة مضمونة بعرض الحلول الاسلامية لمشاكل حياتنا التى تعقدت حتى أوشك الناس على اليأس من حلها وعلاجها — وذلك كله من خلال اطلالة سريعة بين يدى الموقف المناسب من حياة رسول الاسلام .

وهذا يتيسر اذا أوصلنا (السنة) (بالسيرة) فى (متصل الاسلام) اذ الاسلام كل لا يتجزأ . (فلا انفصال) لتاريخه عن تشريعه البتة ، ومن زعم ذلك فقد حاد وضل بعيدا عن صراط رب العالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحين نستخدم هذا (المتصل) سنجد مناسبات لحل المعضلات المشكلة فى حياتنا فى عقيدة الشباب خفى عليهم الحق لانفصام شخصية كثير من الدعاة وبعد معاملاتهم عن حقيقة الاسلام التى تسامع بها الناس وبرروا ذلك بقول القائل :

اسمع لقولى ولا تنظر فعالى

ينفعك قولى ولا يضررك حالى

ولكن الأسوة اضرت بالمجتمع،فانصرف الشباب عن هؤلاء وبدأ الشك يدفعهم الى الجهود الذاتية فى بناء عقيدتهم وعلمهم الدينى فوقعوا فى احكام ومواقف متطرفة تجانب الحق حين خلطوا بجهلهم بين شرك العقيدة الذى لا يغفره الله وبين شرك الأفعال باقتراف المعاصى التى تغفر بوعد الله سبحانه :

« ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

النساء ــ ٤٨

وتلك قضية فصل فيها العلماء من زمن قديم حين فرقوا بين فعل الاثم مع الاقرار بالذنب وبين استباحته واستحلاله .

وهنا حبب الى الشباب أن يقول بكفر مرتكبى الكبائر مقرين كانوا أو منكرين ، سدا للذرائع فى نظرهم وبدأت حركة هجر المجتمع وقطيعة الأرحام ، وفى هذا خروج على الدين لم يتبينوه ــ والتاريخ والسيرة هما التطبيق الحى الذى يوضح حقائق تلك الأمور من عمل المشرع صلوات الله عليه ففيه العصمة .

وفى الشريعة : وبعد ذلك هنالك مشاكل الزواج والعزوبة والوظائف والتعليم فى اختلاطهما كما يوضح الترويح المباح والرياضة والسكن والمغالاة فى الأثاث وفى المهور والعيش فى ديار الكفر ومشاكل البيع لأجل وحد الزيادة فيه ، وفائدة البنوك وما استحدث من فوائد الديون الأميرية فى الضرائب والتأمينات ، ومشاكل المعاملات الدولية وديون الدول بربـاها ، والفرق بين التأمين الاجبارى والتعاون على البر المبنى على الاختيار ، والفرق بين الذبيحة والموقوذة ، وما الى ذلك من أمور يحتاج الناس الى فهمها على وجهها الصحيح من فعل النبى صلى الله عليه وسلم بقوله من خلال مواقفه وحياته ببساطة ووضوح ، وبعرض محكم الحلول التى ترفع الحرج عن المؤمنين فى زمان اختلطت فيه معظم الأمور فى حياتنا الحديثة فى مجتمع كادت المسافات بين الأمم أن تتلاشى فيه .

ولضمان نجاحنا فى عرض صورة هذا (المتصل الاسلامى) : بين حياتنا وشرعنا بين عقيدة تكمن فينا بالقوة وبين شريعة تنادينا أن نبرز محاسنها بالتطبيق العملى أو بالفعل الملتزم على العالم الذى هو نحن أولا ثم الآخرون ، فان المنهج يتطلب منا أن نضيف الى جهود السابقين ومناهجهم فى دقة البحث والتحرى ، جهود اللاحقين وما يتلاءم مع عقيدتنا من مناهج ووسائل اللاحقين كأن نستبعد من مناهجهم فى الموضوعية والتجريد والتحليل ــ مبدأ الشك الذى هو أقرب الى طبيعة الكفر منه الى طبيعة الايمان ، وهذا بالضبط هو الفرق بين تشريع بشرى وضعى يعتريه الخطأ والنسيان ، حين يصطدم بسوء نتيجة ما جنت يداه من خطأ فانه يعتريه شك يسعى به الى تبديل وتطوير سلوكه ووسائله من جديد ومن هنا تتبدل التشريعات الوضعية والنظريات والفلسفات باستمرار لما فيها من باطل وأخطاء من لازمات البشرية ، بينما شرع الله بما تضمن من الحق فهو ثابت لأن الحق هو الحق مهما تغير الزمان أو المكان ومن هنا تأتى طمأنينة الايمان ثمرة للحق المتبع اذ **(لا تبديل لكلمات الله)** . فكان الشك من ثمار رفض التسليم بالحق الالهى الثابت وكان اليقين مكافأة الايمان ، وكل خبر يحتمل الصدق والكذب الا ما جاء به العدل الثقة الثبت الصدوق المعصوم ــ عن رب العباد **(ومن أصدق من الله قيلا) (والله يعصمك من الناس)** ومن هنا كان تحرى العدالة والوثاقة فى رواية اسند لدى علماء المسلمين أصلا بدونه لا يقبل المروى ابتداء أو بداهة ، وبعد ذلك يعرض المتن على الكتاب ومعروف السنن فيحكم له أو عليه دراية . ومادام خلق النبى هو القرآن ، فان هذا المنهج يتخذ من القرآن مصدره الأول للتأليف فى السيرة العطرة ، ثم الصحاح وسائر كتب السنة ، ثم كتب السيرة المعتدلة بعد ذلك ، ومع هذا كله يتخذ من انعقل المؤمن البصير العارف وسيلة البناء والتشييد لرسم صورة هذا (المتصل) لمريدى اقامة الاسلام فى انفسهم وفى مجتمعاتهم .

وما دمنا قد طرحنا الشك واهله جانبا ، فان الأصول التربوية تلزمنا الا نصرف فى عرض شبهات المغرضين والحاقدين لكى لا نشرك من حيث لا نقصد فى ترويج سموم الفساد ، بينما يتحتم علينا أن ندحض كل حجة ونرد على كل شبهة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من غير اطالة فى عرض الشبهة ذاتها ، بل تكفى الاشـــارة لكى ندخل فى الرد مبــاشرة ، وكفانا ما أصاب شبابنا من ذوى النوايا الحسنة فكم من ضـــلالة مغمورة فأحياها غيـــور غير مدرب بحماقاته وكثرة ترديده أو ترجمته اياها مع صور مداركه ووسائله عن بلوغ الغاية فى الحاجة ، فقذف البلبلة فى النفوس ، وشارك فى احيـــاء البدعة من حيث لا يريد ، فلحقه اثم المبتدعين .

ومرحلة الاعداد لهذا العمل الجليل تستلزم منا ما يأتى :

١ — جمع ما ألف من كتبه فى السنة والسيرة والتاريخ الاسلامى من مخطوط ومطبـــوع لدى العرب .

٢ — جمع كل ما كتب عن العرب والمسلمين ونبى الاسلام صلوات الله عليه وكل اشارة اليه فى الموســوعات والمصـــنفات وكتب الديانـــات والفلسفات الأخرى بلغات غير العربية مخطوطها والمطبوع منها ، ثم ترجمة ذلك وكتابته فى نسخ للدراسة لا للنشر . مع الاستعانة بخبراء مذاهب وترجمة من المسلمين : أجانب وعرب .

٣ — تشكيل لجنة عامة من المتخصصين فى تلك العلوم لوضع خطة لتصنيف وتبـــويب تلك المصنفات ، واقتراح أسماء الباحثين الجديرين بخدمة تلك الدراسات ، وتحديد عمل كل منهم مع وضع جداول زمنية للفراغ بين كل بحث ، ويمكن أن يشترك فى المبحث الواحـــد أكثر من شخص كل على حدة لذات الموضوع ويكون رئيس تلك اللجنة فضيلة الامام الأكبر شـــيخ الأزهر ويعاونه فضيلة وكيله وأمين مجمع البحوث .

٤ — تتفرع اللجنة العــــامة الى لجـــان متخصصة بحسب الموضوعات لتلقى تلك الأبحاث ووضعها فى بابها من (الموسوعة) — بعد تحقيقها وتقويمهـــا .

٥ — يراعى فى هذا العمل أن يعد على ثلاثة مستويات :

(أ) مستوى المتخصصين .

(ب) مستوى الشباب .

(جـ) مستوى الطلائع والطفولة .

٦ — يشمل العمل عرض حلول الاسلام لكل مشاكل الحياة على النحو الذى سبقت الاشارة اليه مع عرض الاسلام من خلال عرض السيرة ، مع التعريف برجالات الاسلام فى شتى النواحى وفى جميع العصور حتى يومنا هذا ، مع سائر العلوم والمعارف .

٧ — العناية بجغرافية الأحـــداث والبلدان والمجتمعات الاسلامية قديما وحديثا وتحرير ذلك بغـــاية الدقة .

٨ — كتابة بحث عن كل جانب من جوانب الاسلام والمسلمين وعلومهم وكل لفظ يتعلق بذلك .

٩ — ترجمة تلك الأعمال الى ثلاث لغـــات عالمية هى : الانجليزية — الفرنسية — الأسبانية .

بعد المراجعة الدقيقة ومسئولية كل مترجم عن تصحيح تجارب الطبع فيما ترجم .

١٠ — نشر تلك الأعمال أولا بأول فى كتيبات يشمل كل منها موضوعا أو بابا كاملا من الموسوعة مع تحقيق وجود خارطات وموضحات — وتوزيعها على الهيئات والمراكز العلمية والجامعات والكليات والأفراد فى العالم بسعر رمزى .

١١ — يعلن عن هذا العمل ويفتح الباب فيه لقبول التبرعات والهيئات من العالم الاسلامى فى حساب خاص بالازهر الشريف لدى بنوك لهـــا فروع فى انحاء العالم .

حقا انه عمل يحتاج الى كثير دراسة ، وكثير صبر ، كما يحتاج منا تضحيات بكثير من الوقت ، وكثير من المال ، وقبل هذا وبعده — الى الجهد المتصل الذى لا يطيقه الا الأفذاذ من الرجال .

نسمع بين حين وآخر من يقول : لقـــد أفلست حضارة الغرب فى اسعاد الانسان كما أفلس معهم المسلمون : مسلمو هذه الأيام فى اسعاد أنفسهم فضلا عن الآخرين .

قد يكون هذا صحيحا بغير صيغة التعميم ، لأن هناك حقيقة خالدة يجب أن يعرفها الجميع وهى أنه من المحال أن ينضب معين الاسلام عن تقديم جميع الحلول لكل مشاكل الانسان وفى كل العصور وصدق الله (مافرطنا فى الكتاب من شىء) .

سورة الأنعام ٣٨

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) .

سورة المائدة آية ١٥ — ١٦

هذا وبالله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين النصيحة

الدكتور محمد ابراهيم الجيوشي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة ، فقيل : لمن يا رسول الله ؟

قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

يرسى هذا الحديث أساسا أصيلا من أسس الحياة المستقرة الناجحة ، لأنه يدعو كل فرد أن يقوم بواجبه فى الدائرة التى تسمح له بها ظروفه التى يعيش فيها والموقع الذى يشغله فى المجتمع .

والنصيحة العامة من المسلم العادى للمسلم العادى أمر ميسور يستطيع كل منا أن يؤديه بدون أن يتعرض لأذى يناله أو يخشى على نفع يفوته لأن عمله ذلك لا يكلفه الا كلمات يقولها لأخ أو زميل أو صديق يحب له أن يتجنب مؤاخذات الناس لهم وانتقادهم لتصرفاتهم ، وعداءة بين من لا يمنحه الناس ثقتهم ولا يحيطونه بمحبتهم وفى تادية المرء ذلك بالنسبة لأخيه وصديقه وزميله لا يكلفه تعرضا لضياع منفعة أو وقوعه تحت طائلة عقاب أو حرماننا ممن يملك العقاب أو يقدر على الحرمان فى الدائرة التى يباشر فيها سلطاته ، وعلى قدر اخلاص المرء لصاحبه أو صديقه أو زميله يكون صدق نصيحته له وحرصه على تجنيبه آثارها الضارة .

وتكون النصيحة مقبولة مؤتية ثمارها حين يبتعد الناصح فيها عن التشهير والاساءة بأن يؤديها الى صاحبه بصورة لا تعرضه للحرج ولا تبرز أخطاءه أمام الآخرين فان الموجه اليه النصح حينما يرى أخاه يقدم اليه نصيحته بعيدا عن هذه المظاهر المسيئة سيتقبلها شاكرا ويدرك مدى حرص صاحبه على استقامته وهذا المعنى اللطيف أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال «رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى» وما أنبل هذا التعبير النبوى الشريف وأشد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاعليته فى توجيه النفس الانسانية الى ما ينفعها ويحقق لها الأمن النفسى والأمان الاجتماعى وقد لمس أثر هذا المعنى شوقى فى قوله :

آفة النصح أن يكون لجاجا
وأذى النصح أن يكون جهارا

اما أن يكون النصح لصاحب جاه وسلطان ومن يملك بكلمة منه أن يمنح غيره الغنى واليسار أو يسلبه النعمة والجاه ، أو يلقى به فى غياهب السجن فلا يرى حركة الحياة وينساه الناس من ذاكرتهم ، أو يشتد به غضبه فيأمر بمن يضع نهاية لحياة ذلك الذى تجرأ على سلطانه .

وعلى الرغم من كل هذه المخاطر فان العلماء الذين أدركوا رسالتهم فى الحياة ، وعرفوا المسئولية الملقاة على عاتقهم لم يتأخروا عن بذل النصيحة لذوى الجاه والسلطان مستهينين بما يجره عليهم ذلك من مخاطر وأهوال ، وقد حفظت لنا كتب الأخبار والأدب بعض هذه المواقف التى واجه العلماء فيها ذوى الجاه والسلطان ورأوا الواجب يفرض عليهم أن يقفوا موقفا يراعون فيه وجه الله واسداء النصيحة لعلهم يؤدون بذلك حقا لصاحبه أو يدفعون ظلامة من مظلوم ، أو يفجرون عاطفة من عواطف الخير فى قلب من بيده الجاه والسلطان فينفع بها نفسه وشعبه وبلاده ، ويؤدى واجب النصيحة الذى القاه على كاهله علمه وتلقيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنختار من هذه المواقف موقفين لعلمين من أعلام الاسلام أرادا أن يبذلا النصيحة خالصة لوجه الله سبحانه ، مستهدفين خير من ينصحون ، وخير الناس جميعا الذين ابتلاهم الله بحكم ذلك المنصوح وتسلطه عليهم ، ولابد له فى موقعه هذا أن يستمع لكلمة الحق تجلجل فى أعماقه حتى يعلم أن مسئولية الحكم والسلطان تستوجب واجبات أكثر والتزامات أوسع لأن دائرة المسئولية قد تخطت الدائرة الشخصية الى الدائرة العامة المنوط بها مصالح الناس وأمنهم وأمانهم ، من ذلك المنطلق الذى يواجه فيه العالم مسئولياته لم يتردد محمد بن شهاب الزهرى حينما سأله الوليد بن عبد الملك عما يردده أهل الشام وبخاصة هؤلاء الذين يعيشون فى بلاط الحكام على اجادة النفاق والتفنن فى تزيين القبيح للحاكم تملقا لأهوائه واسترضاء لشهواته مادام ذلك سيحقق لهم نفعا عاجلا ، وليكن بعد ذلك ما يكون .

فى لحظة صدق مع النفس واستشعار لمسئولية العالم أمام الله واجه ابن شهاب الزهرى تساؤل الخليفة بالحزم والصدق والبيان الواضح الذى يستمد من الحق قوته ، ومن القيم العليا شموخه وعظمته ، فصحح للخليفة ما يزينه له الآخرون من خطأ ، وحذره من مغبة متابعة هذا المنزلق الخطر فى أسلوب مقنع ، مؤيد بنور الوحى وجلال العلم وعظمة الحق الذى يرسى أصوله ، ويؤسس قواعده، ولنستمع معا الى هذه المثل العليا والمعانى التى تزهو بأمثالها الحياة من خلال الحوار الذى يسجله الموقف التالى :

دخل الزهرى على الوليد بن عبد الملك . فقال له : ما حديث يحدثنا به أهل الشام ؟

قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟

قال : يحدثوننا : أن الله اذا استرعى عبدا رعية كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات .

قال : باطل يا أمير المؤمنين ، أنبى خليفة اكرم على الله أم خليفة غير نبى ؟

قال : بل خليفة نبى .

قال : فان الله يقول لنبيه داود :

يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

ص — ٢٦

هذا وعيد ، يا أمير المؤمنين لنبى خليفة فما ظنك بخليفة غير نبى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند ذلك وأمام عظمة الحق التى بدت من كلمات الزهرى لم يتمالك الوليد الا أن يستجيب لعظمة الحق البادية من كلمات الزهرى فيقول : ان الناس ليغروننا عن ديننا ، فاذا ما انتقلنا من موقف الزهرى مع الوليد الى موقف آخر فى مجلس أبى جعفر المنصور وهو فى عنفوان ملكه واتساع سلطانه ، يملك مقاليد الأمور فى بلاد اتسعت رقعتها من الشرق الى الغرب اتساعا دعا الرشيد الذى ولى الخلافة بعده بسنوات يتطلع الى سحابة تمر فى سماء بغداد فيتحدث اليها قائلا : شرقى أو غربى فحيثما تلقين أثقالك سيأتينى جناك .

والمنصور كان معروفا بالشدة والبطش والجراة على الدماء ، ويصور لنا مالك بن أنس مجلس المنصور بما فيه من مظاهر البطش والخوف ورائحة الدماء تنبعث من سيوف الحراس الواقفين تتلقف آذانهم كلمة تخرج من شفتى الخليفة ، فيقطعون الرقاب بسيوفهم المشرعة وتسيل الدماء على الأنطاع المفروشة ، هذه الصورة المفزعة كانت تترائى لمالك ابن طاوس بما توحى به من رعب وما تبعثه فى القلب من قلق وفى العقل من تشتت — وهما يدلفان الى مجلس المنصور وسط هذه الهالة المخيفة المفزعة يقول مالك بن أنس : بعث أبو جعفر المنصور الى والى ابن طاوس ، فأتيناه فدخلنا عليه ، فاذا هو جالس على فرش قد نضدت ، وبين يديه أنطاع قد بسطت ، وجلاوزة — مشرطة — بأيديهم السيوف يضربون الأعناق ، فأومأ الينا أن أجلسا، فجلسنا ، فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له : حدثنى عن أبيك .

قال : نعم ، سمعت أبى يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله فى حكمه فأدخل عليه الجور فى عدله فأمسك ساعة .

قال مالك : فضممت ثيابى من ثيابه مخافة أن يملأنى من دمه .

ثم التفت اليه أبو جعفر فقال : عظنى يا ابن طاوس قال : نعم : يا أمير المؤمنين ، ان الله تعالى يقول :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا
الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ
لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾

الفجر — ٦ — ١٤

قال مالك : فضممت ثيابى من ثيابه مخافة أن يملأنى من دمه ، فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه .

ثم قال : يا ابن طاوس ، ناولنى هذه الدواة ، فأمسك عنه .

فقال : ما يمنعك أن تناولنيها ؟

قال : أخشى أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها .

فلما سمع ذلك قال : قوما عنى .

قال : ابن طاوس : ذلك ماكنا نبغى منذ اليوم هاتان صورتان من صور النصيحة قام بهما رجلان من أبرز رجال الاسلام خلقا وعلما ودينا وتقوى ومروءة وشجاعة فى الحق لا تخشى لومة لائم تحقيقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » فرفع الله ذكرهما وأعلى شأنهما ، وصارا للناس قدوة ومثلا فى الصدق والحق والمروءة والشجاعة وبذل النصيحة فليت شباب اليوم يعون هذه الدروس ويتمثلونها فى سلوكهم وأخلاقهم وتصرفاتهم ويعيدون للتاريخ تلك النماذج المشرقة التى أضاءت صفحته .

ان الأمة لترقب من شبابها مثل ذلك حتى تعود النفوس الى باريها ويحمل الراية أهلوها وما ذلك على الله ببعيد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حضارة الإسلام

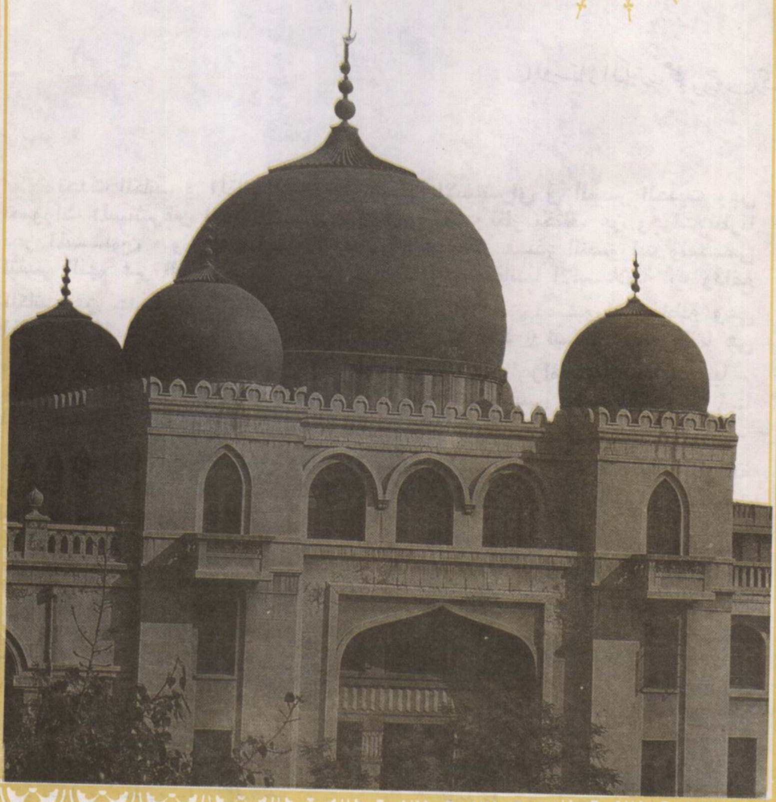

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاستشراق

والمقدسات الإسلامية

-٢- الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق

تحدث الكاتب فى المقال السابق عن معنى الاستشراق فى العصر الحديث وعن تصورات المستشرقين للدين الاسلامى وأن لهم وجهات نظر تختلف عن وجهات نظرنا نحن المسلمين ، ومن هنا تأتى ضرورة التعرف على هذه التصورات ونسعى لتغيير الفهم غير السليم لديهم دفاعا عن ديننا وعن عقائدنا الاسلامية .. ودافع الكاتب عن جانب مهم مما أوغل فيه المستشرقون من تصورات خاطئة وهى المقدسات الاسلامية ويفند مزاعمهم فى أن كلمة « المسجد » ليست عربية وانما هى مأخوذة من اللغة الآرامية وأن الطواف حول المسجد الحرام كان تقليدا جاهليا . وأن تعلق النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام ليس تقليدا جاهليا بل لما لهذا البيت من مكانة خاصة عند الله سبحانه وتعالى .

ويواصل الكاتب حديثه فى هذا المقال مفندا مزاعمهم أيضا فى خلط الآيات القرآنية وفى زعم أن ابراهيم عليه السلام ليس هو مؤسس الكعبة بل هى أسطورة زعمها محمد ليدعم الصلة بينه وبين ابراهيم .

« التحرير »

أما ما يزعمه المستشرقون من خلط فى الفكر فى الآيات ١٣٦ ومابعدها من سورة البقرة فلست أجد أى ترابط بين هذه الآيات وبين ما يزعمونه من خلط فى الفكر . فالآيات تقول :

قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ
وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ
فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ
ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ
مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

سورة البقرة آية ١٣٦ — ١٤١

فهذه الآيات جميعها من ١٣٦ حتى ١٤١ ليس فيها أية اشارة الى ما يؤيد زعمهم • فهى كلها تتحدث فى موضوع آخر • ولعلهم يقصدون الآية ١٤٢ التى تقول :

* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي
كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ
إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾

سورة البقرة ١٤٢

فقبلة المسلمين كانت أولا الى بيت المقدس ثم تحولت بعد ذلك الى الكعبة فى مكة الأمر الذى احدث خلطا فى فكر السفهاء من الناس حينذاك وهم اليهود والمشركون والمنافقون ولكن الله سبحانه وتعالى — الذى له المشرق والمغرب — قد اراد ان يربط قلوب المسلمين بالأماكن المقدسة التى باركها ووجههم أولا الى الصلاة فى اتجاه بيت المقدس ، وهذا المعنى يجب أن يدركه المسلمون اليوم جيدا فبيت المقدس هو أول القبلتين وثانى الحرمين ومن هنا تأتى مسئوليتهم الدينية والتاريخية نحوه • ثم بعد أن استقر هذا المعنى فى أذهان المسلمين وجههم الله سبحانه وتعالى الى الصلاة نحو الكعبة أول بيت وضع للناس • ولا يتعارض تقديس المسلمين للكعبة مع تقديسهم للمسجد الأقصى فلكل خصوصية باقية الى يوم الدين •

وفى مادة ابراهيم فى الموسوعة الاسلامية (ص ٦) يتحدث المستشرقون عن ابراهيم عليه السلام قائلين : ان القرآن فى السور المكية لم يتحدث عن ابراهيم الا بوصفه رسولا ارسل الى قومه لينذرهم شأنه فى ذلك شأن باقى الرسل كما لا يظهر أبدا بوصفه مؤسس الكعبة •

ويزعمون ان ظهور ابراهيم بوصفه حنيفا ومسلما ومؤسس الكعبة لم يرد الا فى السور المدنية ويفسرون ذلك بزعمهم بأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان فى مكة يستند الى اليهود ولكن اليهود سرعان ما انصرفوا عنه بعد أن هاجر الى المدينة فاضطر لايجاد سند آخر فخلق ببراعة الدور الجديد لابراهيم • ويمكنه الآن أن يكون مستقلا عن اليهودية المعاصرة له بالرجوع الى يهودية أو ملة ابراهيم التى كانت تمثل أيضا السلف للاسلام • وعندما برزت مكة فى أفكاره عليه الصلاة والسلام أصبح ابراهيم فى الوقت نفسه مؤسس البيت الحرام هناك • وهكذا يريد المستشرقون أن يوحوا بأن بناء ابراهيم واسماعيل للبيت الحرام — كما جاء فى القرآن الكريم — لم يكن الا مجرد اسطورة اخترعها محمد صلى الله عليه وسلم ليقيم صلة بابراهيم تدعمه عوضا عن الدعم اليهودى الذى انفصل عنه فى المدينة •

ولكن الأمر ليس أمر حركة بارعة من محمد صلى الله عليه وسلم كما يزعمون وانما هو وحى الله • ولم يكن عليه الصلاة والسلام فى ذلك كله الا مبلغا عن ربه •

ويستمر المستشرقون فى مزاعمهم عند الحديث عن المسجد الحرام فى الموسوعة الاسلامية (ص ١٠٧٥) فيقولون بأن تعبير المسجد الحرام فى العصر السابق على الاسلام لم يكن يقصد به مبنى كما هو الشأن فى العصور المتأخرة ولكنه كان يعنى فقط — كما يزعمون — مكة فحسب باعتبار كونها مكانا مقدسا ، كما أن عبارة المسجد الأقصى الواردة فى سورة الاسراء لم تكن تعنى أيضا مبنى معينا •

ويغيب عن المستشرقين أن المساجد بصفة عامة تأخذ قداستها من كونها بيوتا لله • ولعل هذا ما يؤخذ من قوله تعالى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝﴾

سورة النور آية ٣٦ — ٣٧

ولكن المستشرقين يحاولون ارجاع قداسة المساجد لدى المسلمين الى ما اقتبسوه من تقاليد كنيسة مسيحية وفى ذلك تقول الموسوعة ما يلى : « يبين تاريخ المسجد فى العصور المبكرة من الاسلام ارتفاعا فى شأن قداستها زاد منها اقتباس تقاليد الكنيسة وزاد منها بوجه خاص تسرب عبادة القديسين » .

واقتباس تقاليد الكنيسة هنا زعم باطل . فالمسجد يستمد قداسته كما سبق أن اشرنا من كونه بيتا لله خص لعبادته سبحانه وتعالى وحده لا شريك له .

المسجد النبوى فى المدينة :

يذكر المستشرقون ايضا فى الموسوعة سالفة الذكر (ص ١٠١٩) ان مسجد الرسول فى المدينة لم يكن له فى البداية طابع مبنى مقدس مستندين فى ذلك الى انه لم يكن فقط مجرد مكان للصلاة بل كان أيضا مركزا للنشاطات الدنيوية وهذا التصور الاستشراقى ناتج عن الفهم المسيحى للدين بانه يقتصر فقط على أمور العلاقة بين الله والانسان . ولكن المفهوم الاسلامى للدين يختلف عن هذا المفهوم المسيحى فالاسلام نظام شامل للحياة دنيا واخرى . ومن هنا فليس هناك تناقض اطلاقا بين ممارسة الأنشطة الدنيوية فى داخل المسجد مادامت فى اطار الدين وبين تقديس المسجد . فهذه الأنشطة الدنيوية لا تنقص من قداسة المسجد شيئا . فالأمر يتعلق بوظيفة المسجد وشمولها وهذا أمر يختلف عن وظيفة الكنيسة فى المفهوم المسيحى حيث تقتصر على أمور العبادة المحضة فقط .

خاتمة :

هذه لمحة سريعة عن بعض تصورات المستشرقين للمقدسات الاسلامية وبصفة خاصة للحرمين الشريفين . ونعتبر حديثنا هنا مجرد اشارات عابرة وقاصرة أيضا ، ولا تزال فى حاجة الى تفصيل واستيعاب . وقد كان عامل الوقت وضرورة كفاية هذا الحديث خلال اسبوع واحد رغم الأعباء الكثيرة الأخرى والارتباطات العلمية المختلفة — كان ذلك سببا فى هذا القصور الذى نرجو ان نتلافاه مستقبلا ان شاء الله .

وأود فى نهايتى حديثى ان أشير الى أن هناك فى أوروبا وأمريكا ما يزيد على مائة معهد أو مركز علمى للاستشراق تتوفر جميعها على دراسة عقائدنا وحضارتنا وتاريخنا وكل ما يتصل بنا ، ولا يوجد فى الوقت نفسه معهد واحد أو مركز علمى فى أى مكان فى العالم الاسلامى يقوم على دراسة الكم الهائل من الانتاج العلمى الاستشراقى . وتذكر بعض الاحصائيات ان المستشرقين قد الفوا نحوا من ستين الف كتاب عن الشرق خلال قرن ونصف من أول القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين .

نسأل الله ان يوفق من يعنيهم الأمر من أبناء الأمة الاسلامية — وكلنا يعنينا الأمر فى الواقع — نسأله سبحانه أن يوفق من يشاء من عباده الى الاسهام الجاد فى عمل علمى تكون له صفة الاستمرارية وتتوفر له شتى الامكانات لمواجهة شتى التيارات الفكرية التى تحيط بالأمة الاسلامية من كل جانب وعلى رأسها تيار الحركة الاستشراقية الذى كان له أثره ولا يزال فى صياغة التصورات الغربية فى كل ما يتعلق بالاسلام والمسلمين .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الحضارة الإسلامية
كما أخذها من الدعوة فى عهدها المدنى

الشيخ منصور عبيد

كانت فترة بقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة فترة تمتاز بان المسلمين بقيادة نبيهم العظيم كونوا دولة وأقاموا مدينة لها كيانها الدستورى وشخصيتها المعنوية . وقام الحكم فيها على نظام العدل والشورى . دستورها شريعة الله . لا صوت فيها يعلو على صوت الحق . وكانت هذه الدولة تهتم بالتعليم باعتباره اساس النهضة العلمية التى دعا اليها القرآن . ولقد تجلى ذلك فى عدة مظاهر .. اهمها :

١ ــ المسجد :

الجامع والجامعة . فالناس فيه يجتمعون للصلاة التى تعلم الناس النظافة والنظام والطاعة للامام . ثم فى رحابه يجلس الناس بعد الصلاة فيناقشون أمور دينهم ودنياهم مع ذكر الله . وقد تكون هناك موعظة طيبة يلقيها عالم على غير عالم . ثم هناك خطبة الجمعة حيث يقبل الناس على المسجد وقد طرحوا ميولهم الفكرية أو الحزبية على عتبة باب المسجد . ودخلوا اليه بشفافية روح واقبال على ما يقال ويخرج العبد من المسجد وقد تعلم شيئا ينفعه الى جمعة قادمة، فالمسجد اذن جامع جامعة على حصيرة كم تفجرت من نظريات علمية نفعت المسلمين فى حاضرهم ومستقبلهم . بل نفعت الانسانية بأسرها . وعلى منابره كم ألقيت عظات انارت الدنيا امام التائهين ، بل اضاءت الدنيا بأسرها أمام الحيارى ليحيا من حى عن بينة .

٢ ــ الوفود :

التى كان يبعث بها النبى صلى الله عليه وسلم الى خارج المدينة المنورة . فقد كان يبعثهم معلمين هداة مرشدين ، وكان يوصيهم أن يستعملوا الحكمة لأن العلم هو ميراث الانسانية كلها من عهد آدم الذى علمه الله الأسماء كلها ثم بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك هبط بحواء الى الأرض فورث أولاده هـذا العلم ونماه معهم وسيظل بنمائه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

واذا كان العلم هو ميراث الانسانية فنحن متصلون بالماضى والانقطاع عنه غرور وسفه فنحن نعلم من ديننا أن الحكمة ضـالة المؤمن والدين الاسلامى يعلمنا أن نتقبل دائما كل طيب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

فالعـلم فى الاسـلام اذن انسـانى النزعـة فطرى المأخذ لا ينحرف عن القصـد ولا يـكفر بالانسان ولا يتنكر للماضى وهو بنتائجه يدعـم كرامة الانسان ويصون حرمته . ولهذه الأسباب كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث أصحابه معلمين . منهجهم القـرآن يحفظونه للنـاس ويشرحون لهم ما استبهم عليهم ثم يقصون عليهم من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يعامل أصحابه .

٣ ـ دعوته صلى الله عليه وسلم الى أن يتعلم الناس من بعضهم وحثه لبعض الصحابة الى أن يتعلموا اللغـات الأجنبية كما فعـل مع سيدنا زيد بن ثابت . فلقد دفعه الى تعلم اللغة العبرية حتى يقرأ منها ويترجم للرسول صلى الله عليه وسلم رسائل أهل تلك اللغة ويقـوم بالرد عليهم ثم علينا أن نتأمل فى موقف الرسول الكريم وهو يخطب الناس فيثنى على طوائف من المسلمين ثم يقول :

« مابال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم . وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهـون ولا يتعظون ، والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهـونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم . وليعلمن قـوم من جيرانه ويتفقهون ويتعظـون أو لأعاجلنهم العقـوبة ..

ولقد بلغ الاشعريين ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلموا أنهم المعنيون بقوله فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقالـوا :

يارسول الله ذكرت أقواما بخير وذكرتنا بشر . فمالنـا ؟

فقال صلى الله عليه وسلم : **« ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليعظنهم وليامرنهم ولينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظن ويتفقهـن أو لأعاجلنهم بالعقوبة فى الدنيا .**

فقالوا : يا رسول الله انفطن غيرنا ؟

فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم : انفطـن غيرنـا ؟

فقال ذلك أيضا .

فقالوا أمهلنا سـنة .

فأمهلهم سنة يفقهونهم ويعلمونهم ويعظونهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ
عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩

المائدة ٧٨ ـ ٧٩

تأمل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم ترى أنه يعنى الأشعريين لكنه يوجه الخطاب الى الانسانية بأسرها لأن قضية العالم والمتعلم قضية عامة والخطاب فيها يدوم بدوام الدهور والأيام.

ولذلك اذا قلنا بأن هذا كلام نظرى فلقـد طبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمليـا فى غزوة بدر عندما أراد الاسرى فكاك أنفسـهم وقدرت الفدية عليهم فمن استطاع دفعهـا ومن لم يسـتطع فعليه أن يعـلم عشرة من أولاد المسلمين . ولعل فى هـذا أبلغ رد على الذين لا يفهمون الاسلام ويقولون عليه زورا بأنه دين التخلف والرجعيـة .

نقول لهؤلاء جربوا الدين وادرسوه وقفوا على كل موقف فيه وستروا بأنفسكم النتائج ذلك لأن هذا الدين عندما طبقه المسلمون على أنفسـهم أتت لهم الدنيا بأسرها لأنه لم يقل ابدا بأن باب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوصول الى الجنة والنعيم فيها رهبنة او عزلة او انصراف عن متع الحياة وملذاتها . بل قال باب الكرامة فى الدنيا العمل الصالح والسعى النظيف والتامل المثمر واليقين الحق .

وفى الآخرة رعاية الانسان من جميع جوانبه وحفظ حقوقه لدى الغير مع التعاون الصادق مع العفة والنزاهة والايثار الذى يشيع رحمة ومعرفة تطرق باب الكون فتتعرف العظمة فى خالقه ودقة صنعه . ولعلنا بهذا نعلم أن الاسلام هو أول من نادى بان على المتعلم ان يعلم غيره وما أصدق قول الحق سبحانه فى بيان هذا :

« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون »

التوبة — ١٢٢

٤ — اذا كان المسجد فى المدينة قد تحول الى جامعة تجمع شمل المسلمين يتدارسون فيها احكام هذا الدين ويغترفون من علم الدنيا حيث يتم التوجيه الصحى واصول التجارة والتعامل المالى والزراعة وما شاكل ذلك . وكانت آيات القرآن تتلى والآذان له صاغية والقلوب واعية الى ان اكتملت رسالة الاسلام وودع النبى الدنيا وقد وضع فى أيدى المسلمين وقلوبهم امانة الحق وهدية السماء للأرض ثم زودهم بالرحمة المهداه.

ولقد عكف المسلمون من بعده على كتاب ربهم ثم كانوا جند الله الغالب مع كتائب الطهر والجهاد . والاسلام ينساب الى اهل الديار المفتوحة والى الأرض الظامئة فتسعد بالرى وتانس بالحياة . ولقد بهر اهل تلك الديار المفتوحة من سماحة الاسلام ويرون حملة هذا الدين واتباعه يتواضعون والناس تألفهم لانهم يتصرفون بسلوك ينضبط بقانون ويتصرفون فى كل شئونهم باسم الله رب العالمين . ولقد خالط المسلمون اهل فارس وسوريا ومصر وما وراءها من بلاد المغرب الى ان وصلوا الى اسبانيا بعد أن اخترقوا مضيق جبل طارق . ومن هناك اطلت معرفة المسلمين وانساب علمهم على اوربا التى تتغنى الآن بحاضرها وتنسى ماضيها وتتنكر لفضل الاسلام . وفى خلال تلك الرحلات الطويلة كانت العقلية الاسلامية تترجم الى العربية معارف السابقين من علم وطب وفلسفة وتبدى رايها بالنقد او التفنيد أو التقييد وسرعان ما اخذت هذه المعارف طابعها الاسلامى الفذ وشخصيتها الاسلامية الواضحة . وهنا يستبين لنا عظمة الاسلام وصدق غايته واخلاص اهله .

يقول الأستاذ محمد على كرد فى كتابه الاسلام والحضارة العربية :

« اذا وجب أن يذكر لكل واحد قسطه من العمل لا يسع المنصف أن ينكر ان قسط العرب منه كان أعظم من قسط غيرهم فلم يكونوا واسطة نقلت الى الشعوب الجاهلة فى أفريقيا وآسيا واوربا اللاتينية معارف الشرق الادنى والأقصى وصناعاته واختراعاته . بل احسنوا استخدام المواد المبعثرة التى كانوا يلتقطونها من كل مكان ومن مجموع هذه المواد المختلفة التى صبت فتمازجت تمازجا متجانسا أبدع مدنية حية مطبوعة بطبائع قرائحهم وعقولهم وهى ذات وحدة خاصة وصفات فائقة .. ومن المدهش ان يصبح العرب وكانوا أول أمرهم على الفطرة عنصرا فاتحا . صاروا به سادة نصف العالم فى مائة عام ومن اشد العجب حماستهم العظيمة وسرعتهم البالغة فى تحصيل العلوم وتكوين الثقافة اللازمة لعظمتهم حتى وصلوا الى مستوى عال فى مائة عام » .

ان مميزات الحضارة الاسلامية ان كتابها باق يشد العزم كلما اتجهت النفوس اليه ويحمى الضمائر فلا تحيد عن الحق ولا تميل عن الصدق ويوجه النظر للتامل الدائم فى السموات والأرض وما خلق الله من شىء ويعصم الفكر برشد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الايمان ويقيم مع التفاوت فى الخطوط ادب اليقين ومع العدو والصديق استقامة العدل ورعاية الحق ويجعل من المؤمنين بمبادئه قوة أمن تحمى المثل من أن تضيع فيضيع معها الانسان وجنود حراسة يحتمون بالحق ويبطشون بالباطل . تصدر اليهم الأوامر باسم الله .. والحضارة الانسانية فى صورتها الكاملة مالم ينبع من قلب الانسان وضميره ومن نزاهته وعدله بل من صلته بربه وخشيته من خالقه فلا يمكن الا أن تكون هذه الحضارة مطرقة على رأس الانسان تفقده وعيه وتشل حركته وتجعله عبد شهوة يسعى فى الأرض بالفساد .

وما نراه اليوم من تسابق مسعور على احراز القوة وأدوات الفتك لأكبر دليل على أن حضارة الانسان المادية انتكست عليه وباتت تهدده وتسخره وتستغل مواهبه فما طلبناه خدمة للانسان بعيدا عن الله اصبح سببا فى شقائه .

يقول الأستاذ الامام محمد عبده :

« المسلمون مسوقون بعامل من دينهم الى طلب ما يكسبهم الرفعة والسؤدد والعزة والمجد ولا يرضيهم من ذلك مادونه الغاية ولا يتوافر شيء من وسائل ذلك الا بالعلم فهم مدفوعون اشد دفع الى طلبه وتلمسه فى كل مكان وتلقيه من أى شفه ومن أى لسان فاذا لاقاهم العالم فى أى سبيل أو عثروا به فى أى جيل أو ظهر لهم من أى قبيل هشوا له وبشوا وشدوا به أواصرهم وعقدوا عليه خناصرهم ولا يبالون ماتكون عقيدته اذا نفعتهم حكمته لأن الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » .

ان عمرو بن العاص الذى فتح مصر يسمع عن يوحنا النحوى وهو رجل مسيحى من اليعقوبيين يسمع عن فلسفته وعلمه ومنطقه فيقربه منه ويكرمه حتى قال بعض فلاسفة الغرب :

« ان المحبة التى نشأت بين عمرو بن العاص فاتح مصر ويوحنا النحوى ترينا مبلغ ما يسمو اليه العقل العربى من الأفكار الحرة والرأى العالى »

ثم ان الخليفة المأمون بن هارون الرشيد يجعل من شروط الصلح بينه وبين ميشيل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكتبات الاستانة فوجد مما فيها من النفائس كتاب بطليموس فى الرياضة السماوية فأمر المأمون فى الحال بترجمته وسموه « بالمجسطى » .

ويذكر كذلك أن سلطان بخارى دعا طبيبا أندلسيا ليزوره فأجابه أن ذلك لا يمكنه لأن كتبه تحتاج الى أربعمائة جمل لتحملها وهو لا يستغنى عنها كلها . يقول الفيلسوف جوستاف ليبون :

« ان العرب أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامةالدين » ان كل ذلك تم لأن القرآن وهو دستور الانسانية يقول :

« يؤتى الحكمة من يشاءومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا » .

ثم تسمع الى قول الحق سبحانه :

« ن والقلم وما يسطرون »

فالحق سبحانه وتعالى بعد أن اقسم بنون اقسم بالقلم وما يسطر به ذلك لشرف العلم واعزاز قدره ورفعة من ينتسب اليه خاصة اذا كان الذى يعلم من لا يعلم وينهض بأداء رسالته على الوجه الأكمل ابتغاء مرضاة الله وخدمة للانسانية التى ينتسب اليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول

محاضرة رجاء جارودى

فى مركز الدراسات القضائية

٤

الدكتور سعد عبد المقصود ظلام

فى مقال سابق تحدث الكاتب عن عقوبة السرقة وهى قطع يد السارق وان هذه العقوبة انما هى حماية للمجتمع حتى يعيش فى امن وآمان وان الاسلام يحافظ على النفس والعرض والمال وان الاسلام ايضا يكفل للمسكين والفقير حق الحياة حتى يعيش كبقية افراد المجتمع فى امن وامان. ولقطع يد السارق شروط منها ان يكون المسروق له قيمة ثلاثة دراهم او ربع دينار فاكثر وان يكون فى حرزه وليس فى امانة من اخذه والا تكون هناك شبهة فى اخذه والا يكون الناس جوع او مسغبة .

ومن هنا نعرف ان الحدود فى الاسلام فى صالح المجتمع وان اقامة الحدود ليس فيها اهانة للفرد بل هى صيانة وامان للمجتمع .

ويواصل الكاتب حديثه فى هذا المقال فى الرد على الملاحظات التى اثارها رجاء جارودى فى محاضرته التى القاها فى نادى القضاة .

التحرير

رابعا ــ افهام القرآن لغير المسلمين :

يقول جارودى : « ولكى نتمكن من افهام القرآن لغير المسلمين فاننا يجب ان نلفت النظر الى ان التعاليم الواردة فى القرآن تتسم بأنها متدرجة(١) » .

وهو يذكرنا بقاعدة اساسية مقررة فى الشريعة وهى ان غفران الله يتناول كل ذنب يرتكبه العبد الا ذنبا واحدا هو الشرك به يقول الله تعالى :

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ

النساء : ٤٨

اى ان الله لا يغفر الاشراك به ، ويعفو عما دون الاشراك من الذنوب لمن يشاء من عباده، ومن يشرك بالله فقد ارتكب ــ مفتريا على الله ــ ذنبا لا يستحق معه الغفران(٢) .

---

(١) ص ١١ من الترجمة .

(٢) راجع المنتخب من تفسير القرآن الكريم ط ١٢ ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م تفسير الآيات ص ١١٧ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول رجـاء جارودى : « اما الشىء الوحيد الذى لا يغفره الله فهو ان يشرك به ، فهذا امر مطلق ولا يقبل الاستثناء ، بل هو المبـدأ الذى نعمل على تأكيده وترسيخه اليوم تلو اليوم من خلال الشهادة التى هى اقرار بمبدأ التوحيد(٣)».

ولكن جارودى يعتبر مجرد الايمان بالله وعدم الشرك به يرى مجرد الايمان بالله كافيا لغفران الذنوب ، فلا على العبد أن يفعل ما يشاء مادام مؤمنا بالله غير مشرك به ، وهذا مكمن الخطر فى القضية ، اذ أنه سيجعل المؤمنين ، موصوفين بأوصاف لا يرضاها الله ولا رسـوله ولا تليق بالمؤمنين .

ولهذا فهو يضـع مجموعة من التوجيهات ، التى تتعلق بقضايا التحليـل والتحريم كأكل لحم الخنزير وقطع يد السارق فى الحد .

يقول « الا اننا بجوار هذا المبدأ الأسـاسى الذى يوجه حياة المسلم يجب أن نضع فى الاعتبار مجموعة من التوجيهات التى تمس قضايا أخرى مختلفة ويحضرنى فى هـذا المقام تلك الفقرة القرآنية التى تنص على تحريم اكل لحم الخنزير الا اذا اقتضت الضرورة وبغير قصـد المخالفة لهذا الأمر الالهى ، فبينما ان الله لا يغفر ابدا أن يشرك به فهو يغفر اذا اقتضت الضرورة اكل لحم الخنزير ، ومن اجل ذلك ذكر ان التعاليم الواردة فى القرآن وردت متدرجة(٤) » .

ونقف هنـا لنقول : لا صـلة بين اكل لحم الخنزير وبين التـدرج فى التعـاليم الواردة فى القرآن ، اذ معنى التدرج ان الحكم ينزل متدرجا طبقا للأحوال حتى يسـتقر حـكم الله النهائى الذى لا محيص عنه ، كمـا فى تدرج حكم الخمر والربا فقد تدرج من الحكم فى الخمر قال تعالى :

« ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منـه سكرا ورزقا حسنا » .

النحل : ٦٧

أى ومن ثمـرات النخيـل والأعنـاب التى التى أنعمنا بها عليكم ومكناكم منها تتخذون عصيرا سكرا غير حسن وطعاما طيبا حسنا ، ان فى ذلك لعلامة دالة على القدرة والرحمة لقوم ينتفعون بعقـولهم(٥) .

ثم قال تعالى :

* يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ
ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ
وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ

البقرة ــ ٢١٩

والآية تقرر أن فى الخمر والميسر ضررا كبيرا من افساد الصحة وذهاب العقل والمال واثارة البغضاء والعدوان بين الناس وفيهمـا منـافع كالتسلية والربح السهل ولكن ضررهما أكبر من نفعهما فاجتنبوهما(٦) .

ولكن الآيتين لا نقطعان بالتحريم حتى نزول قوله تعـالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟
إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ
عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

المائدة ــ ٩٠

---

(٣) ص ١١ .
(٤) المصدر ص ١١ .

(٥) راجع المنتخب فى تفسير القرآن الكريم عن تفسير الآية ص ٣٩٥ .
(٦) المنتخب تفسير الآية ص ٥٠ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والآية قاطعة الدلالة فى تحريم الخمر لأن فيها افساد العقل واعتداء عليه بشرب المسكر لأن الخمر ام الكبائر . وقد كرم الله الانسان بالعقل بأن جعل له خلايا ارادية عليا فى المخ تهيمن على الارادة والذكاء والتميز وكل الصفات العليا فى الانسان والخمر تعمل عملها فى هذه المراكز فتبطلها مؤقتا أو دواما ، ومن هنا يكون الاعتداء والطغيان أو الفتور والخمود وفقد التوازن العقلى وتأثر الجسم والعمل والحياة والانصراف عن ذكر الله وعن الصلاة وعن كل مفيد ، ثم يفقد المرء بهاءه ورواءه ومكانته بين أولاده وبين المجتمع، وهذا هو التدمير بعينه(٧) .

وكذلك الحال فى الربا فقد تدرج الحكم فيه حتى تقرر فى النهاية تحريمه .

والعلة فى تدرج الحكم فيهما أن الخمر والربا كانتا مما يشيع بين العرب وما تعم به البلوى. فكان التدرج متلاقيا مع قوة الايمان وترسيخه فى القلب والمجتمع ، وحتى لا يفاجأوا بما يهيجهم ، وفى هذا مراعاة للطبائع البشرية وسنن التطور فيكون استقرار الأحكام والمجتمعات متلازمين ، وتكون الأحكام لصالح المجتمع وليست متعارضة معه ، مقوية له ، وليس مثيرة القلق فيه .

أما تحريم أكل الخنزير فليس الأمر فيه على هذا النحو ، اذ لم ينزل الحكم فيه متدرجا لأنه لم تكن له حال الخمر ولا حال الربا من السيطرة والشيوع .

ولأن الاسلام صالح لكل زمان ومكان ، ويصلح به كل زمان ومكان ، وهو ملازم للمرء فى كل الأحوال ملتبس به ، ولأن الانسان قد يضطر الى الأكل من الخنزير عند فقد الأكل والاشراف على مهلكه ، وكانت رحمة الله بالانسان أن يحل له الأكل من الخنزير لدفع المسغبة .. » ..

---

(٧) راجع المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ص ١٦٣ بتصرف كبير .

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ

المائدة ــ ٣

لكن الله سبحانه وهو الرؤوف الرحيم احل اكل ما حرمه عند الضرورة .

« فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم »

اى فمن الجأته ضرورة الجوع الى ان يتناول شيئا من هذه المحرمات ففعل هذا لدفع الهلاك عن نفسه غير متعمد المعصية فان الله يغفر للمضطر ما أكل دفعا للهلاك وهو الرحيم بعباده وهو الذى أباح وهو الذى قد حرم .

قال تعالى :

قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

الأنعام ــ ١٤٥

والله لم يحرم اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وغيرها مما حرم الا لاجتناب ضرر الأكل منها ، ولكن عند الاشراف على الهلاك يكون دفع الهلاك أولى لأن الوقاية خير من العلاج ، وفى كل الأحوال لابد للمسلم ان يحمد الله الذى حرم فى الأحوال العادية وأباح عند الاضطرار « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم » .

ونخلص من ذلك الى ان اكل لحم الخنزير لم يرد حكمه متدرجا . فلا حاجة الى قول الأستاذ رجاء « انه لتاويل التفاصيل فاننا يجب ان نعيد النظر فى المعنى العام الاجمالى » مادام ان الله غفور رحيم .. فان ذلك يعنى أن العقوبة لا ينبغى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن تكون نهائية مطلقة طالما ان الله غفور لانسان قد أذنب ثم تاب وأناب»(٨) .

لا داعى لاعادة النظر كما قلنا ، لأن الأستاذ رجاء بنى كلامه على أن حكم أكل لحم الخنزير ورد بالتدريج ، وهو لم يرد على التدريج بل هو على القطع فهو محرم على القطع الا فى حالة الضرورة بشرط عدم التجرؤ على حكم الله وعدم تعمد المعصية .

ثم يأتى بعد ذلك قوله « مادام ان الله غفور رحيم فان ذلك يعنى أن العقوبة لا ينبغى أن تكون نهائية مطلقة » وهذا القول يفضى الى الغاء الأحكام أو التهاون فيها مادام الله غفورا رحيما « والله الغفور الرحيم هو نفسه العزيز الحكيم، يغار على أحكامه وحدوده وتشريعه أن يحدث فيه تهاون أو زللفلا يفهم معنى غفران الله ورحمته التهاون فى العقاب لمن أكل غير مضطر ، أو أكل مستبيحا حرمة الحكم ، أو متجرئا على الله ، متحديا شرعه ، مسيئا الى نظامه وشريعته ، على أن العلة من التحريم الحفاظ على الانسان ذاته والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

فالعقوبة نهائية مطلقة ، وغفران الله انما يكون للآكل الذى امتثل للشرع ولم يتعد ولم يأثم ولم يتجرأ أو يتوقع ، ولم يتماد فى الاثم أو يصر عليه، أما الذى أذنب فترة ثم تاب وأناب فهذه قضية أخرى ، لا دخل لها فى نهائية الحكم أو اطلاقه ثم يرتب الأستاذ رجاء على هذا الكلام الذى لم يسلم له يرتب عليه قضية أخرى لا صلة بينهما فى الحقيقة يقول : « فان عقوبة شخص فى السجن لا ينبغى أن تتسم بالصبغة النهائية فانه من المحتمل اننكتشفأننا لم نكن علىحق حين أودعناه السجن وبالتالى كان لازما عند اخراجه،أن نلاحظ أن سلوكه تحسن ، وبالتالى وجب علينا تخفيف العقوبة » .

ثم يقول « وان هذه موجودة فى التشريع الفرنسى ، حالة تخفيف العقوبة عن السجين اذا ما قدم دلائل قاطعة تشير الى تحسن سلوكه ، ولا أدرى ان كان لديكم حكم مماثل فى تشريعكم » .

ويضيف قائلا : « فقد بات واضحا انه لابد من الرجوع الى المبادىء العامة لذا فلا يمكن

(٨) ص ١١ .

أن تكون العقوبات نهائية ، لذا كانت عقوبة قطع الرأس فى فرنسا حتى ستة أشهر خلت وكما قضت بذلك التشريعات الفرنسية عقوبة غاية فى البربرية وبالتالى فان قطع اليد يعتبر اهانة لاصقة بالفرد تنحيه عن المجتمع وتحيله الى شخص تابع للآخرين وان ذلك ليس معقولا، كما انه لايتفق مع الروح القرآنية(٩) » .

وهنا ظهر المستور ، وبان ما يقصد اليه الأستاذ جارودى ، فهو يقصد تخفيف العقوبة فى الشريعة والتدخل فى الحدود التى قررها الله لحماية الدين والانسان والأمن والمال والعرض .

وهو يقرر ان ذلك سيجعل الغربيين يقبلون على الاسلام ويفهمون القرآن وهو يماثل بين التشريع الوضعى والتشريع الالهى فى هذا المجال ، ويرى أن التشريعات الوضعية راعت الظروف فخففت العقوبة مراعاة للعصر والدعاوى التى تقرع الاذان بالحرية والانسانية . وهو يطالب بتخفيف العقوبات والحدود الشرعية والا كان الاسلام بربريا ، لأن أكل لحم الخنزير والسرقة أصبحتا من الجرائم الشائعة واصبحت العقوبة الموضوعة لهما والشرع الذى حدده الله بالنسبة اليهما لا يتفقان وظروف العصر ولا الروح العصرية للعالم الاوروبى فى تحضره وتمدنه ، وقد قال — وان لم يقل — ان عقوبة التحريم وقطع اليد أصبحت من الأحكام والحدود والعقوبات المتخلفة أو تتفق مع البربرية والهمج ولا تليق بالمتحضرين حسبما قال .

وهذا قول ظاهر البطلان ، ولا يحتاج الى تجشم قوله ، فان كان الأستاذ رجاء جارودى يقرر حقيقة ، فتكون دعوته خبيثة مع دعواه الاسلام ، ويكون قاصدا التهوين من الحدود وهى روادع ، وان كان يقصد الاستفسار فذلك شأن آخر ووضع آخر .

(٩) ص ١١ ، ١٢ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والواقع أن الأستاذ جارودى كثيرا ما يؤكد على حد السرقة ويرى انه لا يتلاءم مع المجتمع المتحضر ولا يتفق مع طبيعة العصر ، وانه لا يمكن تحديد السارق من غيره فى هذا المجتمع الذى تفشت فيه الأوبئة الاجتماعية ولا يمكن العثور على من سرق بل ولا يمكن أيضا تحديد وصف السرقة فى عصر أصبح فيه الناس كلهم سارقين.

وليسمح لنا الأستاذ رجاء لنقول له : ان المنهج الالهى أسعد للبشر وخير وأطهر لأن الله الذى خلق الانسان هو الذى قرر هذه الحدود وهو أعلم بالطبائع البشرية « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

والعقوبات التى قرر الشرع لها حد الاعتداء على الدين بالردة وعقوبة الاعتداء على الاعراض بالزنا ، والقذف ، وعقوبة الاعتداء على العقل بشرب الخمر وعقوبة الاعتداء على النفس بالقتل أو ما دونه من القطع والجرح .

والله لم يشرع هذه العقوبات الا حفاظا على الانسان ذاته وعلى الدين الذى شرع الله وعلى المجتمع ، والعقوبات روادع زواجر ، وليس قصد الشرع فى اقامتها تلمس البحث عنها وتشديد العقوبة عليها وليس القصد اذلال الانسان أو اهانته بقدر ما هى تكريم له وتطهير وتنمية له وارتقاء .

فهذه العقوبات تطهير للفرد وتطهير للمجتمع وصيانة له وأمن ، انه وسيلة المجتمع المتحضر الى أن يبقى فى جو الروحانية والسمو متحضرا.

فالحد أو القصاص تطهير للفاعل ، سارقا أو زانيا أو قاتلا ، أو غير ذلك وهى تطهير للمجتمع حتى لا تشيع فيه رذائل القتل والسرقة والاعتداء على الدين والنفس والعرض والقتل .... والوقاية خير من العلاج .

فالقاتل اذا عرف انه سوف يقتل بقتله ارتدع وخاف ولم ينفذ ما اعتزمه واقدم عليه فانتفى بذلك القتل الذى كان يقصده ، والقتل الذى كان سينفذه أهل القتيل ، وبعد المجتمع بالحد أن يكون غابة بربرية همجية وتحصن عن ذلك كله بالحدود .

وكذلك الحال فى بقية الحدود انها زواجر ، فالسارق الذى تقطع يده سوف يكون رادعا لكل من تسول له نفسه أن يفعل ما فعل حتى لا يلقى ما لقى ولا يقام فيه حد الله كما قام فى غيره، وتمتنع بذلك رذيلة السرقة ويتطهر المجتمع من شرها ويسلم المال من الاعتداء ، ويقوم المجتمع الآمن السعيد . الذى يستثمر أمواله فى أمان ورخاء واطمئنان . ويصبح هذا المجتمع متحضرا لأنه نأى عن الرذائل الاجتماعية التى تشوه وجهه وتسىء الى روحه وتشيع فيه الأوبئة الاجتماعية وبذلك يكون تقرير العقوبة قد حصن الفرد والمجتمع من هذه الآفات ونماه وزكاه وسما به ، وهنا . هنا يكون التحضر والتمدن ، ولا يكون المجتمع متحضرا وكله سرقة ومغتصبون زناة قتلة . ويكون تطبيق شرع الله هو الأمن وهو الصيان وهو السمو بالانسانية .

والقصاص فى الجروح كالحدود . لكن الحدود تدرأ بالشبهات كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن الفروق بين القصاص والحدود ان القاضى يحكم بعلمه فى القصاص دون الحدود والقصاص يورث والحدود لا تورث ولا يصح العفو فى الحدود . ولو كان حد القذف ويصح العفو فى القصاص . والقصاص يثبت باشارة الأخرس وكتابته بخلاف الحدود ، ولا تجوز الشفاعة فى الحدود وتجوز فى القصاص. كذلك فان الحدود . سوى حدى القذف والسرقة لا تتوقف على الدعوى بخلاف القصاص فلابد فيه من الدعوى(١٠) .

فلا يصح العفو فى الحدود ولا تجوز فيها الشفاعة ، وبالتالى فهى واجبة التنفيذ والتطبيق لا تلوين فيها ، ولا تهويل ، بل هى تقرر وتنفذ حسب ما قرر الشرع ، ولا يكون تنفيذ الحدود سبيلا للوصف بالبربرية والهمجية ، ولا بعدم التقدمية أو عدم التحضر فالتحضر لا يكون فى الظواهر من ملبس ومأكل ومسكن وأبهة وروعة، مع شيوع الزنا والسرقة وأكل المحرم ، والقتل والاعتداء على الدين والعرض والنفس والمال .

ان التقدم كل التقدم الذى عول عليه الشرع هو أن يتطابق المظهر والمخبر وان يسعد الانسان لكن لا تكون سعادته على حساب الغير بالاعتداء على ماله وعرضه ونفسه .

---

(١٠) راجع فى هذا الاسلام عقيدة وشريعة ، للامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت ـ طبعة الادارة العامة للثقافة الاسلامية بالأزهر سنة ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والناس جميعا أمام الله كأسنان المشط ، لا يمتاز منهم أحد على أحد ، فهم اخوة ، يتعاملون بنظام واحد ، وتطبق عليهم أحكام واحدة ، فليس فى الاسلام نبلاء وسوقة وأمراء ورعاع .

وليس هناك الأحكام الخاصة للأوروبيين أو الغربيين عموما ، وأحكام خاصة بالشرقيين فهم جميعا أمام الله سواء .

ونسأل الأخ جارودى لماذا يحرص الأوروبى المتحضر الحريص على الاسلام ؟ لماذا يحرص على السرقة وأكل لحم الخنزير ، وعدم اجتناب مانهى الله .

ان الاسلام امتثال لأوامر الشرع ونظام ينظم حياة الفرد والجماعة فى الظاهر والمستور وينظم سلوكها تنظيما يسعد المجتمع ويسمو به، والعقوبة صالحة للتنفيذ فى الماضى والحاضر والمستقبل ، ولا تختص بعصر دون عصر ، ولا ببيئة دون بيئة وليست خاصة بالمجتمع المدنى أو المكى أو بالبينات التاريخية كما يحب جارودى أن يقول ، بل هى عامة شاملة ، عامة بعموم الرسالة شاملة بشموله ، تطبق على كل المسلمين سواء بسواء فى كل عصر ولا تختص بالشرقيين وحدهم ، ويعفى منها الأوروبيون والغربيون ، انطلاقا من النظرة الى الجنس والتميز أو صفات قشرية كالتحضر والتمدن لأن الاسلام عول على الحضارة الباطنية الوجدانية والحضارة الظاهرية ، ولم يعول كالتشريعات البشرية على هذه القشرة الظاهرة من الانسان ثم تتركه لاهثا وراء نزواته وشهواته التى لا تقف عند حد ليقتل ويزنى ويسرق ويعتدى على الغير بكل الوان الاعتداء وصنوفه ، ثم يصف نفسه بالتحضر ، ويدعو الى تخفيف العقوبة .

فالحدود فى الاسلام نهائية ، والعقوبة عليها نهائية لا عفو فيها ولا شفاعة ولا تهوين ، لأن شرع الله لا تتدخل فيه الأهواء البشرية بالتعديل والتخفيف . فلو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها .

روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن قريشا قد أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت .

فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقالوا : ومن يجترىء عليه الا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(أتشفع فى حد من حدود الله ..) .**

ثم قام فاختطب فقال : (أيها الناس انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها(١١)) .

وفى رواية أخرى لمسلم أن الرسول تلون وجهه عندما كلمه أسامة متشفعا فى الحد ، وفى هذه الرواية أن هذه الحادثة قد كانت فى غزوة الفتح، وأن أسامة استغفر الله مما فعل ، وان الرسول لم يترك الأمر من الوقت بل رآه أمرا خطيرا فلما كان العشى قام فخطب الناس ، ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطع يدها .

تقول عائشة: فحسنت توبتها وتزوجت وكانت تأتينى بعد ذلك فأرفع حاجتها الى رسول الله . وفى رواية ثالثة أن المرأة المخزومية لما أتى بها النبى لتنفيذ الحد استعانت بأم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى والله لو كانت فاطمة لقطعت يدها .

---

(١١) راجع الحديث فى صحيح مسلم باب قطع يد السارق الشريف وغيره والنهى عن الشفاعة فى الحدود ج ٢ ص ٤٧ ، طبعة الحلبى دون تاريخ ورواه البخارى فى باب كراهية الشفاعة فى الحد اذا رفع الى السلطان عن عائشة ايضا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد روت عائشة رضى الله عنها مقسمة ان رسول الله ما انتقم لنفسه فى شىء يؤتى اليه قط حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله(١٢) » .

وروى عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس فقال : بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا(١٣) » .

وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده(١٤) » .

والقرآن حاسم فى حد السرقة قال تعالى :

« والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » .

المائدة : ٣٨

فعقوبة السرقة زجر وردع للسارق والسارقة . والله هو الذى قد حكم بذلك وهو غالب على أمره حكيم فى تشريعه يضع لكل جريمة ما تستحق من عقاب رادع مانع لشيوعها(١٥) واقامة الحدود خير للانسان والمجتمع يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة : « حد يقام فى أرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحا وفى رواية أربعين ليلة(١٦) » .

وظهر المؤمن فى الاسلام محمى الا فى حد أو حق « حدث عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة **الوداع : « الا أى شهر تعلمونه أعظم حرمة ؟ قالوا ألا شهرنا هذا . قال : الا أى بلد تعلمون أعظم حرمة ؟ قالوا : الا بلدنا هذا قال : الا أى يوم تعلمون أعظم حرمة ؟ قالوا : الا يومنا هذا؟** **قال : عليه الصلاة والسلام : « فان الله تبارك وتعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم الا بحقها كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا . ألا هل بلغت — ثلاثا — كل ذلك يجيبونه الا نعم .. قال : ويحكم أو ويلكم لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض(١٧) » .**

والحديث كان من اواخر ما حدث الرسول وهو فى حجة الوداع التى هى بمثابة دستور نبوى فى التشريع وحرمة الدماء والأموال والأعراض حرمة قاطعة الا بحقها فالمؤمن محمى مصون لا يعتدى عليه ولا يؤذى .

وفى رواية مسلم للحديث السابق فقد روى عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه « ان رسول الله قال يوم النحر ... ان دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا . وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم فلا ترجعن بعدى كفارا أو ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ، الا ليبلغ الشاهد الغائب . فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه ، ثم قال : « ألا هل بلغت ؟ » .

والمراد من هذا كله توكيد التحريم وتغليظ الاعتداء على الأموال والدماء والأعراض والمراد بالكفر فى قوله : لا ترجعوا بعدى كفارا « قيل : الكفر حقيقة وهو فيمن استحل ذلك الذى حرم الله ، قتال المسلم للمسلم : وقيل : كفر النعمة، وحق الاسلام ، وقيل انه على التشبيه : وانه فعل كفعل الكفار .

ومع ذلك فقد رغب الرسول صلى الله عليه وسلم فى العفو قبل أن ترفع اليه او الى السلطان وغضبه من أسامة عندما شفع للمراة المخزومية التى سرقت انما كان لأن شفاعته كانت بعد أن رفع أمرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« تعافوا الحدود بينكم فما بلغنى من حد فقد وجب(١٨)» .**

وقد أفرد فى كتب الحديث باب خاص لدرء الحدود بالشبهات ، عن عائشة رضى الله عنها قالت :

---

(١٢) رواه البخارى .
(١٣) رواه البخارى ومسلم .
(١٤) رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة .
(١٥) المنتخب من تفسير القرآن الكريم ص ١٥
(١٦) رواه النسائى .
(١٧) رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن .
(١٨) رواه أبو داود والنسائى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فـان وجدتم لمسلم مخرجا فخلوا سبيله. فان الامام أن يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة(١٩) »** .

وعن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ادرءوا الحدود ولا ينبغى للامام تعطيل الحدود(٢٠) »** .

فالرسول رغب فى دفع الحدود قـدر المستطاع لدفعهـا وذلك كسرقة الرجـل لجوع ، وكأخذ الرجل من مال زوجته ، فان الحـد لا يلزمه ، وذلك من باب الستر المأمور به . لكن اذا ثبت موجب الحد ولا شبهة فى العفو ، فعلى الامام ان يقيم الحد على المستحق له ، ولا يعمـل على ابطال الحدود فان تعطيلها موجب لسـخط الله وغضبه فوق أنه يغرى الفاسـقين بالفسـوق ويستهينون بشرع الله الحكيم الخبير ولا يهابون بأس السلطان .

والمراد عدم البحث عن الحدود اذا لم تثبت عندكم ، وبعد الثبوت فان كان ثمة شبهة فادرءوا بها ، والا فأقيموها وجوبا ولا تعطلوها ، فان تعطيلها يجر الى اقتحام القبائح وارتكاب الفضائح والتجاهر بالمعاصى وخلع ربقة الاحكام الشرعية.

هذا ... فوق ما يكون من ضـياع حقوق العباد فيمـا كان منهـا متعلقا بتلك الحقوق والقاعدة لأن يخطىء الامام فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة .

ونعود الى قول الأستاذ رجـاء فنقول له : **ان قطع يد السارق حد لا ينبغى تعطيله مادام قد رفع الى الحاكم ، ولكن قبل الرفع اليه يمكن العفو وهذا ما دعا اليه الرسول وجنده كما دعا الرسول الى درء الحدود بالشبهات ، فاذا رفـع الأمر الى الحاكم فلا شفاعة ولا عفو وان ذلك خير للفرد والجماعة والمجتمع كله وفيه خير كبير.**

---

(١٩) رواه الترمذى والحاكم فى المستدرك وصححه .
(٢٠) رواه البيهقى .

أما كون قطع يد السارق اهانة لاصقة بالفرد فان القاعدة من يهن يسهل الهوان عليه اما انها تنحيه عن المجتمع فلقد ذكرنا ان عائشة قالت : ان المرأة المخزومية تابت وحسنت توبتها وكانت تأتى عائشة فترفع أمرها الى رسول الله .

ومبدأ عزل المريض عن السليم مبدأ للسلامة، والوقاية خير من العلاج حتى لا تنتقل هذه العدوى الى المجتمع ، ويستمرىء هذا الفرد هذه الرذيلة فينعدم الأمن والاستقرار ويكون الفساد وعـدم الخير .

أما تحويله الى شخص تابع للآخـرين فليس الأمر على هذه الصورة ، لأنه يجد رزقه فى بيت المال أو يتعلم ما يمكن أن ينهض به بعاهته .

أما كون ذلك ليس معقولا كما أنه لا يتفق مع الروح القرآنية « فأظن ان الأستاذ رجاء قـد انسجم هو مع الروح القرآنية فى اقامة الحـد لأنه الخير للانسان وللجماعة وللمجتمع ككل ، بل ان هذا كما حدث الرسول كما ذكرنا يتفق مع الروح القرآنية الا اذا كان الأستاذ رجاء — كمـا سبق أن ذكرنا أكثر من مرة الا اذا كان حريصا على زعزعة الثقة بالروح القرآنية والشريعة والنظام القرآنى لحماية المجتمع واسعاده ولعل فى هذا ما يقنع الأستاذ رجاء أيضا بأن الحدود لا تقف عند المجتمع المكى او النبوى ولا تقف عند العرب دون غيرهم ، ولا يختص بتطبيقها عصر دون عصر وبيئة دون بيئة فهى لاسعاد الانسان انى كان هذا الانســان فى كل الأمكنة والأزمنة والبيئات والاسلام حريص على اسعاد البشر ، ونحن حريصون على تبليغه الى كل المتشـوقين أيا كان دينهم اليه باذلـون كل مرتخص وغـال ولكن بشرط أن يكون لهم مالنا وعليهم ما علينا ، والا تكون استجابتهم مشروطة بضـياع أمننـا وحدودنا ونظام شريعتنا .

هذا وقبل أن يختم محاضرته فى المركز القومى للدراسات القضائية ذكر انه يود أن يلفت النظر الى بعض النقاط أو الملاحظات العامة .

أولاها : ان الاسلام حينما انتشر نوره واجتاح العالم فى القرن الثامن كما يحلو لجارودى أن يعبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يكن غزوة عسكرية .. وانما كان ماصطلحنا على تسميته اليوم ثورة ثقافية فالاسلام كان بمثابة توحيد للغة والأديان واعادة أحياء العديد من الحضارات ولم تكن الفتوحات الاسلامية ثورة ثقافية كما قال جارودى أو كما سماها بلغة العصر فالثورة بمفهومها البشرى فيها طبيعة القهر ولم يكن الاسلام كذلك واعتقد ان التعبير بالثورة الثقافية تعبير ايدلوجى استعمله صناع الايدولوجيات فى العصر الحديث .

ثانيها : ان نشأة الامبراطورية الاسلامية ادت الى تغيير النظام الاقتصادى فبينما كان فى عصر الرسول نظام مقايضة أصبح مع ظهور الامبراطورية الاسلامية نظاما نقديا .

يقول جارودى : وقد استحدث هذا النظام الكثير من المشاكل التى تبحث عن حلول ، ولايجاد حلول لكل هذه المشاكل الجديدة التى لم يكن لها وجود فى مجتمع المدينة ، سواء المشاكل السياسية والاقتصادية والادارية ، اجتهد الفقهاء مع تمسكهم بالروح القرآنية » (٢١) .

وجارودى ينادى بالتأسى بكبار هؤلاء الأئمة الذين يجب أن نحاكيهم كما يقول ليس فيما قالوه ولكن فى منهج الاجتهاد الذى اتبعوه(٢٧) .

فاننا يجب أن نبذل الجهد اللازم لاعلاء كلمة الاسلام ، واعتقد أنه سوف يكون بامكانه أن يعلو ويظهر وانه سوف تتوافر لديه الاجابات عن قضايا عصرنا هذا .. »

ونحن نوافقه على هذه الروح التى أبداها ونشاركه نفس الحماس ونؤيده فيما ذهب اليه، فليس يخفى على كل مسلم أن الحاجات العصرية بحاجات الى اجابات المجتهدين الملازمين للروح القرآنية ، اجتهادا نصيا .

وهو يرى أن سبب توقف الاجتهاد ما حدث فى القرن الثالث وما وجهه — من ضربات — التتار والصليبيون وما تلا ذلك من خروج المسلمين من الأندلس .

« فقد ادت هذه الظروف السياسية الى تقوقع المسلمين على ما ضيهم وقفل باب الاجتهاد

واعتقد ان ذلك لم يحل المشاكل بل على العكس زادها تعقيدا »(٢٣) .

ثالثها : قضية الدعوة الى فتح باب الاجتهاد.

وهو يرى ان الاجتهاد ليس معناه ان يدلى كل شخص برايه الشخصى مع ما يزعمه من حلول مستقاه من مصادر مختلفة ، كلا .. ولكننا يجب أن نتعاون جميعا وبعمق على استلهام الروح القرآنية ، واستقاء الاجابات منها على مشاكلنا المعاصرة .

ثم يقول : واننى أعتقد أن مستقبل الاسلام فى العالم يتوقف على هذه الحلول(٢٤) .
ثم قال جارودى فى نهاية حديثه : « لقد حاولت أن أعرض عليكم المشاكل كما يعرضها علينا المعارضون واننا نحاول أن نكون فى طليعة من يجيب على هذه الأسئلة المطروحة(٢٥) .

ثم يقول : « حقيقة قد أخطىء ، ولكن من حظى اننى بجوار واحد من اكبر القوى المؤثرة فى مضمار الشريعة الاسلامية(٢٦) .

ووجه تساؤله الى جمهور الحاضرين : «أيمكننا ان نبذل هذا الجهد وأن نقوم بهذه المحاولة .

ثم يجيب : اذا لم نتمكن فحقيقة لا يجب أن نأمل فى توسع الاسلام توسعا كبيرا فى العالم ، أما اذا تمنا بهذه المحاولة فيجب أن نعلم أن الاسلام اليوم يقابله افلاس العالم الغربى ، بل وافلاس دعاة الأمل المزيفين فى الأوساط الثقافية بل وأيضا ذلك الافلاس المزدوج لكل من الراسمالية والاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى .

اننى أذكركم أن الاسلام ليس هو الطريق الثالث ، بل ان الاسلام لهو الطريق الوحيد ازاء الطريقين وقد انغلقا .

أسوف يكون بوسعنا أن نحظى بهذه الفرصة التاريخية ؟

وانهى حديثه وطلب أن يستمع الى رأى شيخ الأزهر .

والى حلقة قادمة .

(٢١ ، ٢٢ ، ٢٣) المصدر ص ١٣ .

(٢٤) ص ١٣ .
(٢٥) المصدر ص ١٤ .
(٢٦) يقصد شيخ الأزهر الذى كان حاضرا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جائزة

الدولة التقديرية .. ومن يرشح لها ؟

الدكتور عبد الغفار حامد هلال

رشحت بعض الجامعات الدكتور لويس عوض لنيل جائزة الدولة التقديرية هذا العام ١٩٨٨ م ونحن نعرف أن الجهات التى ترشح باحثا أو عالما لهذه الجائزة ونحوها تتوخى أن تكون أبحاث المرشح العلمية موضوعية ونافعة فى النهوض بالآداب القومية كأساس لهذا الترشيح .

ولكن الدكتور لويس عوض لم يتوخ الحقائق العلمية الموضوعية فى بحوثه الخاصة باللغة العربية التى هى اللغة القومية للدولة .

فقد كتب مؤلفا نشره سنة ١٩٨٠ م بعنوان « مقدمة فى فقه اللغة العربية » قلب فيه الموازين وشوه الحقائق فقد حاول أن يجعل العربية فرعا من فروع اللغات الهندية الأوروبية فيقول : « وقد انتهيت من أبحاثى فى فقه اللغة العربية الى أن اللغة العربية هى أحد فروع الشجرة التى خرجت منها اللغات الهندية الأوروبية (ص ٣٦) فالعرب — فى رأيه — موجة متأخرة جدا من الموجات التى نزلت شبه الجزيرة من طريق بادية الشام حاملة معها لغتها القوقازية المتفرعة من المجموعة الهندية الأوروبية (ص ٤٠) ويرى أن ينسحب هذا الحكم على بقية اللغات السامية أخوات العربية فيقول « واذا اعتبرنا اللغة العربية نموذجا لبقية اللغات السامية خرجنا بأن ما يسمونه مجموعة اللغات السامية هو أحد الفروع الرئيسية التى خرجت من هذه الشجرة ثم تفرعت الى فروع ثانوية كانت العربية أحدها (٤٠) وبناء على ذلك يدعى « أن صلب اللغة العربية ذاته كان من نفس الشجرة التى تفرعت عنها المجموعة الهندية الأوروبية قبل هجرة العرب من موطنهم القوقازى الى شبه الجزيرة التى تحمل اسمهم الآن وعلى حد تعبيره فان ما نجده من عناصر غير هندية أوروبية هو الدخيل وليس صلب الأصلاب (ص٤٣) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويهاجم الدكتور لويس ـ فى هذا الصدد ـ علماء العربيــة القدامى الذين اكتفوا بايضـاح جوانب التأثر والتأثير التى وقعت بين العربية واللغات الأخرى فقد كان يود أن يوافقوه على رأيه فيقول :

« فالأمر ـ اذا ـ يتجاوز أن يكون مجـرد اقتباس اللغة العربية لمئــات الألفاظ أو آلاف الألفاظ من اللغات الهندية الأوروبية المحيطة بها كاليونانية واللاتينية والفارسية والهندية واكثرها من الفاظ الحضارة كما كان يظن فقهاء اللغــة العربيــة كالحواليقى والسـيوطى والبشـبيشى والخفاجى ومن جاء بعدهم من المتأخرين لأن اللغة العربيــة ـ كما يـدل التحليـل المورفولوجى والفونطيقى والسيمانطيقى فى هـذا الكتاب ـ كغيرها من اللغات السامية ـ ليست فى صلبها وسمتها الأصلى الا تطورا طبيعيامن نفس الجذور التى خرجت منها السنسكريتية وايرانية الزنـد واليونانية واللاتينية ، فعندما نجد اسماء الأعداء وأسماء القرابة الأساسية وأسـماء الحيوانات وأسـماء النباتات وأسـماء الظواهر الطبيعية والأفعال والصيغات الأساسية مشتركة الجذور نشتبه فى ان هذا التواتر ليس نتيجة للتأثر والتأثير وانما هو نتيجة لوحدة الاصول (ص ٢٧) .

وقد حاول الدكتور لويس أن يثبت أن اللغات السامية من فروع اللغات الهندية الأوروبية وان اللغة العربية تتحـد فى أصـولها مع اللغات الهندية الأوروبية اذ هى فرع من الساميات ، فحاول أن يجعل سكان العراق الأصليين ـ وهم من الجنس السومرى ـ ينتمون الى الجنس الهنـد وأوروبى يقول : « وقـد دلت الأبحاث التاريخية والأثرية على أن حضــارة سومر فى جنوب العراق وهى أقدم حضارة معروفة فى بلاد ما بين النهرين كانت حضــارة هندية أوروبية فبتحليل نقوشها وجد العلماء أن اللغة السومرية لغة ميدية سيكيترية وهذا يشير الىموجات هجرة بشرية خرجت فى أوائل الألفالثالثة قدم من مراعى ميديا فى شمال ايران المتاخمة لبحر قزوين ومن مراعى سيكتريا فى القوقاز ومن مراعى سيميريا حول البحر الأسود ، واستقرت هذه الموجات فى بلاد ما بين النهرين وأعطتها لغتهــا الهندية الأوروبيــة وربما أعطتها اسم (ســومر) أو (تومر) من اسم سيميريا القديم وانتشر هـذا العنصر حتى شمل آسيا الصغرى وشمال أشور وشرقها وبين عامة السكان من القوقاز حتى علام شرق الخليج الفارسى (ص ٣١ ـ ٣٣) .

مع أنه يناقض نفسه فينتقل ما ذكر كونتنو عن جهل أصل هؤلاء الأقوام فهو يصنفهم أنتروبولوجيا بأنهم لا هندو أوروبيون ولا ســاميون ويقطع الدكتور على عبد الواحد وافى بجهل أصــولهم (فقه اللغة ص ٣١) ويذكر الدكتور هندريك فان لون : ان السومريين اندمجوا اندماجا تاما فى الأجناس الأخرى التى نفذت فيما بعد الى الــوادى الخصيب وسرعان ما تغلب عليهــم الأكاديون ثم خضع الأكاديون بعد ذلك بألف عام لحكم العموريين الســاميين (قصــة الجنس البشرى ص ٢١) والمؤرخ هندريك وغيره لايقولون بانتشار هذا الجنس فى غير الوادى الخصــيب ويفهم من كــلامهم أن الجنس الذى انتشر هم البابليون والأشوريون والكنعانيون الذين كانت المنطقــة تموج بهم وحلت لغتهم محــل لغــة السومريين الأصليين وان تأثرت بها .

والدكتور لويس يرى ان الموجات التى نزلت القوقاز الى العراق كانت تتكلم بفروع الهندية الأوروبية فيقول: « ان الثابت أن القبائل الآسية المنحدرةالى الهلال والخصيب منالقوقاز وما حول بحر قزوين والبحر الأسود ومن منطقة الآناضول ومن هضبة ايران أيا كان منبعها وأيا كان تكوينها الأنتروبولوجى كانت تتكلم لغة ميدية سيكيترية وهى احدى فروع المجموعة الهنديــة الأوروبية ربما تكون مجموعات منها قد نزلت شبه الجزيرة كما نزلت موجات منها فى الهــلال الخصــيب (ص ٣٣) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحبذ أن يكون الساميون على أى حال — قد تكلموا باللغات الهندية الأوروبية حتى على افتراض المستحيل فى رايه وهو أن الساميين نبعوا من شبه الجزيرة يقول : فان كانت الأنثروبولوجيا البشرية تصر على وجود جنس مستقل بذاته فى الهلال الخصيب وفى شبه الجزيرة نبع من شبه الجزيرة او وفد عليها من الخارج من مصدر غير هندى أوروبى فلا مناص من افتراض أن هؤلاء الساميين قبلوا اللغات الهندية الأوروبية سواء من الأساس السومرى أو من القبائل القوقازية والهندية الأوروبية المتعاقبة التى انحدرت عليهم من الكاسيين والميتانى والفرس (ص ٣٣) .

وهذا تعصب لا يستند الى دليل اى دليل فهو لا يرضى الا ان يتكلم الساميون الهندية الأوروبية رضوا أو كرهوا ثبت فى رايه او لم يثبت وصح ظنه أو لم يصح .

وليس هذا فى الحقيقة طريق البحث العلمى المنصف الذى يريد ابراز الأمور بجدية وموضوعية فالمسألة ليست اثباتا أو نفيا بقدر ما تعتمد على مصادر البحث والتوثيق وليس معه من ذلك شيء.

ولا ينسى الدكتور — لويس ان يشير الى آثار اليونانية والرومانية والايرانية فى اللغة العربية ، فاليونان منذ عهد الاسكندر الأكبر — والرومان— منذ أولوس جلوس — وبيزنطة عبر قرون قد تركوا فى عرب شبه الجزيرة آثارا حضارية ولغوية هندية أوروبية سواء مباشرة أو عن طريق التواصل الحضارى مع اهل الشام عبر ٩٠٠ سنة من ٣٣٠ ق م وهو بدء فتوحات الاسكندر الى ٦٣٢ م وهو تاريخ الهجرة النبوية (ص ٤١ وانظر ايضا ٤٢) .

غير أنه يقول : ان تأثيرات الفرس واليونان والرومان وبيزنطة فى اللغة العربية مهما كانت قوية وعميقة فهى تأثيرات حضارية وليست تأثيرات حيوية بيولوجية (ص ٤٢) .

ومع هذا التحامل والتعصب فاننا سنناقشه بهدوء وموضوعية آملين أن يجد فيما تقول ما يوضح الحقيقة للباحث والقارىء على سواء .

فنحن لا ننكر تأثر اللغات السامية ببعض اللغات التى عاصرتها سواء من المجموعة الهندية الأوروبية أو الحامية .

فالتشابه قائم بين اللغات السامية وبعض اللغات الحامية كالبربرية والكوشيته مع ان مسافة الخلف بينهما كبيرة وربما لم يتعد التشابه بعض المفردات والقواعد وربما كان ذلك ناشئا عن تأثر بعضها ببعض وكان بين العبرية والبربرية بعض صلات القربى والتلاقى على سبيل التأثر والتأثير .

واذا كان حدثتأثر وتأثير بين المصريين وبعض اللغات السامية فان رسائل تل العمارنة المدونة باللغة الأكدية ويرجع تاريخها الى اواخر القرن الخامس عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر ق م هذه الرسائل تشهد بأن المؤثر هو اللغات السامية (البابلية والأشورية) فى اللغة المصرية لا العكس .

واللغة المصرية القديمة — وان كانت حامية تصنيفا — فان جمهرة من العلماء يرجعونها الى عائلة اللغات السامية ومنهم .

F : Hommela Fr.mam Afmber - A. Kwmal T.W. Thaker. T. Benfey A. Selne, Fpetrie, H. Brugsch. Pemorgan.

ويستدلون على ذلك بان اللغة المصرية القديمة قد اشتركت مع الساميات فى خصائص عدة كان من اوضحها وجود حرف العين بين حروفها وشيوع المصدر الثلاثى بين افعالها وغلبة الفعل المعتل الآخر فيها وكتابة الحروف الساكنة وشبه اللينة فى كلماتها دون حروف الحركة واستخدام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرف الميم ضمن أدوات النفى فيها وفى بقية اللغات السامية واضافة تاء التانيث فى نهاية بعض أسمائها وصفاتها المؤنثة وتشابه ضمير جمع المتكلم المطلق فيها مع مثله فى اللغة العربية هذا بالاضافة الى استخدام ما تستخدمه اللغة العربية الحالية من الاضافة المباشرة وغير المباشرة والحالية الصفة بالموصوف واستخدام تمييز البعض من الكل واستخدام الجملة الفعلية الى جانب الجملة الاسمية وتأكيد الجملة الاسمية أحيانا ببدئها بحرف (ان) واضافة تاء المخاطب المذكر والمؤنث المفردين فى احدى صيغ الفعل الماضى واضافة ميم المكان وميم الأداء الى بعض أسمائها، وافعالها لتأليف أسماء مركبة تجرى مجرى الأسماء العادية على غرار المتبع فى اللغة العربية .

فاذا أضفنا الى ذلك انها كانت تشتمل على نسبة هامة من المفردات والكلمات السامية وقد اثبت البعض اشتراك اكثر من عشرات الكلمات بين المصرية القديمة والعربية مثل كلمة : حسب — حب — حتم — حر — شد — ثم — تمم — نحر — نعى بألفاظها العربية العادية كما عبروا عن الماء بلفظ (مو) وهو نفس اللفظ الذى استعمله الأكاديون واليمنيون القدامى ومن أقوالهم (هرية منية) أى يوم المنية كل ذلك وغيره يدل على الصلة بين المصرية والسامية .

ويشهد المؤرخون بأن التاثير الغالب للسامية لا للمصرية (اقرأ بحثا للدكتور محمد بيومى مهران فى مجلة كلية اللغة العربية بالرياض — العدد السادس ص ٣٢١ وما بعدها) تبعا للتاثير الحضارى الذى نقله الساميون الى مصر قاسم الاله حور والاله (يسن) الذى نسبه المصريون الى بلاد بونت وهو اسم لبلاد العرب الجنوبية.

والآرامية امتد نفوذها الى مصر الى ما بعد العهد الفارسى بزمن طويل كما تدل على ذلك الوثائق التى عثر عليها بجزيرة فيلة (انس الوجود) وتشمل رسائل وعقودا مدونة بالآرامية على البردى والخزف يرجع تاريخها الى القرنين السادس والخامس ق.م (فقه اللغة د. وافى ص ٣٢ ، ٥٤) .

وكان ولا شك تاثير وتاثر بين الأكدية (البابلية والأشورية) ولغة السومريين سكان العراق الأصليين ، ولا ريب أن احتكاكا يفيد تغلب الأكدية على لغة السكان الأصليين ، ولا ريب أن احتكاكا آخر حدث بين فروع الآراميين — وهى السريانية — وبين البونية وكذلك بين الفينيقية واللاتينية ، واللهجة البونية — لهجة قرطاجنة — كان لها احتكاك باللاتينية على سبيل التأثر والتأثير وكان لذلك كله أثر فى العربية لصلتها بأخواتها الساميات وقد صرعت العربية الآرامية عند الفتح العربى .

وهذا كله خلع بعض الآثار على الأدب العربى (د. وافى ص ٣٧) لكنه لم يزد على ما كتب علماؤنا الأفاضل السابقون من بعض جوانب التأثر ، أما ان تعد اللغات السامية بعامة والعربية — بخاصة — فرعا من اللغات الهندية الأوروبية فهذا لايمكن القول به والدعوة العريضة بأن اللغة العربية تتطابق فى أصولها مع الهندية الأوروبية لا يسندها دليل علمى ، فالثابت أن أوجه الخلاف بين العربية والساميات بصورة عامة وبين اللغات الهندية الأوروبية كثيرة وشاسعة تبعا لما اثبته المحدثون من علماء اللغة وعلى راسهم فريق من مستشرقى الألمان لما بين الفصيلتين من فروق جوهرية فى المادة اللغوية والقواعد والأساليب .

وقد تبين أن التشابه بين الفصيلتين السامية والهندية الأوروبية ينحصر فى مجموعتين من الألفاظ .

١ — الفاظ حكائية ولعلها منحدرة من اللغة الانسانية الأولى ومن ذلك (لق) يقال فى العربية:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقه اى ضرب عينه براحة يده ويقرب من هذا العقل (لكه) (المعجم الوسيط ٢/٨٣٥،٨٣٧) وفى الانجليزية والاغريقية واللاتينية والالمانية والفرنسية كلمة تشبه (لق) فى لفظها ومعناها .

٢ — الالفاظ المستعارة ، ففى العبرية بعض اسماء تدل على اشياء موطنها الأصلى بابل او اشور او مصر او ايران او الهند .

مثال ذلك الكلمة Kerpas تفيد فى العبرية معنى الكرباس اى القطن وهى بالفارسية « كرباس » وفى السنسكريتية « كرباسا » وبالاغريقية كرباسس .

هذا — وهناك كلمات تكاد تتحير لفظا ومعنى فى معظم اللغات مثل كلمة المسك Misk والكافور والعنبر وهى أسماء لأشياء من منتجات الهند ونقلت مع مدلولاتها الى البلاد الأخرى .

واذا نظرنا الى اللغات الهندية الأوروبية كالاغريقية — مثلا — نجد فيها كلمات استفارتها من الساميات لأنها أسماء لأشياء موطنها الأصلى آسيا . ومن ذلك كلمة boos اى البوص .. وهو القصب المعروف الذى كانت تصنع منه الاقلام وهو بالاغريقية « بسوس »، و Livounah وهو اللبان الذى يمضغ وهو بالاغريقية « لبانوس » .

ومن المحتمل ان يكون الفينيقيون هم الذين نقلوا هذه الالفاظ من جهة الى اخرى من آسيا الى اوروبا والعكس .

ولا ريب أن الاشتراك فى هذه الالفاظ ونحوها وهى — بالطبع — محدودة لا يدل على الصلة النسبية بين الفصيلتين السامية والهندية الأوروبية او اتحادهما وانما الذى يدل على ذلك الاشتراك فى أمور جوهرية كطرائق الاشتقاق والتصريف وأساليب التعبير وما اليها وفى عدد كبير من المواد اللغوية التى لا ترجع فى نشأتها الى المحاكاة أو الاستعارة .

ولا يمكن القول كذلك بالعلاقة بين السامية والحامية لوجود فروق جوهرية فى القواعد وأساليب التعبير ولعل اختلاط الهكسوس الساميين بالحاميين فى مصر ادى الى نقل بعض الكلمات وكذلك عن طريق التجارة والمجاورة الجغرافية وذلك لا يكفى للقول باتحاد الفصيلتين أو تشابههما من جميع الوجوه (فقه اللغات السامية للأستاذ حامد عبد القادر) .

وهذا يدعونا الى ان نبين بعض وجوه الخلاف الجوهرية التى تجعل كلا من الفصيلتين السامية والهندية الأوروبية قائمة برأسها وللساميات خصائصها التى تختلف فيها عن نظيرتها الهندية الأوروبية وهى كثيرا نذكر منها .

١ — تتميز اللغات السامية — فى الجانب الصوتى — بغنى ملحوظ فى طائفة الحروف الصامتة ففيها ما نسميه بالحروف المطبقة التى لا تكاد نجد لها نظيرا فى اللغات الأوروبية كالصاد والضاد والطاء والظاء .

وقد استنتج الباحثون عن اللغة السامية الأم وفى مقدمتهم بروكلمان ورايت وبور شتاين وغيرهم أن العربية ناطقة بما كان فى نطق السامية الأم من هذه الأصوات وان اختفاء بعضها من بعض اللغات السامية الأخوات طارىء عليها (الحضارات السامية القديمة لموسكاتى ص ٤٤).

٢ — تتكون المواد اللغوية فى الساميات غالبا من أصول ثلاثية الأخرى تسمى « الجذور » ومنها تشتق الكلمات وتتوالد عن طريق الحركات التى تنوع المعنى مثل « ك ت ب » فمنه الماضى والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول الخ .

والمعاجم الخاصة باللغات السامية لا ترتب على حسب الكلمات المفردة كمعاجم اللغات الأوروبية ولكن على حسب الجذور فالكلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(مكتب) لا ترد تحت الميم ولكن تحت الجـذر كتب (موسكا خاص ٤٥) .

٣ ــ وللساميات نظام فى تصريف الفعل يختلف اختلافا بينا عما فى اللغات الهندية الأوروبية ففى الساميات للفعل زمنـان : زمن انتهى ــ وهو الماضى وزمن لم ينته ــ وهو المضارع والأمر ــ على حين أن الأفعال فى الانجليزية منها التـام والبسيط والمستمر ، ويصل عـدد الأفعال فى الفرنسية الى أحد عشر فعلا .

٤ ــ الجملة فى الساميات نوعان اسمية وفعلية والاسمية تتكون من مبتدأ وخبر ولا رابط بينهما من فعل مساعد أو غيره كما هى الحال فى مجموعة اللغات الهندية الأوروبية وفعل الكينونة Tobe يفهم عادة من السياق فيقال : زيد عاقل نظير Zaid is wise ونجد مثل ذلك فى بعض اللغات الأوروبية ، أما الجملة الفعلية فيوضـع فى صدرها الفعـل ثم يتعين الفاعل ولا يتقدم الا لغرض بلاغى ففرق تقديم الفاعل على الفعل مثل Zaid said to his father

٥ ــ للسـاميين طريقتهم الخاصـة فى بناء الكلمات فى العربية والحبشية من اللغات السامية تستخدمان ما يسمى جمع التكسير الى جانب الجمع السالم وهذه الظاهرة فريدة فى بابها ومن الأمثلة الظريفة أن الـكلمة الانجليزية inch « بوصة » اقتبسها بعض العرب فى صـيغتها المفردة فقالوا : انسن ثم جمعوها على أنسن ــ بضم الهمزة والنون ــ وهو جمع طبيعى واضح تماما فى نظر العرب فى حين أننا لا نجد ذلك الا فى كلمات قليلة فى الانجليزية تخضع للتغيير الداخلى بتغيير الحركات فنجد فى الانجليزية صيغا فعلية مثل Sing — Sang — Sung واسما مثل Song وفيه تصاغ الجموع على نحو مماثل كالجمع men للفرد man الا ان ذلك قليل فيها (موسكاتى ص ٤٥) .

٦ ــ تنقسم الأسماء والصفات فى الساميات من حيث النوع الى مذكر ومؤنث فقط ولا ثالث لهما وللمؤنث فى كثير من الحالات علامات تلحق آخره ، أما الفصيلة الهندية الأوروبية ففيها ثلاث طوائف لكل منها سلوكه اللغوى الخاص : مذكر ومؤنث ونوع ثالث تسمى بالمحايد .

الى غير ذلك من الفروق التى تؤكد أن العربية لا يمكن أن تعد فرعا من اللغات الهندية الأوروبية.

وبهذا يثبت ما قرره علماؤهـا من أن لهـا خصائصها واسـتقلالها واذا كانت قد انتفعت باتصالها بغيرها من اللغات فهذا فى حدود القليل الذى لا يخـل بشخصيتها على حـد ما ذكر الجواليقى فى كتابه (المعرب) والشهاب الخفاجى فى كتابه (شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل) واضرابهما من العلماء الذين اشـاروا الى بعض الألفاظ التى نقلت الى العربية من اللغات الأخرى بل ربما افادت العربية أكثر مما استفادت ويكفى أن نعلم أن نحو نصف الفاظ اللغة الفارسية مستعار من اللغة العربية وأن نصف الفاظ اللغة التركية مأخوذ اما من الفارسية أو من العربية (دلالة الألفاظ ، د. ابراهيم انيس ص ١٥١) .

ومن هنا يفسر حكم الدكتور لويس بأن العربية فرع من اللغات الهندية الأوروبية .

ونكمل فى حديثنا القادم اتهام لويس عوض لعلماء العربية بالتعصب لها ونفيهم وقوع الدخيل فيها بما يكشف زيف مدعاه وحيفه على العربية ومحاولاته النيل منها ومن الباحثين المنصفين لها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزمن

على لسان الأدباء والشعراء

الاستاذ أحمد مصطفى حافظ

عرف (ديلونى) الزمن ، بقوله :« نستطيع جميعا معـرفة الزمن وادراك معناه ، فاذا وقعت حادثتان — احداهما بعد الأخرى — فالزمن هو الحد الفاصل بينهما ، هذا الحـد الذى يختلف باختلاف الظروف ، فتارة يكون قصيرا ، وأخـرى يكون طويلا » .

ولـكن ، ما العمـل اذا لم تقـع اصلا ، حادثتان متتاليتان ، كما يقـول ديلونى ، ولفتنا الوحدة فى طيات سـكون شامل عميق ، تسمع فيه رنة الابرة ؟ ..

حسنا ، بدلا من ذلك ، تقوم (ساعة الحائط) باسماعنا دقاتها المنتظمة المطردة، بين كل ساعة وأخرى ، مما يبدد شـمل السكون ، ويشعرنا بدبيب الزمن ، وتوغل خطواته ، غير المنظورة والدائبة المسير ، من الأزل الى الأبد ، فى أعماق الوجـود .. ليصحب الزمن أعمارا مقبلة ، ويجـرف أخرى مدبرة ، لا تستطيع أن تسـتأخر أو تستقدم ساعة واحدة — ولا حتى ثانية — على الأجل الذى قسم لها ..

ويشهد الزمن أيضا — عبر مسيرته الطويلة — قيام حضـارات بازغة ، على أنقاض حضارات أخرى غاربة .. كمـا يزيد (أزوالدا سـبنجلر ، ذلك الأمـر ايضاحا ، فى كتابه المشهور : « تدهـور الحضارة الغربية »(١) .

---

(١) ترجمة الأستاذ أحمـد الشيبانى الى العربية منذ سنوات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والزمن ، لغويا ، كما ورد تعريفه بلسان العرب : « اسم لقليل الوقت أو كثيره . وقال شمر : الدهر والزمان واحد . قال ابو الهيثم : اخطأ شمر ، الزمان زمن الرطب ، والفاكهة ، وزمان الحر والبرد . قال : والدهر لا ينقطع . قال ابو منصور : الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة ، وعلى مدة الدنيا كلها ، والزمن يقع على جميع الدهر وبعضه » (١) .

* * *

وفى سورة الكهف ، نطالع آية كونية كبرى . للفتية الذين آمنوا بربهم ، وزادهم هدى . ولم يجعل الله تعالى للزمن — مهما تطاول — أى سلطان عليهم .

فقد أوى الفتية الى الكهف فرارا بعقيدتهم ، واتقاء لبطش الملك (تراجان) عام ١١٢ م، بجبل الرقيم ، الذى يقع بجنوب شرقى عمان ، عاصمة الأردن . يقول الله تعالى :

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾

الكهف — ٢٥

وظن الفتية — بعد استيقاظهم — انهم لبثوا فيه ، نياما ، يوما ، أو بعض يوم . واستيقاظهم فى حد ذاته — سالمين بتمام تكوينهم الجثمانى ، رغم هذه الرقدة الطويلة — آية اخرى ، لحتمية البعث والنشور . وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا

الكهف — ٢١

زد على ذلك الواقعة التى وردت فى الذكر الحكيم ، فى قوله تعالى :

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

البقرة — ٢٥٩

ويقول الله تعالى فى محكم آياته ، مبينا للناس كيفية مجىء الساعة ، بقوله عز وجل :

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

النازعات : ٤٢ — ٤٦

ويقول عز من قائل :

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾

النحل : ٧٧

. . . . . .

وقد شد الاحساس بالزمن انتباه كثير من الشعراء والحكماء ، فألهمهم رصد خطاه — فى تذبذبها الدائب — كبندول الساعة — وتنقلها من اليسر الى العسر ، وبالعكس ، حتى قال قائلهم :

رب أمر يسوء ثم يسر
وكذلك الزمان : حلو ومر

---

(١) ج ١٣ ص ١٩٨ — ١٩٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكما يقول شوقى :

دقات قلب المـرء قائلة لـــه

ان الحيـــاة دقـائق وثـوان

ومنذ هبوط الانسان الى الأرض ، وهو فى تأمل عميق للزمن ، وزحفه — كالأفعـوان — لادغا الدقائق والثوانى ، وهو يمضى قدما نحو غايتــه المنشودة ، حين تسكن الساعات والســنون . وها هو الشاعر الراحل : صلاح عبد الصبور ، يتساءل ، معبرا عن الحالة التى أشرنا اليهـــا ، بقــوله :

هل تقدر أن تمسك بـ (اللحظة) . وتكبلها فى قيد الوقت ؟ حتى تتأملها فى خلوة او تسمعها .. فى صمت ؟

ولعل خير اجابة عن هذا التساؤل ، تكمن فى قول الشاعر بدر شاكر السياب :

هيهات ان يقف الزمان .. تمر حتى باللحود .. خطى الزمان ، وبالحجار .. رحل النهار ، ولن يعـود .

وتقدم الشاعرة الانجليزية « **أجنس سميث** » اجابة شافية ، فى وصفها الدقيق المحكم للزمن ، بقولهــا :

قل انه شبح يهب كالريح
ورغم ذلك ، يخلف وراءه أعمق الأثر
يختفى عن نواظرنا ، ويبدو لمداركنا
لا ندرى هل انبثق من الأرض
أم هبط من السماء ..
قد يتيسر لنا قياس ابعاده
ولكننا ، لا نعرف مداه
وهو يمحق مباهج الشباب والقوة والفتوة
ولكنه .. لا يستطيع الاقتراب
من ساحة العبقرية والمجد والخلود
على الرغم من أن آثارها
تعمر طويلا ، وتسجل بحروف من نور
فوق صفحات التــاريخ

ويغرينا عمق ومغزى هذه القصيدة الرائعة ، بأن نترجم ، ايضا ، خاتمتها الايمانيـــة التى تقول فيها عن الزمن :

قد تحدث خطواته فرحا أو ترحا
ولكن ، لا توجد قوة على الأرض
يمكنها السيطرة عليه ، أو احتجازه فى حيز ما
ولأننا نجهل منبعه ، ومساره ، ومنتهاه
فلنتوكل ، اذن ، على الله
لأنه — سبحانه — هو الذى انشاه
ولنجاهد — أثناء امتلاكنا لناصيته
فى قطعه فى الاستقامة ..
حتى نكون اهدأ بالا ، ونحن فى ظلال المنون
فالزمن سيكون شاهدا علينا ، محصيا لأعمالنا
حينما تنقضى فترة الحياة
ولا يبقى لنا ثمة اسم بين سجلاتها

***

وقـــد كان أول اســتدلال على الوقت ، لدى أجدادنا القدماء ، يتم بصعوبة ، بعد اختـــراع المزولة الشمسية ، والمرملة « وهى عبارة عن وعائين متصلين بعنق ضــيق ، يهبط الرمل من أحدهما الى الآخر .. فاذا مرت ساعة ، امتــلأ الأسفل ، فقلب الى أعلى ، حتى يهبط منــــه الرمل » وهكذا دواليك .

الا أن اختراع الساعات ، بلغ حدا من الاتقان فى عهد الخليفة (هارون الرشيد) ، جعل التاريخ يحدثنا باسهاب عن الساعة التى اهداها الرشيد الى ملك فرنسا (شارلمان) ، فأصبحت أعجوبة فى بلدان اوربا بأسرها ، حين كنا الأســبق الى المدنية والحضارة .

وكانت تلك الساعة مصنوعة بطريقة عجيبة ، ولها ميناء مقسم الى اثنى عشر بابا صــغيرا ، كل باب منها يرمز لساعة من ساعات النهــار . وكان كل باب منها ، يفتح بين كل ساعة وأخرى ، فتخرج منه كرات صغيرة من المعدن ، تسقط على طبل من النحاس . وكان عدد الكرات فى كل مرة بعدد الساعات ، واذا أراد الانسان أن يعــرف الوقت ، نظر الى الأبواب المفتوحة ، فيعــرف الوقت ، ومتى ازفت الساعة الثانيـــة عشرة ، خرج من الساعة اثنا عشر فارسا صـــــغيرا من المعدن ، وداروا بمينائهـــا ، يغلقون ابوابهـــــا المفتــوحة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى أن تطور فن صناعة الساعات ، عبر القرون ، وعرفت التروس ، والعقارب ، ونتائج الأيام والشهور ، وتنوعت صنوفها واحجامها ، وقطعت الشوط البعيد الذى نراها عليه الآن فى ايامنا هذه ، من الدقة والروعة .

الا أن الطائر المنزلي — الديك — لا يزال الى اليوم يحتل منزلة أثيرة ، دون سائر الطيور ، لما يؤديه لنا من خدمة جليلة ، بحاسته الفريزية ، التى تجعله يسابق الطيور فى البكور، ويتحفنا بصيحاته المجلجلة عند الفجر ، ليوقظ الراقدين من النوم ، لأداء الفريضة . وخاصة ، عند من لا يملك منهم ساعة حائط دقاقة أو (منبه) .

وقد حيا شاعرنا العربى الكبير ابو العلاء المعرى الديك ، على خدماته الجليلة تلك ، حينما قال يناجيه :

اياديك عدت من اياديك صيحة
بعثت بها ميت الكرى وهو نائم

هتفت فقال الناس : « أوس بن معبد (١) » أو « ابن رباح(٢) » .. بالمحلة قائم .

ومن شعرائنا المعاصرين ، يقول « على محمود طه » عن (هاتف الفجر) ، الموشحة التالية :

صيدح جن هياما بالسحر
انطقته .. لهفة الروح المشوق
موثق القلب ، وميعاد النظر
مهرجان النور .. فى عرس الشروق

***

فرح الجنة فى الحانه
وصداه .. فى السحاب العابر
ارسل السحر على ألوانه
من فم شاد ، وقلب شاعر

***

(١) أوس بن معبد : مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الفتح .
(٢) بلال بن رباح : أول من أذن فى الاسلام .

ياله صوتا من الماضى البعيد
رائع الايقاع ، فتان النغم

جدد الأشواق باللحن الجديد
وهو كالدنيا .. غريق فى القدم

***

والاحساس ببطء ، أو سرعة خطى الزمن ، يبدو نسبيا (أنشتاينيا)(٣) ، لدى البشر ، بدرجات متفاوتة ، وكما يقول هنرى فان ديك(٤):

Time is
Too slow, for those who weep
Too swift, for those who fear
Too long, for those who greive
Too short, for those who rejoice
But .. for those who Love
Time is not !

وترجمة هذا النص : « يبدو الزمن بطيئا لأولئك الذين ينتجون ، وسريعا ، للذين يتوجسون خيفة من شيء ما ، وطويلا للمكروبين ، وقصيرا للسعداء ، ولكنه لدى من يهيمون ليس له وجود ! » ونستطيع تفهم الفقرة الأخيرة ، على ضوء قول ابن سهل الأندلسى ، فى موشحته المشهورة ، التى يستهلها بالحديث عن (زمان الوصول) بقوله :

جاءك الغيث اذا الغيث همى
يا زمان الوصل بالأندلس

(٣) نسبة الى أنيشتين ، صاحب نظرية النسبية ، المشهورة ، وأساسها أن الطاقة والمادة نوعان مختلفان لشيء واحد . والمعادلة الرياضية مضمونها أن الطاقة والمادة تتسنى مساواتهما بعضهما ببعض . وأن الطاقة التى فى المادة جسيمة . والمقصودة بالمادة — كل ما يشغل فراغا ويؤثر على حواسنا الخمس .

(٤) انظر عدد مجلة : Revuedu Monde Egyptien بالمجلد الأول رقم ١٥ الصادر فى أبريل ١٩٢١ ص ٣٠٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم يـكن وصـــــلك الا حلمــــا
فى الكرى ، أو خلســـــة المختلس

وكما يقول الشاعر الكبير محمد عبد الرحمن صان الدين :

صــحبت العيش لونا بعـــد لون
وأحوالا تبـــدل أو تحـــــول
فســاعات تمــــر مجنحـات
وأيام .. لهـــا زحف ثقيـــل

والمتخوف من المستقبل ، وما يحمله فى طيـاته من ألم الفراق ، حاله كحال الشاعر الذى عبـر عن ذلك ، بقـوله :

لا تركنن الى الفـــــــراق
فانـــه مــــر المـــــذاق
والشمس عنـــــد غروبهـــا
تصـــفر من ألم الفـــــراق

وقول الآخر :

ويحى غــدا ، ان غــدا على بمـا
أكره من لوعة الفــــراق غـــــد
قد كنت ابكى من الفـــراق وحيـا
ناجميـــــع .. ودارنا صـــــدر(١)

وان كان (الخيام) لا يعبأ بذلك كثيرا ، حين يقول معتدا بالساعة التى هو فيها :

غد بظهــــر الغيب ، واليــوم لى
وكــم يخيب الظن فى المقبـــــل
ولســت بالغـــــافل حتى أرى
جمـال دنيـــــاى ولا أجتـــــلى

وحينما يبلغ (التميمى) مرحلة أرذل العمـــر ، نجده يقول :

اذا كانت (السبعون) سنك لم يكن
لدائك ــ الا أن تمــوت ــ طبيب !
وان امرأ قـــد عاش ســبعين حجة
الى منهل ، من ورده لقـــــريب
اذا ما مضى القـــرن الذى أنت فيهمو
وخلفت فى قـــرن .. فانت غـــريب

أما الشاعر الطبيب ، الدكتور عزت شـندى موسى ، الذى فارق دنيانا وانتقل الى جـــوار مولاه منذ أيام قلائل ، فيقول عن مرحلة ما بعـد السابعة والسبعين ، متحسرا :

أين زهـــرى الذى ذوى من رياضى
أين نجمى الذى هــوى من سمائى ؟
أين عـــودى ، وكان غضـــا نـــديا
مورق الغصـــــن وارف الأفيـــاء ؟
كيف كان القـــــوام رمز اعتـــدال
ثم أمسى .. فى رجفـــة وانحنـــاء
أين راحت فتـــــوتى واكتمـــــالى
أين ولى مع الزمـــان مضـــائى ؟
كيف ضـــاع اعتـــداد نفسى بنفسى
أين عهـــد الطمـــوح والخيــــلاء

والدكتور عزت شندى ، رحمه الله ، يعـد الشاعر الوحيد فى العربية ــ فيما نعلم ــ الذى رثى مرحلة الشـــباب بديوان كامل ، يربو على الثلاثمائة صفحة ، اتخذ له عنـــوان : (مراثى الشباب) .. وهو يفيض بالمشاعر الصادقة ، وخلاصة التجارب، ومعظم قصائده من المطولات، التى تذكرنا بالمعلقات السبع ، فى قوة الســبك ومتانة التركيب والتنسيق .

(البقية ص ١٣٦)

(١) صدر : أى يقع كل منهما فى مواجهة الآخر ، أى تجاهه فى التجاور .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة و الشباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فطم

الشباب عن السباب

الدكتور عبد الرشيد صقر

من علل التيار الاسلامى بذاءة ألسنة فى الجماعات الدينية بعضها على البعض الآخر ثم تلقين الصبيان العثرات لحفظها وتنشئتهم عليها والتراشق بعد ذلك بسهامها المريشة ومهما اهتاجت النفس المؤمنة وثار مرجلها وانتفخت أوداجها فانها لا تسمح للسان أن يتفلت من لجامه فانها مستيقنة وقفتها أمام ربها يوم التغابن وسؤالها عما اجترحت من سيئات وما نطقت من كلمات وكله مسجل فى الصحائف لا يضيع ولهذا فعندما يحاول لسانه الجموح يكبحه بعقال الاسلام فيرده الى رشده الذى دربه عليه ويمنعه من البذاءة التى نهى عنها وينطلق بقولة موسى عليه السلام (ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى(١)) فصحائفه منضرة بالكلم الهادىء والعمل البناء والايجابية المرجوة والتجرد المنشود والوفاء المفقود ، ولو أسىء اليه من أقزام ما كلف عقله التفكير فى الرد عليهم وما أذن للسانه بتفنيد مزاعمهم أو الدعاء عليهم أو التراشق معهم .

عن عائشة أنها سرق لها شىء فجعلت تدعو عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبخى(٢) عنه(٣)) .

وقد يكون ضمور الايمان واعوجاج السلوك وتبلد الشعور وتمزق الأواصر وتناحر الجماعات سببه سلاطة الألسنة وكم قطعت سلاطة الألسنة من وشائج وبعثرت صفوفا وسعرت حروبا ولو أن الأمة الاسلامية ألجمت هذه الألسنة لكان هذا دافعا لها الى الخير ومانعا من الردى ومحققا لآمال طالما اشرأبت أعناقها اليها وصبت نفوسها لها ولكم تمنى المصلحون لأفراد المرض تجفيفا لروافد البذاءة وتطهيرا لمسالك البشر ان أبا الدرداء رأى امرأة سليطة

---

(١) الشعراء آية ١٣ .

(٢) لا تسبخى : لا تخففى عنه العقوبة وتنقصى أجرك فى الآخرة بدعائك عليه

(٣) رواه أبو داود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال : لو كانت هـذه خرساء كان خيرا لها(١) فحبس لسانها فى معتقل فمها فضـلا من الله عليها حتى لا تجترح السيئات وتملأ الدنيا نكرا .

مشاعل على الطريق :

ان كبار البشر صانوا السنتهم عن السباب ونزهوها عن أدرانه وطهروها من أقذاره وضربوا أروع الأمثلة فى هـذه المضامير السلوكية وكانوا بمثابة مشاعل على الطريق تهدى الحيارى الى الجادة وتهدىء الغضب بحكمة فلا يضل تائه ولا ينحرف انســان فالطريق الى اللـه معبد وانواره متألقة ورائدة مازال سائرا على دربها ومن صار عليها وصل وكذلك كان أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسلم حملة المشاعل .

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

الانعام آية ٩٠

وما تعس قوم استناروا بهذه المشاعل التى ملأت الحياة نورا ودفعت المواكب الى الأمجاد .

وهذا نموذج من أولى العزم لقن من وراءه دروسا غوالى وهو عيسى ابن مريم عليه السلام لمـا لقى خنزيرا فى الطريق فقال له انفذ بسلام .

فقيل له : تقول هذا لخنزير .

فقال عيسى : انى اخاف أن أعود لسانى النطق بالسـوء(٢) .

اذا كان هـذا الكلام النظيف من رسول طاهر لخنزير نجس فأولى أن يكون هذا للانسان وهو خليفة الله فى الأرض لا يسمع الا صدقا ولا يشم الا مسكا ولا يرى الا جمالا ولا يتلقى الا برقة ولا يودع الا بمودة وهـذه أوامر رب العالمين :

« وقولوا للناس حسنا » .

البقرة آية ٨٣

« وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن » .

الاسراء آية ٥٣

واهل الكتاب لهم الحق فى هداة الكلمة وجمال الرقة فى المعاملة :

« ولا تجادلوا أهـل الكتاب الا بالتى هى أحسـن » .

العنكبوت آية ٤٦

وقد تكون الكلمة الهادئة أغلى مكافأة لانسان اثنى على ربه ودعا اليـه وجار له فيثلج قلبه بنداها ويتفتق عقله بصداها ، فهى أثمـن عنده من جاه عريض ومال غزير وسيارة فارهة وعمارة سامقة وشهرة عوراء فالمعـانى لديه أعظم من المبانى ، ولربما سـمع كلمة أصـلح بها شعبا واطفأ فتنا ، ورفع أمة وصـقل أسرا ، وهذا مثل رائق لعبد صالح نجح فى اختبار ربه له واحسن فى الجواب عليه وسجل الله هـذا على الصحائف البيض فى القرآن تربية لمن راوه وتبيانا لمن أتوا بعده عبر القرون :

قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾

سورة الكهف آية ٨٦، ٨٧ ، ٨٨

---

(١) احياء علوم الدين للامام الغزالى ج ٨ ص ١٥٤٩

(٢) أخرجه مالك فى الموطا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حق المتقن لعمله المصلح لنفسه الكلمة المجددة لحيويته المبلورة لفكرته المحيية لعقيدته فهذا ربح طائل لا مثيل له فى دنيا الناس .

دواء ناجع لمرض عضال :

اذا ضاق صدر الأفاك لطخ بلسانه العوالم فما يترك طاهرا الا بخسه ولا عظيما الا حقره ولا جميلا الا قبحه ولا عامرا الا خربه ولا مسلكا الا عوقه يسب السماء ان هطل منها خير على البشر ويلعن الأرض ان تفجرت بالرزق لهم ويشتم الغيث ان انهمر عليهم بفضل الله فأمنيته ان يرى البشرية فى قحط اقتصادى وفقر علمى وقهر اجتماعى . وعند ذلك يسعد ويستريح . وصدق الله العظيم :

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

سورة البقرة آية ١٠٥

تحترق دماؤه ان لم يشو العباد بلسانه ويكويهم بنيرانه فهو كالحية الرقطاء تنفث سمومها على من أساء لها وعلى من أحسن اليها فهذه مهمتها ، قال اعرابى لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أوصنى فقال (عليك بتقوى الله وان امرؤ عيرك بشىء يعلمه فيك فلا تعيره بشىء تعلمه فيه يكن وباله عليه ، واجره لك ، ولا تسبن شيئا) قال : فما سببت شيئا بعده(١) .

فكرة :

من الواجب انشاء معسكرات نائية عن المساكن وظيفتها تدريب الالسنة على العفة وتمرسها على صدق الكلمة وطيب الدعوة وفطمها عن البذاءة وترفعها عن الدناءة قال عبد الله بن مسعود : والله الذى لا اله الا هو ما شىء أحوج الى طول سجن من لسان(٢) والداء العضال فى الانسانية انها صانت الأموال من الضياع ولم تصن ألسنتها من الخرف،قال محمد بن واسع لمالك بن دينار : يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم(٣) وقد استعمل الأطهار طرقا شتى لمنع ألسنتهم من التطاول على مشاعر مرهفة واغلاق الأفواه عليها حتى لا تجمح ، كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حصاة فى فيه ويمنع بها نفسه من الكلام(٤) وكان ديدنه لا سمر بعد العشاء استعدادا ليقظة فى جوف الليل والعالم هجع صفا لأقدامهم فى ركعات مضخمة بالخشوع لبادىء الوجود ولهذا أقام المنصور بن المعتز لم يتكلم بكلمة بعد العشاء الآخرة أربعين سنة(٥) وما تكلم الربيع بن خيثم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا أصبح وضع دواة وقرطاسا وقلما فكل ما تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء ان تطهير الألسنة علاج للأمة من علل أبطأت دعوتها عن التدفق من المنبع الى المصب وعكرت قنواتها . هذا هو الداء وذلك هو الدواء .

---

(١) رواه أحمد والطبرانى باسناد جيد من حديث أبى جرى المجيجى .

(٢) احياء علوم الدين للامام الغزالى جـ ٨ ص ١٥٤١

(٣) المصدر السابق نفس الموضع

(٤) المصدر السابق نفس الموضع

(٥) المصدر السابق نفس الموضع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القدوة الحسنة

أقدر وسائل الإعلام عن الإسلام

الدكتور محيى الدين عبد الحليم

القدوة الحسنة طريق يجب أن يسلكه من يتصدى للاعلام الاسلامى فى اى موقع حتى لا تأتى أفعاله متناقضة مع أقواله مصداقا لقوله تعالى :

« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم »
البقرة — ٤٤

واذا تزود دعاة الاسلام بهذه الصفة فانهم سيحققون الكثير ، ويختصرون الطريق ويوفرون على أنفسهم جهودا كبيرة يمكن أن تضيع اذا فقد الداعى المسلم هذه الصفة، ذلك أن رجل الاعلام الدينى أو الداعى المسلم فى نظر الجماهير يمثل الدين ذاته .

ويؤكد هاملتون حبيب Homilton Gib أنه ليس من قبيل المبالغة أن قوة تأثير شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم على مواقف المسلمين والتى تلقى كل التبجيل هى عبارة عن شعور تلقائى وطبيعى لا يمكن تحاشيه ، سواء أكان ذلك فى عهد الرسول أم من بعده . لقد كان ذلك أكثر من مجرد اعجاب . ويكفى أن نذكر أن علاقة الحب والاعجاب التى غرسها الرسول فى قلوب أصحابه قد انبعث أثرها ومداها عبر القرون ، ويتم اثارتها وغرسها فى قلب كل جيل .

وقد نهج أصحابه المخلصون نهجه فكانوا قدوة حسنة ، نجم عنها توسيع نطاق المعتنقين للاسلام ايمانا منهم بصدق نوايا هؤلاء الأصحاب المخلصين ، ونقاء سريرتهم ، ورجاحة عقولهم . ولن نستطرد فى ضرب الأمثلة على ذلك وانما ما يهم هنا أن الرسول وأصحابه نجحوا فى

ممارسة هذا الأسلوب الاعلامى ، فى التأثير الجماهيرى ، فقام الاسلام فى حياة الرسول على رقة أبى بكر ، وحزم عمر ، وبذل عثمان ، و فدائية على بن أبى طالب . فقد كان كل واحد من هؤلاء الأربعة أمة فى مجال القدوة الحسنة التى اقتدى بها الصحابة أولا ، كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقتدى بها المؤمنون الأوائل بعــد ذلك فى حيــاة الرسول والى يومنا هــذا .

وعلى دعاة الاسلام ان يدركوا هذه الحقيقة ، فالى جانب الأوصاف الخلقية اللازمة لرجل الأعلام بصفة عامة فانه لابد أن يتصف رجل الاعــلام الاسلامى اضافة الى ذلك بصفات خاصة تجعله قدوة حسنة لجماهيره لأنه من غير المعقول عدم انسجام القول مع العمل

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

الصف ٢ — ٣

وهذا يشير الى خطورة هذه الوسيلة ، ممــا يؤكد أن القدوة الحسنة فى حد ذاتها تعتبر واحدة من أهم الوسائل الاعلامية ، وتقوم هذه الوسيلة على غريزة التقليد أو المحاكاة فى الانسان وهذه الغريزة تلعب دورا هاما وتغنى عن بذل جهود اعلامية كبيرة بهدف غرس فكرة أو الاقتناع برأى أو تعديل سلوك معين لدى الجماهير .

وقد كان الداعى الأول للاســلام محمــد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم مضرب الأمثــال فى هذا الصدد وكان به من الصــفات النبيلــة ما تفيض به كتب الســيرة ، ولســنا فى مجال تعداد صفات الرسول التى كانت ســببا مباشرا فى دخول الكثيرين دين الاسلام ، وهذا الذى قد اشتهر به بين قومه قبل نزول الوحى بأنه « الصادق الأمين » وهما صفتان يجب توافرهما فى الدعاة رجال الاعلام الاسلامى حتى يكونوا موضع ثقة الجماهير واحترامهم له الم يتحمــل محمد من سفاهة قومه وسخريتهم ومطاردتهم له الكثير ، فبالصبر اســتطاع صــاحب الرســالة تحقيق اغراضه ممتثلا لقول ربه « **واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا** » ثم اتبع صبره بالرحمة والعطف والدعاء لهم ، فلم يكن قاسى الفؤاد ، فظا ، غليظ القلب ويكفى ما وصفه به الحق جل وعلا بقوله :

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾

سورة التوبة آية ١٢٨

وما أكثر الصفات الحسنة التى تحلى بها ، والتى اشتملت عليها الآية الكريمة « **وانك لعلى خلق عظيم** » واستحق بذلك أن يكون قدوة حسنة للجميع :

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

سورة الأحزاب آية ٢١

ضرورة اتساق القول مع العمل :

أن صلاح المؤمن هو أبلغ خطبة تدعو الناس الى الايمان . وخلقه الفاضل هو السحر الذى يجذب اليه الأفئدة ويجمع عليه القلوب فلا تظن جمال الباطن أضعف أثرا من وسامة الملامح ؟

كلا . ان طبيعة البشر محبة الحسن والالتفات اليه . وأصحاب القلوب الكبيرة لهم من شرف السيرة وجــلال الشمائل ما يبعث الاعجاب بهم والركون اليهم ومن ثم فان الداعية المؤمن الناجح هو الــذى يهدى الى الحق بعمله ، وان لم ينطق بكلمة . لأنه مثل حى متحرك للمبادىء التى يؤمن بها . وقد شكا الناس فى القديم والحديث من دعاة يحسنون القول ويسيئون الفعل !!

والواقع أن شكوى الناس من هــؤلاء يجب ان تسبقها شكوى الأديان والمذاهب منهم . لأن تناقض فعلهم وقولهم أخطــر آفة تمس قضايا الايمان وتصيبها فى الصميم . ولا يكفى لكى يكون المرء قــدوة أن يتظاهر بالصــالحات أو يتجمل للأعين الباحثة . فان التزوير لا يصلح فى ذلك الميدان . ولابد أن ينكشف المخبوء على طــول المعاملة مع امتداد الزمن وتمحيص الأحداث وسرعان ما يبدو معــدن النفس على الحقيقة العارية . وذلك ان النفس المتحركة من هــذه الروح كالآلة الدائرة مما يغمر خزائنها من وقــود أما النفس المحرومة من هــذه الروح فهى كالآلة التى تدفع باليد حينا لا يلبث أن يغلبهــا العطل والعطب فتتوقف وتسكن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والغريب حقا هو أن بعض المنافقين يحسبون أن تمثيل دور الايمان لا يحتاج الا الى شيء من التكلف والمصادقة ، كما يحسبون أن لباس التقوى يمكن نسجه بشيء من ادمان الرسوم واتقان الهمهمة .

وهذا ضلال بعيد ، فالأمر أخطر مما يظنون . ان التدين الحقيقى صورة لجوهر النفس بعد ما استكانت لله ونزلت على أمره واصطبغت بالفضائل التى شرعها ، وترفعت عن الرذائل التى حرمها واستقامت عن ذلك استقامة تامة . هذا التدين وحده هو الذى تلتمس منه الأسوة ويقتبس منه الهدى .

ويمكننا القول دون مبالغة أن هذا الضرب من التدين العالى نادرا الآن ، وان أشعة الكمال المنبعثة من وهجه لا تكاد ترى .

بل ان نفرا من الناس الذين لا دين لهم أقرب الى المسلك الصحيح وأجدر بالقوامة على شتى الوظائف من الذين انتسبوا الى الدين ، وحملوا عنوانه دون اصطباغ به وتشرب لروحه !!

وعندما ينسكب الدين بأقوام كثيرين على هذا الغرار فالمجال واسع لشيوع الالحاد وانتشار المعصية والعدوان .

يقول البعض ان فلانا « الملحد » اذا وكلت اليه مهمة خرجت من بين يديه متقنة الأداء ظاهرة الجودة أما فلان الذى يكثر الصلاة فقلما يرتجى منه واجب . لقد جزعت لهذه المقابلة بين الشخصين ، لم يسؤنى منها أنها باطل ، وانما ساءنى منها أن ذلك « المتدين » الكسول دعاية شنيعة ضد الصلاة . انها القدوة الرديئة تعمل عملها ضد المثل الرفيعة والمبادىء الفاضلة . وقد يلاحظ أن هذا الملحد فى أغلب الأحيان يرى خدشا لكرامته وطعنا فى كيانه أن يصدر العمل عنه ناقصا ، فهو يجدده احتراما لنفسه ، وصيانة لشخصيته على حين نجد مواطنا ينتمى الى الدين كما يزعم ثم هو يقوم بالعمل على أسوأ الوجوه ويبسط لسانه بالجدل الطويل فى تعبيره واقناع الآخرين بقبوله !!

ولعلنا لم ننس قصة المهندس الأجنبى الذى أشرف على بناء جسر السلطان أبى العلاء فانه لما رأى عمله لم يصل الى درجة الكمال رمى بنفسه من فوق الجسر العالى فهوى بين أمواج النيل وكاد اليم يبتلعه لولا اسعاف المنقذين لقد أحس غضاضة من أن يعيش بعد ما فشل فى احسان العمل الذى كلف به وانما أثبتت هذه القصة لهؤلاء الذين تخرج الأعمال من بين أيديهم مبتورة مشوهة فلما عوتبوا شرع كل منهم يتنصل ويعتذر أو يهز كتفيه ملقيا التبعة على غيره .

ولعله بعد ذلك جلس الى مكتبه يرتشف القهوة فى كبرياء !! أيصلح هؤلاء أمثلة للاسلام ؟؟ قل لى بالله كيف يهوى سلوك الفرد منا الى هذا الحد ثم ينتظر أن يحترم الاسلام ويقبلوا عليه ؟؟ ان الدعوة الى الاسلام تكون أولا بعرض ثماره فى الأحوال والأخلاق أعنى ثماره من أتباعه المؤمنين به ويومئذ ترجىّ الاجابة ويرتقب الاهتداء ولنعد الى أسباب انتشار الاسلام أيام السلف الصالح.

ان خلق الدولة وصلاح أنظمتها وكفالتها لأكبر حظ من العدالة والسعادة للأفراد كان الباعث الأعظم على دخول الناس فى دين الله أفواجا وقبولهم عن طيب خاطر الانضواء تحت راية الاسلام .

ان دائرة هذا الدين بلغت من الرحابة حدا جعلتهم يأوون اليها وهم أعزاء . حتى أيام اضطراب أجهزة الحكم فى الدولة الاسلامية وقصورها عن التحليق مع المثل الرفيعة التى نشدها الاسلام فى اختيار الحكام .

ان هذا القصور لم يقدح فى مدى الخير الذى يحرزه الناس على اختلاف اللون والمذهب تحت علم الدولة الجديدة !!

وذلك انه أعلى درجة الف مرة من الخير الذى راوه فى ظل أكاسرة فارس وقياصرة الروم .

وحين تتابع أوصاف المسلمين الفاتحين كما شرحها بعض المنصفين من المستشرقين نجد أن الجماهير رفعت حملة العقيدة الظافرة بشيء من الدهشة ، ورأت فيهم نماذج خلابة للفضل والعدل ، فلم يمكثوا غير قليل حتى زاحموهم عليها !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعم ، زاحموهم عليهـا ، ونافسـوهم فيهـا واعتنقـوها ليعملـوا بهـا مثـل او اجل من أصحابها الذين نقلوها مصـداقا لقول الرسـول الكريم « **رب مبلغ أوعى من سامع** »، « **رب حامل فقه الى من هو أفقه منه** » الاعجاب بالاسلام فى أحوال الفرد والاعجاب بالاسـلام من أحوال الدولة هو وحده السبب الفعال فى تزاحم الخاصة والعامة على هـذا الاسـلام وارتضائهم له .

والاعجاب لا ينبت فى النفس خبط عشـواء أتظن العقول النضرة تعجب بالعقول الخربة ؟

أتظن الأخلاق الرضية تعجب بالأخلاق الرديئة؟ أتظن المتقدم فى أفكاره ومشاعره يعجب بالمتخلف من هذه وتلك ؟ ، كلا ، كلا .

ان المسلمين استحقوا أن يتأسى الناس بهم وأن ينسـجوا على منوالهم ، وأن يقلدوهم فى أقوالهم وأعمالهم وأن يهجروا لغاتهم الأصلية الى اللغة العربية الوافـدة . لأن المسلمين كانوا يمثلون فى العالم نهضة محددة راشدة مسعدة . والمعجب بك قد يذوب فيك وذلك هو ما حدث فى « المسـتعمرات » التابعة من قـرون للشرق والغرب . أعنى لـ « فارس » و « الروم » يوم زحفت عليها جيوش الاسلام وانساب فى جنباتها.

ان من الغباء البالغ ان تنتظر احدا يؤمن بك عقب انتصار فى معركة جـدل ، أو انتصار فى ميدان حرب .

ان المقهـور فى أحـد الميدانين قد يستسلم راضيا أو ساخطا . بيد أنه لن يتبعك من اخلاص، ولن يشـاركك الشعور والفكر أبدا . ومن ثم نرى لزاما علينا التوكيد بأن القدوة وحدها ، وما يبعث على الاقتداء من اعزاز واعجاب هى السـبيل الممهدة لنشر الدعوة فى أوسع نطاق .

وترتبط الأخلاق ارتباطا عضويا بنجاح عامل القدوة فهى الزعامة الأولى لحفظ كيان الأمم ولهذا نرى الباحثين والفلاسفة قد اتفقت كلمتهم على ضرورتها للفرد لصالح نفسـه ، وللمجتمع فى جملته فكما أن الفرد يضيره ويفسد من أعماله أن يكون كاذبا مرابيا حسودا وشريرا ماكرا ، كذلك يفسد المجتمعات بشيوع هـذه الصـفات فى آحادها .

لهذا فان أول ما توجهت اليه عناية الفلاسفة والمشرعين العاملين عـلى انهاض الجمـاعات البشرية الدعوة الى الأخلاق الفاضلة لأنها الدعامة الأولى فى بنـاء كل مجتمع سـليم ولـم يبالغ (**شاتو بريان**) حين قال « **الأخلاق أساس كل مجتمع** » .

من اجل ذلك كانت رسالة الأنبياء على الأخلاق الفاضلة ، وجاء القرآن مشددا على الاستمساك بها لأنها هى التى تحقق الفوز بالنعيم الأخروى .

والغريب أن بعض أعداء الاسلام أرادوا أن يطعنوه فى الصـميم فشوهوا الحقائق تشويها مريعا كمـا جـاء فى كتاب « البحث عن الدين الحقيقى » وهـو محاضرات فى التعليم الدينى تأليف البروفيسور (كولى) اذ نعت الاسلام بأقبح الصفات وزعم انه خال من الأخلاق . ان بطلان هذا الطعن وسخافته لتظهر واضحة جلية بعد الاطلاع على الأخـلاق فى القرآن ، ان كل آية من آياته فى الدعوة الى الأخـلاق رد قاطع على هذا الافتراء.

ولكن قبل أن نستعرض مبادىء القرآن الكريم نقدم لأمثـال هـؤلاء المتهجمين على الاسـلام ما قاله الدكتور جوستاف لوبون « ان أصول الأخلاق فى القرآن عالية فى كذب الديانات الأخرى جميعها » ان شهادة الدكتور (جوستاف لوبون) فى أخـلاق القرآن لهـا قيمتها العلمية اذ لم يمله عليه حب لمبـدأ أو كره لآخـر بل شهادة للحق وأداء للرسالة العلمية وقد صـدر قوله هـذا بعـد أن اطلع على القـرآن الاطـلاع الوافى وخير ما فيه من الأخلاق . ولا يخفى ان الدكتور جوستاف لوبون درس الأديان وأنه حجة فى علم الاجتماع فشهادته لها قيمتها فى هـذا المجال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

إعداد : حامد المرسي

مجالسة العلماء :

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجلسوا عند كل عالم الا الى عالم يدعوكم من خمس الى خمس ، من الشك الى اليقين ، ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع، ومن العداوة الى النصيحة ...

قضاء الحاجة :

من ضاقت عليه الأمور ومسته الحاجة فى صلاح دينه ودنياه ، الى أمر تعذر عليه فليصل هذه الصلاة تقضى حاجته ..

فقد روى عن وهيب بن الورد أنه قال :

ان من الدعاء الذى لا يرد ، أن يصلى العبد أثنتى عشرة ركعة ، يقرأ فى كل ركعة بأم الكتاب، وآية الكرسى ، وقل هو الله أحد ، فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال : سبحان الذى لبس العز وقال به ، سبحان الذى تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذى أحصى كل شيء بعلمه ، سبحان الذى لا ينبغى التسبيح الاله ، سبحان ذى المن والفضل ، سبحان ذى العز والكرم ، سبحان ذى الطول ، أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك الأعظم ، وجدك الأعلى ، وكلماتك التامات العامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان نصلى على محمد وعلى آل محمد ثم يسأل حاجته التى لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله عز وجل ، قال وهيب بلغنا الله كأن يقال لا تعلموها لسفهائكم فيتعاونون بها على معصية الله عز وجل .

القدوة الحسنة :

قال الشاعر العربى القديم ينصح بالقدوة الحسنة دائما وأن من ينصح الناس لابد وأن يكون سليما حتى لا يعيبون عليه نصحه ..

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما

اذا عبت منهم أمورا أنت تأتيها

أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا
فالموبقات لعمرى أنت جانيها

تعيب دينا وناسا راغبين لها

وأنت أكثر منهم رغبة فيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المصحف العثماني :

كتب عثمان رضى الله عنه ، المصاحف على اللفظ الذى استقر عليه فى العرضة الأخيرة التى عرضها النبى — صلى الله عليه وسلم — على جبريل عليه السـلام فى سنة وفاته صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلفوا فى عدد المصاحف .

فقال الامام أبو عمر الدانى : أكثر العلماء على أنه كتب أربع نسخ ، فبعث الى البصرة واحدة ، والى الكوفة ثانية ، والى الشام أخرى ، وحبس عنده واحدة .

وقال أبو حاتم السجستانى : عددها سبعة ، فبعث بواحدة الى كل من مكة والشـام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس عنده واحدة .

وهذه النسخة الأخيرة تسمى الامام .

وقد يظن كثير من الناس أن عثمان رضى الله عنه قد جمع القرآن ، وهو لم يجمعه ، لأنه جمع فى عهد أبى بكر رضى الله عنه .

وانما حمل الناس على القراءة سـنة خمس وعشرين بوجه واحد ، وحرف واحد ، حين خاف الفتنة من اختلاف أهل الشام والعراق فى القراءة ، فأمر بنسخ هذه المصاحف من الصحف المحفوظة لدى السيدة حفصة أم المؤمنين ، رضى الله عنها ، وأمر بما سوى ذلك من القراءات فى صحيفة أو مصحف أن تحرق .

وكان القـائم بأمر النسـخ : زيد بن ثابت الانصـارى ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشـام القرشيين .. وقال عثمان للرهط القرشـيين الثلاثة : اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن ، فاكتبوه بلغة قريش فانه انما نزل بلسانهم . ولما تم نسخ المصاحف من الصحف ردها عثمان الى حفصة رضى الله عنهم أجمعين .

* * *

صلاة التسابيح :

هذه الصلاة مأثورة على وجهها ، ولا تختص بوقت ولا بسبب ، ويستحب الا يخلو الأسبوع عنها مرة واحدة ، أو الشهر مرة .

فقد روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس ابن عبد المطلب :

« الا أعطيك ، الا أمنحك ، الا أحبوك بشىء اذا أنت فعلته غفر الله لك ذنبك ، أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطأه وعمده ، سره وعلانيته ، تصلى اربع ركعات : تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فاذا فرغت من القراءة فى أول ركعة وأنت قائم تقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشر مرات ، ثم ترفع من الركوع فتقولها قائما ، عشرا ، ثم تسـجد فتقولها عشرا ، ثم ترفع من السـجود فتقولها جالسا عشرا ، ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشرا ، ثم ترفع من السجود فتقولها عشرا ، فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة ، تفعل ذلك فى أربع ركعات ، وان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل ، فان لم تفعل ففى كل جمعة مرة ، فان لم تفعل ففى السنة مرة .

صهيب يضحك رسول الله :

كان صهيب بن سنان « سابق الروم » مزاحا، فحدث أنه كان يأكل تمرا وهو أرمد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أتأكل تمرا وبك رمد » .

فقال يارسول الله انما أمضغ بالناحية الأخرى.

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه.

* * *

الزكاة .. والمال :

عن الأحنف بن قيس عن أبى ذر رضى الله عنه قال :

انتهيت الى رسـول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو جالس فى ظل الكعبة ، فلما رآنى قال : « هم الآخرون ورب الكعبة » فقلت ومن هم يا رسول الله قال :

الأكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه، وعن شماله، وقليل ما هم ، ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى زكاتها ، الا جـاءت يوم القيامة اعظم ما كانت واسمنه، تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما نفدت اخـراها ، عادت اليـه أولاها حتى يقضى الله بين العباد .

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخبار ولقاءات

- رئيس السنغال يؤيد مصر فى تحركها لتحقيق السلام .
- تعـاون مشـترك بين المجلس الأعلى للشـئون الاسـلامية والهيئات الاسلامية بالسـنغال .
- وزير الأوقاف يعلن بـدء مرحلة جـديدة فى انطـلاق الدعـوة الاسلامية ومعالجة قضايا العصر باسلوب متطور .
- لجنة موحدة للاشراف على موسم الحج .
- فوز ثلاثة مصريين بالمراكز الأولى فى مسابقة القرآن الكريم بالسـعودية .
- ٥٠ ألفا بجنوب السودان يعلنون اسلامهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور محجوب بعد لقائه بالرئيس مبارك

كتب : منير بيومى

- رئيس السنغال يؤيد مصر فى تحركها لتحقيق السلام .
- نتائج طيبة لزيارة وزير الأوقاف للسنغال .
- تعاون ثقافى إسلامى بين مصر والسنغال .

استقبل الرئيس حسنى مبارك الدكتور محمدعلى محجوب وزير الأوقاف وتسلم منه رسالة من الرئيس السنغالى عبده ضيوف ردا على رسالته التى حملها وزير الأوقاف خلال زيارته للسنغال .

وقال الدكتور محجوب أن الرسالة تناولت تأييد ومساندة الرئيس السنغالى للرئيس مبارك فى الجهود التى يقوم بها من أجل أفريقيا والعالم الاسلامى ، وعبر الرئيس السنغالى عن شكر بلاده حكومة وشعبا على مساندة مصر للسنغال وتحركها لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط ، وقال وزير الأوقاف أن الرئيس مبارك طلب منه خلال زيارته للسعودية ابلاغ القيادات السعودية مساندة مصر الكاملة للقضايا العربية والاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• ٣٠ منحة دراسية لأبناء السنغال للدراسة بالجامعات المصرية .
• علماء السنغال أعضاء بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

الدكتور جمال الدين محمود

صرح المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بعد عودته من زيارة السنغال حيث شارك وفدابرئاسة الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ، الذى رافقه الدكتور محمد سيدطنطاوى مفتى الجمهورية خلال زيارته للسنغال، صرح لمجلة منبر الاسلام بأن زيارة فضيلة الدكتورمحمد على محجوب وزير الأوقاف للسنغال كانت تتعلق بحمل رسالة من السيد الرئيس محمدحسنى مبارك الى السيد عبده ضيوف رئيس جمهورية السنغال ، وقد تمت الزيارة فى نطاق التعاون الوثيق بين مصر والسنغال فى كافة المجالات لا سيما المجال الثقافى والاسلامى .ولذلك تضمن برنامج الزيارة الالتقاء بعدد من الوزراء وكبار المسئولين فى السنغال منهم السيد أبادير تيام وزير التعليم الوطنى ، وتم الاتفاق على مزيد من التعاون فى المجال الاسلامى والثقافى .

وأضاف الدكتور جمال الدين محمود أنه تقرر تقديم نحو ثلاثين منحة دراسية هذا العام لأبناء السنغال للدراسة بالجامعات المصرية والأزهر الشريف ، وتزويد المراكز الاسلامية والمساجد فى السنغال بالمكتبات والمطبوعات الثقافية الاسلامية . وقد تم اختيار بعض كبار الشخصيات فى السنغال أعضاء فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر ، وأعتقد أن الزيارة قد نجحت فى زيادة وتنمية التعاون بين شعبى مصر والسنغال .

وقد التقى فضيلة الوزير والوفد المرافق لسيادته بالشعب السنغالى فى لقائين شعبيين ، وعبر الوزير فى كلماته عن العلاقات الوثيقة بين شعب مصر والسنغال المسلم .

واحتفل رسميا وشعبيا بتسليم كتاب « ضياء النيرين » ، وهو فى تفسير القرآن الكريم لعالم سنغالى هو المرحوم « أحمد ديم » الذى قام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بطبعه بتوجيه من السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، وقد كان لذلك أثر كبير فى مشاعر شعب السنغال ورئيسه نحو مصر .

وحول نشاط الجمعيات والهيئات الاسلامية بالسنغال قال الدكتور جمال الدين محمود :ـ
نحن نعلم أن شعب السنغال والجمعيات الاسلامية هناك تقوم بنشاط مكثف لنشر اللغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربية . ففى السنوات الماضية قمت بزيارة السنغال وصحبنى فضيلة الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الاسلامية ولجنة الفتوى بالأزهر الشريف ، وشاهدنا عددا من المدارس البسيطة التى تحاول تحقيق هذا الهدف ، وهذا الاتجاه هو الاتجاه الأمثل فى تنمية الثقافة الاسلامية داخل السنغال كما لوحظ ان شعب السنغال يهتم اهتماما كبيرا بالطرق الصوفية والسبب فى ذلك يرجع الى ان دخول الاسلام فى هذه البلاد كان عن طريق الصالحين من المسلمين، واذا كان منهج التصوف سليما فانه يساهم باكبر قدر فى تنمية السلوك الأخلاقى فى المجتمع .

● تعاون مشترك بين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والهيئات الإسلامية بالسنغال.

● تعاون مشترك بين المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والهيئات الاسلامية بالسنغال :

حول أوجه التعاون المشترك بين المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والهيئات والمراكز الاسلامية بالسنغال قال الدكتور جمال الدين محمود : المسلمون فى السنغال لهم توجه صادق نحو مصر والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ولهم علاقات وثيقة مع شعب مصر ، وسفراء السنغال فى مصر على صلة دائمة بالمجلس لتوفير الرعاية لأبناء السنغال الدارسين على منح من المجلس .

وقد زاد المجلس الأعلى للشئون الاسلامية من تعاونه الثقافى مع السنغال من ناحية المنح الدراسية ، والمعونة الثقافية للجمعيات الاسلامية بالسنغال ورعاية الدارسين من ابناء السنغال فى مصر . وقد علمت ان وزير التعليم الوطنى بالسنغال سوف يزور القاهرة لبحث مزيد من التعاون الثقافى والاسلامى .

واضاف الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بانه قد تم الالتقاء فى طريق العودة برئيس المركز الاسلامى بباريس الشيخ عباس بن الحسين ، وبعض من ابناء الجالية الاسلامية هناك وذلك لتنمية التعاون بين المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وبين المراكز الاسلامية التى تعنى بحال المسلمين فى فرنسا .

دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر وكينيا

استقبل المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وفدا اسلاميا كينيا ، حيث تم بحث دعم العلاقات الثقافية والدينية بين مصر وكينيا وتزويد مكتبات المساجد والمدارس فى كينيا بالمطبوعات الدينية والثقافية التى تضم كتب التفسير والتراث الاسلامى والفتاوى الاسلامية من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باللغتين العربية والانجليزية . وكان الوفد قد حضر الى القاهرة لزيارة معرض القاهرة الدولى للكتاب وشراء بعض المطبوعات الدينية والثقافية.

تيسير قبول ابناء الصومال بالأزهر

بحث فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر خلال استقباله للسيد حسين حسن فارح سفير الصومال بالقاهرة سبل تيسير قبول الطلاب الصوماليين بالأزهر الشريف ، والمساعدات التى يقدمها الأزهر الشريف لهم ، والمنح الدراسية المخصصة لذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى حفل تخريج دورة التدريب الراقى

• بدء مرحلة جديدة فى انطلاقة الدعوة الإسلامية

• معالجة قضايا العصر بأسلوب متطور.

اعلن الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف أن مرحلة جديدة قد بدأت فى انطلاقة الدعوة الاسلامية فى مواجهة الدعاوى الزائفة والتيارات المضللة .

وطالب الدكتور محجوب الأئمة والدعاة الانطلاق بالدعوة الاسلامية باسلوب وروح الاسلام وفكره المستنير ، ومعالجة القضايا المعاصرة باسلوب العصر الذى يتفق وحضارة ومبادىء الاسلام التى بدأت منذ أربعة عشر قرنا من الزمان . كما طالبهم بضرورة توضيح رأى الاسلام فى كافة القضايا المعاصرة خلال لقاءاتهم بالشباب والتجمعات الجماهيرية .

واضاف وزير الأوقاف فى حفل تخريج الدورة الثانية للتدريب الراقى لأئمة وخطباء الوزارة والأزهر المنعقدة بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، أن الرئيس مبارك سيلتقى بالأئمة والدعاة فى الاحتفال بيوم الدعاة فى ذكرى الاسراء والمعراج وسوف يعلن عن أخبار سارة للأئمة والخطباء .

وقال وزير الأوقاف أنه اعتمد قرارا بترقية ٨٠٠ من العاملين فى حقل الدعوة الى الدرجتين الأولى والثانية وسوف تستكمل بقية الحركة ، وبهذا يكون قد تم القضاء على الرسوب الوظيفى فى وزارة الأوقاف الذى استمر أكثر من خمسة عشر عاما . كما تم اعداد الهيكل الوظيفى للعاملين بالوزارة ، وتم تسليمه للجهاز المركزى للتنظيم والادارة للبت فيه .

حضر الحفل الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب السابق والدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية والدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل أول وزارة الأوقاف والدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

تأييد قرار شيخ الأزهر بشطب ٧ كتاتيب

أيدت محكمة القضاء الادارى قرار شيخ الأزهر بشطب ٧ مكاتب لتحفيظ القرآن (كتاتيب) بحدائق القبة ، بعد أن تحولت الى مدارس خاصة بمصروفات لتدريس جميع المواد .

قالت المحكمة برياسة المستشار محمد عبد المجيد وأمانة سر سامى عبد الله أن أصحاب هذه المكاتب قد انحرفوا عن الغرض الذى أقيمت من اجله واصبحت تدار باعتبارها مدارس خاصة بمصروفات ، وأن ذلك يشكل مخالفة لنظام انشاء واقامة تلك المكاتب التى يتعين أن يقتصر دورها على تحفيظ القرآن .

ايفاد أئمة ودعاة من مصر الى الخارج خلال شهر رمضان

قررت وزارة الأوقاف تلبية جميع طلبات الدول والمراكز الاسلامية من الأئمة والدعاة والوعاظ لشهر رمضان المبارك .. تقوم الوزارة بتنظيم برامج تدريبية المرشحين لتغطية هذه الرسالة الاسلامية وقد لوحظ شدة اقبال وزارات الشئون الدينية والمراكز الاسلامية على طلب الوعاظ المصريين .

تبدأ برامج التدريب اعتبارا من أول شهر شعبان المقبل ويقيم المتدربون فى مدينة البعوث الاسلامية بصفة دائمة طوال شهر شعبان .. وذلك ليتفرغوا للتدريب على تأدية الرسالة الاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لجنة موحدة للإشراف على موسم الحج .

قررت اللجنة العليا للسياسات برياسة الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء تشكيل لجنة موحدة بوزارة الداخلية تتولى الاشراف على موسم الحج بهدف تقديم خدمات متكاملة للحجاج ، وتضم المسئولين بوزارات الداخلية والاقتصاد والشئون الاجتماعية والسياحة والأوقاف والصحة والقوات المسلحة .

وقررت اللجنة النظر فى استخدام البر طريقا ثالثا للحج الى جانب النقل الجوى والبحرى ، وذلك عبر ميناء نويبع بالتنسيق والاتفاق مع السلطات السعودية والأردنية .

وصرح السيد صفوت الشريف وزير الاعلام بان اللجنة الموحدة للحج ستقوم بتحديد اعداد الحجاج المصريين للموسم المقبل بالنسبة للقرعة والحج السياحى والجمعيات الدينية والحج الفردى وذلك بهدف وضع القواعد والأسس والضوابط والاجراءات الكفيلة بمتابعة موسم الحج ، مع وضع كافة الملاحظات التى ظهرت فى الموسم السابق والملاحظات التى أبدتها السلطات السعودية فى الاعتبار .

وتقرر فى هذا الشأن :

- اجراء تسجيل للحجاج المصريين سواء اكانوا حجاج قرعة أو حجا سياحيا أو عن طريق الجمعيات حتى يمكن حصرهم ومتابعة شئونهم .

- التنسيق مع السلطات المختصة فى مصر والمملكة العربية السعودية لتنظيم الحج الفردى والذى تعرض أصحابه من الحجاج المصريين الى مصاعب كبيرة اذ بلغ عددهم فى الموسم الماضى ٢٨ الف حاج لم يتمكنوا من توفير أماكن الاقامة وتعرض أغلبهم لمخاطر كبيرة .

- تتولى جميع الوزارات المختصة مراجعة كل من يعمل بالحج السياحى وكذلك الجمعيات الدينية التى تنظم رحلات للحج مراجعة شاملة لتقييم عمل الشركات والجمعيات التى تعمل فى هذا المجال حتى يمكن استبعاد تلك التى تتخذ من عمليات الحج وسيلة لابتزاز الحجاج وعدم رعايتهم .

- أن تشترك وزارات الأوقاف والاعلام والصحة ، والداخلية فى حملات توعية للحجاج لتبصيرهم بأمور الحج .

- أن يتم الاعداد لموسم الحج قبل بدايته بثلاثة أشهر على الأقل ، وأن تتولى الوزارات اختيار رؤساء البعثات النوعية المبكرة حتى يمكن وضع خطة شاملة تلتزم بتنفيذها جميع هذه البعثات .

واضاف وزير الاعلام أن اللجنة العليا استعرضت تقرير بعثة الحج الرسمية للموسم الماضى والذى يشير الى أن اجمالى عدد الحجاج المصريين وصل الى ٩٧ الف حاج منهم ٢٩ الفا و ٥٠٠ حاج عن طريق القرعة ، و ٢٨ الفا عن طريق شركات السياحة و ١١ الفا و ٣٠٠ حاج عن طرق الجمعيات الدينية ، و ٢٨ الف و ٣٠٠ حاج بالطريق الفردى ، وتضمن التقرير الايجابيات والسلبيات التى تقدمت بها بعثات وزارات الداخلية والصحة والسياحة والأوقاف والشئون الاجتماعية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوز ٣ مصريين بالمراكز الأولى في مسابقة القرآن الكريم بالسعودية

فاز ثلاثة من المصريين بالمركز الأول في ثلاثة فروع للمسابقة الدولية العاشرة لحفظ القرآن الكريم التي نظمتها المملكة العربية السعودية ، واشترك فيها ٢٣٢ متسابقا يمثلون ٣٦ دولة و ٥٢ جمعية اسلامية من مختلف أنحاء العالم . فقد فاز يسرى محمد عبد العزيز بالمركز الأول في الفرع الثاني من المسابقة وجائزته ٥٥ الف ريال سعودى ، وفاز عبد العزيز أسماعيل ابو الحسن بالمركز الأول في الفرع الثالث من المسابقة وجائزته ٤٠ الف ريال . وفاز حمزة محمد حمزة عبد العاطى بالمركز الأول في الفرع الخامس من المسابقة وجائزته عشرة آلاف ريال .

كما جاء مصطفى محمد حسن في المركز الثانى من الفرع الأول من المسابقة وجائزته ٧٢ الف ريال وفاز عماد الدين محمد عامر بالمركز الرابع في الفرع الرابع من المسابقة وجائزته ١٦ الف ريال .

٢٧٥ وحدة سكنية لاسكان العاملين والأئمة والدعاة بالأوقاف

قرر الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف اختيار عمارتين بمنطقة كوبرى القبة بالقاهرة ضمن عمارات جديدة تقيمها هيئة الأوقاف هناك وتخصيصها لاسكان العاملين بالأوقاف وقطاعاتها والأئمة والدعاة ، وتضم العمارة الأولى ١٧٠ وحدة والثانية ١٠٥ وحدة سكنية .

وصرح الدكتور احمد خليفة رئيس هيئة الأوقاف عقب جولة تفقد فيها وزير الأوقاف وعدد من المسئولين عن هيئة الأوقاف مشروعات الاسكان التي تقيمها الهيئة بالقاهرة والجيزة بانه يجرى الآن اتخاذ كافة الاجراءات لتوصيل الكهرباء وبقية المرافق لعمارات الهيئة بكوبرى القبة .

أبحاث اعجاز القرآن الكريم في مجلد ضخم

قرر نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة أسيوط اعداد وطبع مجلد ضخم يتضمن ١٤ بحثا هاما حول اعجاز القرآن الكريم .. ألقيت هذه الأبحاث جميعها في مؤتمر الاعجاز العالمى للقرآن الكريم الذى عقد في باكستان خلال شهر أكتوبر الماضى . وقرر النادى تقديم الدعم لهذا المجلد بحيث لا يباع بأكثر من ثلاثة جنيهات ونصف جنيه حتى يكون في متناول الانسان البسيط .

٥٠ الف بجنوب السودان يعلنون اسلامهم

أشهر ثمانية من سلاطين بعض قبائل جنوب السودان الوثنيين اسلامهم مؤخرا بعد أن استطاع مسلمان من الجنوب اقناعهم بذلك وهما دور بناجيل وموسى محمد اللذان يتبعان الهيئة الاسلامية لجنوب السودان وبعد أن أعلن هؤلاء السلاطين اسلامهم تبعهم كل أفراد قبائلهم البالغ عددهم خمسين الف شخص .

جدير بالذكر الى أن منطقة جنوب السودان بها قبائل وثنية كثيرة ويعتنق بعضها المسيحية بعضها الاسلام .

التعريف بالاسلام ودوره في دعم السلام موضوع مؤتمر في اليابان

عقد في مدينة كيوتو اليابانية مؤتمرا للتعريف بالاسلام ودوره في دعم السلام ، حضره وفد مصرى برئاسة فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق والرئيس الحالى للجنة الدينية بمجلس الشعب ، حيث عرض الدكتور النمر وجهة نظر الاسلام في هذه القضية التي تشغل العالم كله ، والمعروف أن الاسلام دين السلام ، وتحية المسلمين هى السلام ، وأن الجنة هى دار السلام .

وقام الوفد خلال وجوده باليابان بزيارة بعض المراكز والجمعيات الاسلامية في طوكيو وأوزاكا وبعض المدن اليابانية الأخرى .

من أعضاء الوفد الدكتور محمد الجيوشى عميد كلية الدعوة والدكتور عبد المعطى بيومى وكيل كلية أصول الدين بجامعة الأزهر .

الاعداد الفنى : محمود عبد العاطى — أحمد حسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لمـــاذا أسلمت ؟!!

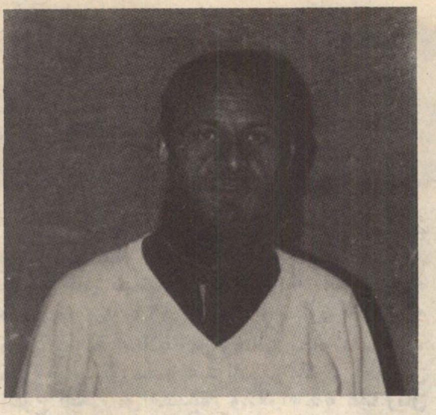

إعداد : نشوة البنداري

- رحلة شاب من الحضارة الغربية إلى حضارة الإسلام .
- الإسلام يشهد صحوة الآن .. وهذا خطر يخشاه الغرب .
- رحلة طويلة حولتنى من معتقداتى الغربية إلى الإسلام .

التقى بعدد من الأصدقاء فى البـــلاد العربية .. واطلع على العـــديد من الكتب الاسلامية فاعاد اكتشاف نفسه ... حيث التقى ماجاء فى الكتب الاسلامية .. وما فى القرآن مع ما يقتنع به من الايمـــان بالله الواحد والصلاة له والصوم ... تلك هى الأسس التى جعلته ينتقـــل الى اعتنـــاق الدين الاسلامى باعتباره آخر الأديان واكثرها شــــمولا .

انه « محمـــد نـــور » المـــدرس ذو الجنسية الفرنسية الذى وصل الى القاهرة منذ ٨ شهور ليعمل باحدى مدارسها ، وحول الدوافع التى جعلته يعتنق الدين الاسلامى ويؤمن به على الرغم من كل مغريات الغرب قال محمـــد نـــور فى بداية لقائه معنا !

كنت مؤمنـــا بالله وبالرسل .. فلما بدات السفر الى البلاد العربية قابلت مســـلمين .. وتبادلنا الآراء حول الأديان كلها وتعرفت على الدين الاسلامى . ولقد كانت رحلاتى الى البلاد العربية ذات أثـــر كبير فى تعـــرفى على الدين الاسلامى وقد زرت العـــراق والأردن وســـوريا والمغرب وأفريقيا الشـــمالية وقد اســـلمت فى الســـودان .

● **ويواصل « محمد نور » :**

لقد كان لابد لى أن اتعلم اللغـــة العربيـــة وبالفعل استطعت أن اتعلمها بالممارسة واستطعت قراءة القرآن ولقد بدات قراءة القرآن منذ اسلمت مباشرة اى منذ ١٢ سنة .

● **ويضـــيف « محمـــد نـــور » :** ان الدين **الاسلامى هو الدين الأصلى والذى لم يتغير بينما** الاديان السابقة كما نعرف نحن المسلمين كانت صحيحة ولكن « حرفت » ولذلك نجد الآن فرقا كبيرا بين الدين الاسلامى والأديان السابقة . فالاسلام يشدد على التوحيـــد أمـــا المســـيحية واليهودية فتوجد بهما انحرافات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وعن التغيرات التى حدثت فى حياته بعد ان أسلم قال محمد نور :

لم اتغير جذريا لأنى ــ كما قلت قبل ذلك ــ كنت مؤمنا وكنت أصوم واصلى .. وكنت ابحث عن الحقيقة ، فكان لى طريق معين ، وكنت فى هذا الطريق قريبا الى الله .. فوجدت فى الاسلام كل حياتى . ولاشك اننى تغيرت من ناحية التزامى بالفروض الخمسة وخاصــة الصــلاة والصوم اضــافة الى اننى اصــبحت جــزءا من الأمــة الاسلامية .

لذا فأنا حــين اكون فى وطنى الأصــلى .. فرنسا وبلدى الذى ولدت فيه أشعر اننى غريب .. ومع ذلك فأنا أحــاول أن ادعو النــاس الى الاسلام .. ففى قريتى « اكنى » الآن اخــوتى مسلمون .وانتشرت الدعوة ، فاليوم نجد أن ١٥ شابا من مجموع ٢٠٠ نسمة فى قريتى مسلمون وهم يحاولون أن يغيروا الوضع ..

● ويجيب محمد نور على سؤال هام : لماذا يقبل الأوروبيون على اعتناق الاسلام ؟ فيقول :

لأننا متأكدون أن النظام الرأسمالى والشيوعى سيىء .. فنحن رافضون لهذا النظام ولا يمكن ان نبحث عن شىء جديد الا اذا كنــا نجد فيه الطمأنينة .. ولقد عرفنا بعد عناء وبحث طويل ما نحتاجه عن طريق الاسلام .

● وعما اذا كان التغير الذى طرأ فى العبادات فقط أم فى السلوك الانسانى عموما فقال محمــد نــور :

كما قلت لك قبل اسلامى كنت أصوم وأصلى ذلك بمعنى انه كان هناك بينى وبين الله علاقة قائمة والحمد لله .

ولقد عشت فى السودان منذ ١٢ سنة حيث كان المجتمع السودانى متماسكا ومترابطــا .. فكنت أعيش أنا وأخى الأصغر فى مدينة صغيرة فى شرق السودان .. وهناك عشنا حياة بسيطة وكنا فى سعادة بما يحيطنا من جو روحى . وكنا نعيش مع اخوان حقيقيين بفضــل الاســلام .. واذا كان هذا هو الاسلام الحقيقى وتلك معاملة أفراده بعضــهم لبعض فلذلك نقــول مرحبــا بالاسلام .

● وعن دور الصحافة والاعلام فى أوروبا تجاه الاسلام قال محمد نور :

الصحافة والاعلام الصهيونى يحرفون كل شىء عن الاسلام ليس فى فرنسا فقط بل فى كل دول أوروبا .. ايضــا يوجد موضــوعيين يلتزمون بالكتابة بأمانة ولكن الكثيرين يغيرون ما يقال عن الاسلام عن قصد ، وهذا دور اليهود فى كل العالم ولهم دور كبير جدا فى فرنسا وانجلترا وأمريكا .

● ما هو دور المسلمين فى مواجهة التبشير ؟

لا يوجد تبشير فى أوروبا عموما .. لأن الكثير من الناس اليوم تركوا دينهم منذ فترة طــويلة ولا توجد لهم علاقات قوية مع الله .. واذا كانت الكنيســة تحــاول اليوم أن تقرب النــاس الى المسيحية .. فأظن أن النتيجة ســيئة جدا ..

● ويضيف محمــد نور : ان التبشير الأخطر اليوم هو تبشير الحضارة الحديثة .. الذى يعتمد على النظرة الدنيوية وهذا هو التبشير اذا صحت الكلمــة ..

● معنى ذلك أن الدعوة الاسلامية تواجــه مشاكل فى الدول الغربية ؟

● المشكلة أن معظم الغربيين اليوم لايؤمنون بالأديان فهؤلاء لايمكن مناقشتهم ولا جدالهم اما الذين يؤمنون بالله ويبحثون عن الحقيقــة ولا يعرفون الطريق فيمكن أن تجرى حوارا معهم،لكن المشكلة انهم مع أنهم يؤمنــون بالله لا يعرفون الطــريق اليه والســبب هو المســيحية التى هى دين قد حــرف والغــريب ان المسيحيين فى مصــر يعرفــون ما هو الاســلام بينمــا فى أوروبا ســمعوا عنــه ولــكن لا يعرفــون بالضبط ما هو الاسلام فالدين منفصل عن الدولة فى أوروبا وهم يعتبرون أن الدين مسألة فردية تتعلق بكل فرد على حدة .

ويقول محــمد نور المدرس الذى تحول من عالم الغرب الى اعتناق الدين الاسلامى واستقر به المقام فى القاهرة :

● انهم فى أوروبا يخشون الاسلام لأنه العقيدة القوية ويخشون المسلمين اذا اتحدوا وخاصــة فى هذا العصر الذى يشهد صــحوة العودة الى الاسلام لهذا فدول الغرب تؤيد الحرب بين العراق وايران لاضعاف قوى المسلمين وربما لا تعرف هذه الشعوب تلك الحقيقة .. ولكنه مخطط مدروس لتحطيم المسلمين .. ولهذا يجب على المسلمين ان يتسلحوا بدينهم حتى يفسدوا عليهم هــذا المخطط المدروس الذى يستهدف وحدتهم ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والمسلمون فى السنغال
بين الأمس .. واليوم

إعداد نجاة محمد الزنيرى

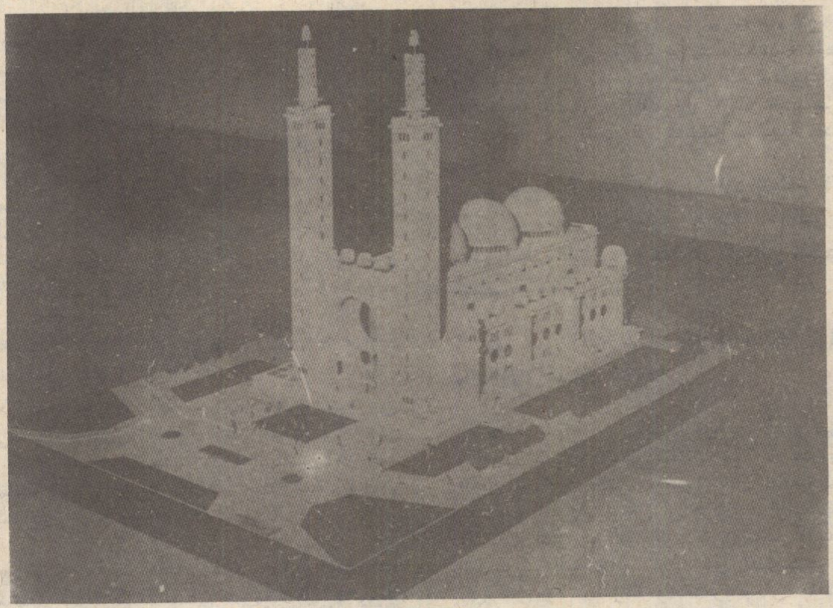

المسجد الجديد الذى وضع حجر الاساس له وهو أول مسجد بنى فى السنغال بعد الاستقلال عام ٦٠

قام الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بزيارة للسنغال فى الشهر الماضى حيث نقل رسالة من السيد الرئيس محمد حسنى مبارك الى السيد الرئيس السنغالى عبده ضيوف تناولت تدعيم العلاقات الدينية والثقافية بين البلدين وتوطيد أواصر الصداقة التى تربط بين البلدين .

وتقع جمهورية السنغال فى الطرف الغربى من منطقة افريقيا الغربية وتحدها من الشمال جمهورية موريتانيا الاسلامية ومن الشرق جمهورية مالى ومن الجنوب الشرقى جمهورية غينيا كوناكرى ومن الجنوب جمهورية غينيا بيساو ، وتتداخل جمهورية جامبيا فى الأراضى السنغالية وكأنها أسفين يشق جنوب السنغال ويفصله عن شماله .

وتعتبر السنغال المدخل الطبيعى لأفريقيا الوسطى والغربية بحكم موقعها الجغرافى الفريد فهى همزة الوصل بين الساحل والداخل وبين أفريقيا الصحراء وأفريقيا المدارية والاستوائية .

فمن مدينة (دكار) عاصمة السنغال يمكنك الاتصال بمدينة (باماكو) عاصمة مالى ثم (تمبكتو) فى مالى أيضا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد سلكت هذا الطريق القــوافل التى كانت تنتقل من ليبيا حتى تشـــاد ومن تونس الى جنوب الصحراء ومن الجــزائر والمغرب الى جنوب الصحراء والى غرب أفريقيا وعن هذا الطريق دخل الاسلام الى غرب أفريقيا والسنغال . ونظرا لأهميــة الموقع الجغرافى للسنغال أصبحت أثنــاء فترة الاستعمار الفرنسى مركزا للحـــاكم الفرنسى لسائر البلاد الأفريقية الوســطى والغربية الخاضعة للسيطرة الفرنســية وكانت مدينة (سانت لويس) الواقعــة فى أقصى شمال غرب السنغال مقرا دائمــا للحاكم الفرنسى .

وكانت كلية سانت لويس بالســنغال الملقبة باسم كلية الزنوج هى الكلية الوحيدة الموجودة فى منطقة غرب أفريقيــا فى ذلك الوقت .

خريطة السنغال

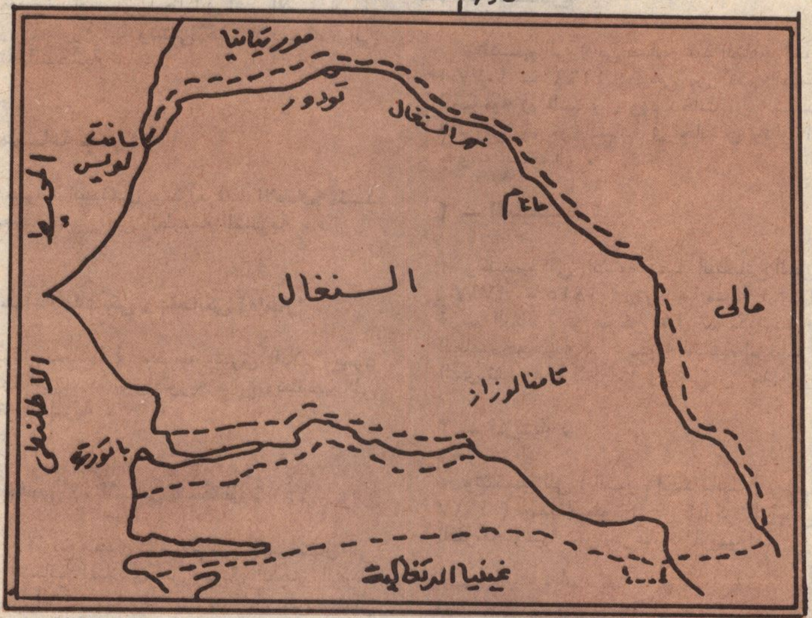

السكان واهم الجماعات اللغوية :

يبلغ عدد سكان السنغال حوالى (٦ مليــون نسمة) ويبلغ عدد المسلمين حوالى (٥٫٣١٥٫٠٠٠ نسمة بنسبة (٩٠ ٪) .

ويتكون الشعب السنغالى من جماعات متباينة من عهود عريقة فى القدم ولم يكن يجمعها وحــدة سياسية أو لغوية فاحتفظت كل جماعة باستقلالها السياسى ومقوماتها الثقافية وقيمها الأخلاقيــة ويمكن ملاحظة تلك الفروق حتى يومنا هذا .

وتعكس اللغات المحلية عدد الجماعات العرقية ومن أهم تلك الجماعات اللغوية :

١ ــ جماعة أولوف :

وهى اكبر واهم جماعة فى السنغال وموطنهــا الأصلى فى الشمال الغــربى والغــرب والوسط الغربى من البلاد ، تفوق نفسها اى لغة أخــرى حتى الفرنسية التى هى اللغة الرسمية وقد انتشر الاسلام بين هذه الجماعة منذ تاريخ قديم جــدا وينتمى أغلبهم الى التيجانية والمريدية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

٢ ــ جماعة السرير :

وتتمركز بالدرجة الأولى فى الساحل الغربى والوسط الغربى ولم ينتشر الاسلام بين أفرادها الا منذ عهد قريب جدا وينتمى مسلمو السرير الى التيجانية والمريدية .

٣ ــ جماعة بول وتكلور :

وهم جماعة الفلاتة وقد دخلت الاسلام منذ عهد بعيد وقد أدت دورا هاما فى نشر الاسلام فى المناطق المجاورة لها وتنتمى هذه الجماعة الى الطريقة التيجانية .

٤ ــ جماعة جولا :

فى جنوب السنغال وقد عرفت الاسلام منذ عهد بعيد وتنتمى الى الطريقة القادرية .

٥ ــ جماعة ماندنيكى وجاخانكى وبامبارا :

ويتركز معظمها فى جنوب وشرق البلاد ويعود اسلامها الى عهد امبراطورية مالى وتنتسب الى الطريقة القادرية .

تاريخ دخول الاسلام الى السنغال :

يرجع تاريخ دخول الاسلام الى السنغال الى القرن السابع الميلادى عن طريق التجار العرب والشيوخ القائمين بالدعوة ، وقد اقبل على اعتناق الاسلام أول الأمر فى السنغال أعيان البلاد وعلية القوم ، أما عامة الناس فقد ظلوا متمسكين بالوثنية ، ولكن بعد مضى فترة أخذ الاسلام ينتشر بين سائر الناس على اختلاف طبقاتهم وبفضل عوامل كثيرة من أهمها بساطة الشرائع الاسلامية وسماحته وقربه لحياة الفطرة وانتشار مراكز تعليم القرآن الكريم ، ونشأة الطرق الصوفية وتوسعها فى نشر الدعوة الاسلامية وحثها على تعلم اللغة العربية .

ومنذ أواخر القرن السادس عشر أخذ التعليم الدينى ينتشر فى السنغال بشكل ملفت للنظر ووفد الى السنغال طلبة من أقاليم أفريقية نائية رغبة منهم فى معرفة الدين الاسلامى . وكانت مدرسة (بر اكبر) من أعظم المدارس الدينية فى السنغال تخرج منها رجال كان لهم شأن كبير تم على أيديهم الاطاحة بالحكومة الوثنية وقيام الدولة الاسلامية عام ١٧٧٦ .

الطرق الصوفية فى السنغال :

ومن أهم الطرق الصوفية المنتشرة فى السنغال:

١ ــ القادرية :

وتنتسب الى (أبى صالح عبد القادر الجيلانى) (١٠٧٧ ــ ١١٦٦) وهى من أقدم الطرق الصوفية فى السنغال وقد دخلت من الشمال الأفريقى ومركز القيادة فى جاسان ودار السلام جنوب السنغال .

٢ ــ التيجانية :

وتنتسب الى (الشيخ أحمد التيجانى الجزائرى) (١٧٩٧ ــ ١٨١٥) ومركزها مدينة (متيوادوت) غرب البلاد وهى مركز ثقافى ثم مدينة دكار العاصمة ومدينة كولك مدينة الشيخ ابراهيم نياسى الذى نشر هذه الطريقة فى كثير من دول أفريقيا .

٣ ــ المريدية :

وتنتسب الى (الشيخ أحمد بابمبا) (١٨٥١ ــ ١٩٢٧) ومدينة طوبى هى المركز الرئيسى لهذه الطريقة وفيها مقر الزعامة المريدية .

الاستعمار وانتشار الاسلام فى السنغال

مرت العلاقات بين الاسلام والاستعمار الفرنسى فى السنغال بعدة مراحل تميزت بالاضطراب والغليان والصعود والهبوط ذلك لأن الاستعمار حين وصوله للسنغال لم يصادف أمامه قوة منظمة تعترض سبيله غير القوة الاسلامية وأصبح الاستعمار هو العائق الأساسى لانتشار الاسلام فى السنغال اذ تزامنت فترة ظهور المستعمرين فى المنطقة مع صعود الحركات الاسلامية بغرب أفريقيا عامة والسنغال خاصة وأعلن المستعمرون حربا صليبية ضد الاسلام لا هوادة فيها ومن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مظاهر تلك العداوة أن المستعمر كان يشكك فى مدى قوة وعمق العقيدة الاسلامية لدى المسلم الأفريقى ويزعم ان هذا الدين يتعارض مع طبيعة الانسان الأفريقى وكثف المستعمر جهوده لاستئصال الاسلام ولما فشل فى ذلك عمل لاحتوائه مستخدما مختلف الوسائل منها مراقبة المسلمين فى حركاتهم وسكناتهم وخاصة زعماء الاسلام ، ومراقبة المؤسسات الدينية الاسلامية فحدد نطاق انشاء المساجد اذ كان يخاف من المسجد خوفه من المؤسسات الاسلامية .

وضرب المستعمر حصارا على السنغال حتى لا تتأثر بما يحدث بالأقطار الاسلامية المجاورة لأنه كان يخشى من بلورة فكرة الجماعة الاسلامية على المستعمرة فعزلها عن العالم الخارجي وانشأ مدارس تنافس المدارس الاسلامية كما عمل الاستعمار على القضاء على اللغة العربية وعزل المتعلمين السنغاليين عن مصادر الثقافة الاسلامية ومنع ممارسة النطق باللغة العربية والتعامل بها واستبدلها باللغات المحلية فى المدارس وحددوا نوعية الكتب التى تدخل السنغال واهتمت الادارة الفرنسية بالمؤسسات التعليمية المسيحية وكانت تمدها بكل ما تحتاج اليه فى حين كانت تحرم مدارس المسلمين من كل معونة ولم ترض الكنيسة الكاثوليكية فى السنغال بدين غير المسيحية . ولكن وعلى مدى قرون الاستعمار استحال تحويل المسلم السنغالى عن دينه .

وفى ٢٩ اغسطس ١٩٦٠ حصلت السنغال على استقلالها وكان (ليوبولد سيدار سنجور) أول رئيس لجمهورية السنغال .

واستمرت حملة الكنيسة على الدين الاسلامى حتى بعد أن نال السنغال استقلاله وزادت حدتها بعد ظهور بوادر صحوة اسلامية فى السنوات الأخيرة ودقت ناقوس الخطر امام ظاهرة عزوف الشباب المسلم عن الحضارة الغربية المسيحية والالتزام بالزى الاسلامى العربى وهو الثوب الأبيض والتردد على أماكن العبادة وقراءة القرآن الكريم والاهتمام بالأعياد الدينية وتمتلك الطائفة المسيحية بالسنغال مئات المدارس من ابتدائية واعدادية وثانوية منتشرة فى المدن والقرى وتتلقى مساعدات حكومية وعالمية وتعمل على جذب الأطفال المسلمين الى هذه المدارس وخلق روح الكراهية للاسلام فى نفوسهم وزعزعة معتقداتهم وذلك بعد أن تبين لها أنها لن تنجح فى تنصير المسلمين .

الجمعيات الاسلامية نشأتها ونشاطها :

تعتبر **(الجمعية الثقافية الاسلامية)** التى تأسست عام ١٩٣٠ بمدينة سانت لويس السنغالية من أول المنظمات الاسلامية هناك .

ثم ظهرت عام ١٩٣٧ جمعية **(لواء تآخى المسلم الصالح)** وتهدف الى العودة بالاسلام الى سالف عهده وممارسته كما كان يمارس فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

ويعتبر **(الاتحاد الثقافى الاسلامى)** بحق أم الجمعيات الاسلامية فى السنغال وقد تأسس عام ١٩٥٣ ليوحد جهودهم ونشاطهم .

ثم تأسس **(الاتحاد الوطنى للجمعيات الثقافية الاسلامية)** فى أكتوبر ١٩٦٢ ليضم ٣٦ جمعية اسلامية وقد انشأ المعهد الاسلامى فى مدينة (تيوادوت) وكذلك مشروع الجامعة الاسلامية فى مدينة طوبى كما يسعى الاتحاد للحصول على منح دراسية لأبناء البلاد لمواصلة دراساتهم فى البلاد العربية ..

وتأسست **(جمعية النهضة الاسلامية)** فى ١٦ أكتوبر ١٩٧٦ وتضم الخريجين من الجامعات الاسلامية العربية ويتركز نشاطها فى نشر الاسلام وتأسيس المدارس العربية وتسعى لانشاء دار التربية الاسلامية والثقافة الاسلامية ورعاية الأيتام وتحفيظ القرآن الكريم .

ثم ظهرت **(جماعة عباد الرحمن)** نتيجة لانفصال حدث داخل الاتحاد الثقافى الاسلامى فى السبعينات على اثر نشوب خلاف بين بعض قادة الاتحاد والنخبة التى أصبحت فيما بعد النواة الأولى لجماعة عباد الرحمن .

ويقع مقر الجماعة بمدينة (نياس) التى تبعد عن العاصمة دكار حوالى ٥٠ كيلومتر ، وتمتاز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الجماعة عن غيرها من المنظمات الاسلامية فى السنغال بعملها علانية بالسياسة ومعارضتها جهرا لسياسة الحكومة التى تعتقد انها منافية للاسلام ودعوتها جهرا الى تطبيق الشريعة الاسلامية واعتبار الدين الاسلامى دينا رسميا للبلاد .

وتعتبر جماعة عباد الرحمن احسن المنظمات العاملة فى الساحة الاسلامية تنظيما وانضباطا وتمسكا بالاسلام قولا وفعلا وتملك عدة مدارس اسلامية عربية وتتصدى للهيئات المعادية للاسلام وتنظم المحاضرات والندوات الاسلامية .

وتأسست **(حركة الفلاح للثقافة الاسلامية السلفية)** منذ الخمسينات وكان يتزعمها (الحاج محمود با) وكلمة الفلاح مأخوذة من اسم مدرسة بمكة المكرمة سبق ان درس فيها الحاج محمود . ولم يظهر نشاطها العلنى الا فى عام ١٩٧٥ حيث خرجت من رحلة الاختفاء الى العمل العلنى وقد تمكنت من فتح عشرات المدارس الاسلامية والمساجد والمراكز الاسلامية .

ومن اهم المساجد فى السنغال :

(مسجد الجامع الكبير) فى دكار وقد ساهم فى تشييده بعض البلاد الاسلامية .

(ومسجد النور) فى حى كلوبان بالعاصمة دكار ويؤدى دورا كبيرا فى بث الدعوة الاسلامية .

(ومسجد زاوية الحاج مالك) وهو من اقدم المساجد فى العاصمة .

(ومسجد طوبى) وقد انشأه اتباع الطريقة المريدية وقد اقيم هذا الجامع بالجهود الذاتية وتبرعات أصحاب الطريقة المريدية ويتبع المسجد عدة مدارس لتحفيظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية والدين الاسلامى . فضلا عن مكتبة ضخمة تعتبر أكبر مكتبة اسلامية فى غرب افريقيا عامة .

العلاقات بين المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والسنغال :

فى سبيل دعم العلاقات بين مصر والسنغال **يقوم المجلس بدعوة كبار الشخصيات والقيادات الاسلامية بالسنغال وعقد لقاءات بينهم وبين رجال الفكر الاسلامى بالقاهرة لدراسة القضايا والمشكلات التى تواجه مسلمى السنغال كما يقوم المجلس بتلبية الدعوات المقدمة من القيادات الاسلامية بالسنغال لحضور المؤتمرات والاجتماعات الاسلامية مما يسهم فى توثيق وتوحيد الجهد لخدمة الاسلام والمسلمين فى السنغال .**

كما يقدم المجلس المنح الدراسية لطلبة السنغال للدراسة فى جامعات القاهرة والأزهر الشريف .. ومنذ عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٧ قدم المجلس (٥٠٠) منحة لطلبة السنغال .. كما يقوم المجلس باهداء مكتبات اسلامية شاملة من مطبوعاته الى الهيئات والجمعيات والمعاهد والشخصيات الاسلامية بالسنغال ومما هو جدير بالذكر ان جامعة القاهرة قد منحت درجة الدكتوراه الفخرية الى فخامة الرئيس (عبده ضيوف) رئيس السنغال الحالى فى مايو ١٩٨٥ اثناء زيارته للقاهرة وذلك تقديرا لجهده فى دعم حركات التحرير فى أفريقيا وعدم الانحياز ومواقفه من القضية العربية والفلسطينية .

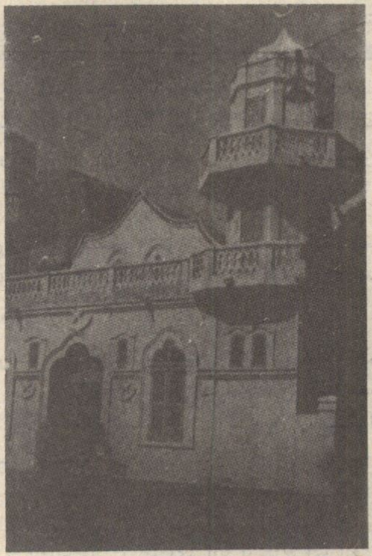

جامع داكار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مختارات من الصحف والمجلات

إعداد : الدكتور احمد عبد الرحيم السايح

ذكرت مجلة « الرائد » التى تصدر بألمانيا الغربية افتتاحية بالعدد رقم ١٠٤ الصادر فى ربيع الأول ١٤٠٨هـ جاء فيها : عندما ننادى فى خطبنا وأحاديثنا وكلماتنا بالتغيير الجذرى الشامل لواقع العرب والمسلمين المهترىء الفاسد الشائن، واقامة الحياة الاسلامية والحكم الاسلامى ، فان ذلك يرتبط فى أذهاننا بجملة شروط منها :

١ — أن يتم هذا التغيير وفق تصور اسلامى علمى واقعى موضوعى أصيل معاصر شامل متكامل يستوعب الواقع والواجب والامكانات ومعطيات العالم والعصر ، وحاجات الاسلام والمسلمين وحاجات الانسان المتجددة فى الحاضر والمستقبل ، ويتضح فيه من خلال العلم والفهم والاجتهاد الأمين الصحيح ما يريده الاسلام لنا وما يريده منا ، فى زماننا وامكنتنا وظروفنا الآن ، وفى مقبلات الأيام ، على كل صعيد .

٢ — أن يتم هذا التغيير وفق منهج علمى واقعى حى متطور واع مبدع بصير يأخذ بعين الاعتبار الامكانات المتوفرة واللازمة ، والأهداف القريبة والبعيدة ، وظروف الزمان والمكان ، وحقائق العالم والعصر ، واحتمالات الحاضر والمستقبل ، ويفرق بين الكلى والجزئى ، والأصلى والفرعى ، والسابق واللاحق ، والثابت والمتغير ، والأهم والمهم ويستطيع أن يقسم طريق التغيير الى مراحله المنطقية العملية ، المتوالية أو المترافقة ، والمتكاملة بعضها مع بعض .

ولابد أن يكون هذا المنهج قادرا على التفاعل المستمر مع الأحداث والتجارب ، وعلى الادراك المتجدد للمتغيرات ، والتطوير الدائب للمسار ، والابداع الدائم للوسائل ، والاستفادة الواعية الموزونة من الفرص والظروف فى حدود المبادىء والأهداف ، ومصلحة الاسلام والمسلمين الحقيقية على المدى القريب والبعيد .. دون تحجر ولا تفلت ، ودون انفصال عن الأحداث والظروف ، أو انحراف بالأحداث والظروف ، وانسياق أو انزلاق مع اللحظة الحاضرة والتيار .

٣ — أن توفر لهذا التغيير وسائله ولوازمه وشروطه الضرورية الموضوعية على أحسن ما يمكن على الصعيد العقيدى والروحى والخلقى ، والصعيد العلمى والفكرى والتربوى ، والصعيد الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، والصعيد الحركى والتنظيمى والعملى ، والصعيد المحلى والعربى والعالمى ، وصعيد الأجهزة والاختصاصات والقيادات المفكرة والمنظمة والمؤثرة ، وعلى كل صعيد واجب مادى أو معنوى ، نظرى أو عملى ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بشكل متكامل متوازن متناسب مع الاهداف والحاجات .. وان يؤخذ بالوسائل والأسباب — كل الوسائل والأسباب — بقوة وعلى أفضل وجه ممكن كما أمر الله عز وجل .

٤ — أن يتم التغيير من خلال الزمن الضرورى الكافى دون اهمال ولا استعجال ، فالزمن لا يمكن تجاوزه فى اى تخطيط او تنفيذ ، وكلما عظمت المطالب ، واشتدت المقاومة ، وتصعبت الظروف .. زاد الزمن .

ولكن الزمن الضرورى الكافى يقصر بالايمان والوعى والارادة والعمل المنهجى الدائب البصير ويطول بنقص فى ذلك او ضعف ، فلابد لنا من الايمان العظيم والوعى العظيم والارادة العظيمة والجهد العظيم ولابد ان تتناسب حركتنا مع حركة عالمنا وعصرنا ، لنؤدى رسالتنا فى عالمنا وعصرنا، فالزمن قد يبعد من الاهداف كما يقرب من الأهداف ، والعالم الذى نعيش فيه يتحرك بسرعة مذهلة تسحق الجاهلين والعاجزين والكسالى وتغادرهم وآمالهم وأعمالهم وأهدافهم حطاما على الهامش أو خبرا من اخبار التاريخ .

ومجلة البعث الاسلامى التى تصدر فى الهند تذكر فى عددها الصادر فى جمادى الثانية ١٤٠٨هـ افتتاحية تحت عنوان : « رؤية دينية قاصرة ومسئولية الدعاة والمفكرين » جاء فيها :

ان دراسة جدية لحياة المسلمين فى عصرنا هذا الحديث قد تكشف لنا عن عقلية دينية قاصرة بدات تنشأ وتتطرق الى رؤوس الناس ، حيث أن الدين اصبح عند كثير منهم تراثا تاريخيا ، فقلما يشعرون بقيمة العقيدة فى حياة المسلم ودورها الكبير فى بناء السيرة ومستقبل الانسان والكون ، ولم تعد لتعاليم الاسلام توجيهات الدين ، تلك المكانة العالية التى أضفاها الله عليها وخلع عليها لباس الهيبة والعظمة والخلود ، وهو دين الاسلام الذى لا ينجح الانسان بدون أن يعتنقه عن رضا واقتناع وثقة وايمان ، ويعتبره مصدر العز والسعادة والعلو والغلبة والسمو والقوة فى كل زمان ومكان .

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ آل عمران — ٨٥

أما الذين يمثلون الدين ويتولون الدعوة اليه يعتمدون — معظمهم — على تمثيل نظرى او قولى ، ويركزون على شرح الدين بفروعه وأصوله حيث يختفى التمثيل العملى ، وتدور دعوتهم فى حلقة مفرغة لا اول لها ولا آخر ، وهم يرون أن أسلوب القول والبيان لهو المطلوب من الداعية او العالم ، وان المدعو لا يحتاج الى أن يرى نموذجا عمليا وقدرة حية فى حياة الداعية ، على أن هذا التفكير يعارض فكرة الدعوة وروح الدين ولو كان الأسلوب البيانى فيه الغنى والكفاية لأداء مسئولية الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بهذا الأسلوب واحق بهذه الطريقة ، ولكنه بلغ فى العمل والجهاد وتمثيل القدوة الطيبة والأسوة الحسنة مبلغا اعلن عنه القرآن الكريم بكثير من الأهمية : قال تعالى :

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ الأحزاب — ٢١

كما أن هناك اتجاها يسود فى صفوف الدعاة والعاملين نحو تنظير الاسلام وبيان محاسنه النظرية وشرحه كنظام عالمى للحياة والاجتماع .

من المهم اللازم هو الحفاظ على الاتزان بين القول والعمل ، واعطاء كل جانب حقه الكامل من البيان والتمثيل ، والضغط على التمسك بالاسلام دينا ودولة ، وشريعة وعقيدة ومنهجا ونظاما ، ودستورا وقانونا دون أن يجد النقص أو الضعف طريقا نحوه ، كل ذلك مع الاعتقاد الثابت بأنه جديد وطرى ، فيه القوة والنمو والاطراد والشمول ، والجدارة الكلية باعداد العدة الكافية لبناء الانسان ومستقبله من جميع النواحى . فاذا كان قد تسرب الى بعض الأذهان شعور بأن هذا الدين لا يصلح للقيادة فى جميع الشئون الحضارية والانسانية اليوم ، حيث استجدت نواح كثيرة واستحدثت زوايا كانت بعيدة عن متناول العلم القديم والحضارات السابقة ، فكيف يتدخل فيها الاسلام ويأخذ منها نصيبه من العلاج والتأثير .

اذا كان هناك مثل هذا الشعور يعيش فى بعض النفوس أو ينبعث لدى البعض حينا لآخر ، فان ذلك يرادف الارتياب وتزعزع العقيدة الايمانية ، وينافى معنى الدخول فى السلم كافة .

ومن خلال هذه الزاوية يمكن أن نطل على فكرنا الاسلامى وننظر الى الحياة الاسلامية التى نعيشها على جميع المستويات ، ثم نقوم بتصحيح أفكارنا وتنقية أذهاننا فى هذا الضوء ، فان الدين عند الله الاسلام ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

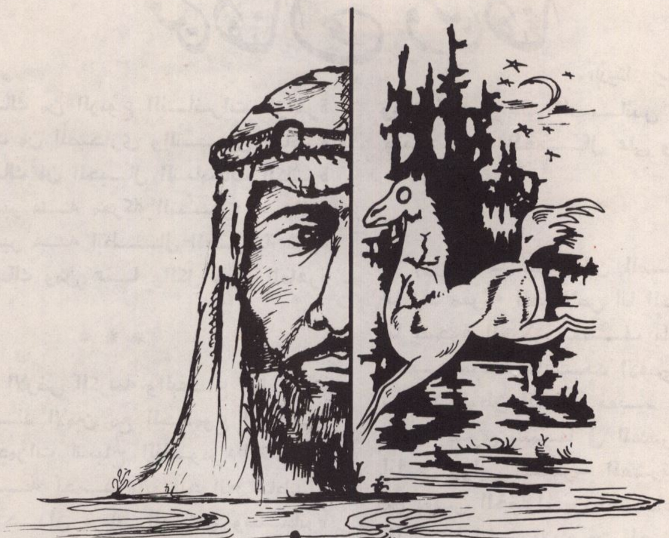

الشعر

الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنا

من هناك ومن هنا

الأستاذ رشاد محمد يوسف

أنا من هناك من الربوع الناضرات الزاهرة
أنا من هناك من الصحارى والسهول الناضرة
أنا من هناك من الجبال الشامخات الكاشرة
من كل شبر فيه معركة التحرر ‥ دائرة
من كل شبر فيه أبطال العروبة ثائرة
أنا من هناك ومن هنا والكل حول القاهرة

* * *

أنا من حمى الأرض الكريمة والبقاع الطاهرة
لبيت فى البلد الأمين مع الجموع الزاخرة
ورجمت بالجمرات أشباح النفوس الغادرة
ورأيت روضة أحمد ملء الجوانح عاطرة
وتشرب الوجدان ترياق الهدى وبصائره
وحراء شلال الضياء يضىء قلب القاهرة

* * *

أنا منك يا بغداد يا بلد الرشيد القادرة
من وقفة الأبطال من وحى المعارك خاطرة
أنا منك قلب نابض ومشاعر متضافرة
لنصون أمجاد العروبة والليالى الغابرة
ونحقق الهدف الكبير لأمة متآزرة
وترد بغداد الرشيد على نداء القاهرة
أنا منك يا بردى الجميل من الضفاف الشاعرة
من صرح مروان العظيم من الربوع العاطرة
من وحدة الآمال والآلام روحى عامرة
حطمت وهم الانفصال دفنت فيه أظافره
وسموت باسم عروبتى فوق الجراح الفائرة
أنا من هناك ومن هنا فدمشق أخت القاهرة

* * *

أنا منك يا مهد الجمال من الجبال السامرة
الجرح جرحى والمعارك والجموع الحائرة
يا جارة الوادى تعبت من الذيول الصاغرة
ومن الدخيل وغدره ومن النفوس الخاسرة
وغدا تدور على الدسائس والدخيل الدائرة
وتظل بيروت الجمال على وداد القاهرة

* * *

أنا موريات يا فلسطين السليبة هادرة
أنا زاد معركة الخلاص أنا الحشود الكاسرة
أنا صحوة العملاق تعصف بالكلاب الغادرة
وتعيد مجد المسجد الأقصى وطهر الناصرة
سنعود للوطن السليب نعيد فيه سوامره
وتعود تشرق شمسنا فى القدس مثل القاهرة
أنا من روابى المغرب العربى روح عامرة
من تونس الخضراء من أصداء مجد غابرة
أنا من طرابلس الاباة من الجراح الفائرة
أترقب الفجر الجديد يهز ليبيا الصابرة
فلكل مجنون يقامر بالعروبة آخرة
ويظل قلب الثائرين معلقا بالقاهرة

* * *

أنا فى الجزائر ثورتى نبض الدماء الثائرة
عصفت بكل الغادرين وكل نفس جائرة
وقضت على حلم العدا رغم القيود القاهرة
شهدائى المليون بالاوراس تهتف هادرة
وندا جميلة يستحث من الفؤاد مشاعره
أنا من هناك ومن هنا وهران أخت القاهرة

* * *

أنا منك يا مصر العظيمة من تراثك خاطرة
أنا بسمة الأمس المجيد أتى يبارك حاضرة
أنا من شباب النيل من أمجاده المتواترة
قلبى وما ملكت يداى لأمتى المتآزرة
أنا مسلم بهداية الاسلام روحى عامرة
والأزهر المعمور حصنى فى الحتوف العاكرة
أنا من هناك ومن هنا فالكل حول القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا المنبر

الاستاذ محمود الجبرتي

رأس الأعــالى دون هــذا المنبر | نبــع الهــدى والنــور والعــلم الثرى
لو أن وردى كان هــذا المســتقى | أو كنت من عمــار هــذا المشــعر
أو أننى كنت المــوافى ركنــــه | صرت المعــلى واصطفانى معشـــرى
لــكننى أوتيت علمــــا بالــذى | يهــدى الحيــارى فى زمان أغبـــر
ســـود الليـــالى لم تنل من برقــه | لن تطفىء الأيــام لمــع الجــوهر
كم رد كيــدا كم تســامى شــامخا | أعيــا الذى يرمى وخــاب المفترى
بعــدا لمن زاغوا وضــلوا أو عموا | لم يســـلكوا ســـبل السراج الأنور
اللـــــه أعلى مــلأت ســــاحاته | بالمــد من جنــد القــوى الأقـــدر
طــال الثريا شـــارب من راحـــه | يروى برقراق المعـــين الأطهـــر
ثمت داع للهـــدى فى قـــومه | كم طيب الدنيـــا بفكر أعطـــر
جـــواب آفاق يزكى دينــــــه | ما ضـــاق ذرعا حين لج المتـــرى
كالنخـــل اذ تجـــزى برزق راجما | كالغيث محى للمـــوات الأقفـــر
لا ظن الا الخـــير يا أشـــياخنا | تجزون بالأوفى بيـــوم المحشـــر
لمـــا تبــدى زينهـــا مخضــــرة | لم تؤثروا الولدان والعيش الطـــرى
انا نحب الحـــال يسرا صــــافيا | والله صـــفاكم فنعـــم المشـــترى
يا دار أخـــوال الذبيح المفتـــــدى | تبهى على الدنيـــا بوجه أخضـــــر
اليـــــوم تبهى ثـــم تبهى فى غـــد | جنـــات عدن فى المحيط الأقمـــــر
يا كعبـــة القصـــاد يا مهـــد التقى | مـــا فى ســــمانا نير كالأزهـــر

وأسطورة المهدي الإمام

الأستاذ كامل أمين

لا يلتقى فى مؤمن قلبان　فى الحب أو فى الكره مختلفان
فالروح لا يحيا به جسمان　والجسم لا يحيا به روحان
خلف (الخمينى) الشاه فى سلطانه　أم فى امامة شيعة (الكاشانى)
أم عن (مناذرة) العراق وفارس　من يحلمون بعودة (النعمان)
قالوا العروبة يا لنبى ودينه　اخنت على (كسرى انو شروان)
لم لا يكون لهم (بقم) (كمكة)　أو (يثرب) منهم نبى ثانى
فيكون مثل نبينا العربى عندهم　نبى منهم ايرانى
وتذكروا أن الرسالة أنزلت　(لمحمد) و (محمد) عدنانى
فاندس فى الاسلام بعد الفتح قو　م أسلموا من سائر الأديان
فمن المجوس شرارهم من خادم　للنار موتور آلى (دهقان)
ومن الصليبين شر الحاقدين عليه من قسس ومن رهبان
ومن اليهود اندس الافساد فيه أخبث الأحبار والرهبان
وتعمم (السبئى عبد الله) بالأسلام للتخريب باطمئنان
متسترا فى حب أهل البيت كى　يغرى بهم لتصيد الأعوان
ومضى يروج كذبة المهدى فار　تاحوا بها للقفز للسلطان
فالحكم والسلطان فى مهديهم　هدف وليس عقيدة الايمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكى يكون لهم نبى يحكمو ن باسمه الاسلام من (طهران)

زعموا اماما غائبا منذ اختفى طفلا بسرداب بأى مكان ! !

وسيخرج المهدى منه وهو هذا الطفل يهدى آخر الأزمان

حتى اذا اجتمع الخوارج حوله وتأهبوا للسطو والعدوان

استفتحوا الفتن الثلاث بقتلهم (عثمان) غدرا فى حمى القرآن

سبئية الشيعية اخترعت لهم أسطورة المهدى فى الأذهان

خشيت (أمية) باختراع الشيعة المهدى تدبير انقلاب ثان

فاستسهلت كالشيعة واخترعت لها مهديها (السفيانى)

فأراد ربك أن يكذب بعضهم بخرافة المهدى مهديان

مهدى (بأبيه بهائية) ومهدفل الذى نادى به (الكيسانى)

ويليه مهدى (لآل أمية) وهما خياليان وهميان

وهناك مهدى ولكن جاء بعدهما وقام بثورة (السودان)

ثم ادعى بعد الثلاثة منهم أسطورة المهدى دجالان

مهدى (بابية بهائية) ومهدى (بقديانية القديانى)

واستهوت المهدية الأعجام يضرب بعضها كالزرقى البهتان

ولديهم نسخ من المهدى للتكرار والتصدير للبلدان

حتى اذا مات (الخمينى) رشحوا لخراقة المهدى (رفسنجانى)

ومن العجائب أنها شيعية دست على الاسلام من ايران

لم تنتسب لا للحديث ولا الى ما أنزل الرحمن فى القرآن

والكفر يشبه بعضه مهما بدا متعددا بتعدد الألوان

المارق الشيعيى فيه كالشيو عى الذى حاكاه كالعلمانى

كتعدد العملات الا انها فى كل واحدة لها وجهان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهادى الأمين

الأستاذ محسن عبد المعطى عبد ربه

رسول الهدى والحق يا خير منهل ... بعثت الينا بالشفاء المنزل
ولدت فهل النور فيضا على الورى ... وساد الوفا والحب يا خير مرسل
ولدت باذن الله بشرى لسعدهم ... ولدت ضياء فى جنوب وشمال
لمولدك الغالى تجود قريحتى ... ويشدو فؤادى كالحمام المثمل
نكرتك ملء القلب والعين تكتوى ... بدمع الهوى فى حب طه المزمل
وناديت والأشواق حيرى بأضلعى ... وكان الندا عذبا كتفريد بلبل
مديحك يا مختار فضل وعزة ... ننال به كل النجاح المؤمل
ومولدك الميمون عيد لأمتى ... به النور يهدى كل حى ومنزل
فنلقى جميع الكائنات بنشوة ... وما أجمل الأفراح فى كل محفل
فيا دولة الايمان عيشى وجددى ... شبابك ان العيد عيد المرتل
وسيرى على التقوى ولا ترهبى العدا ... فشأنك عال والهداية من عل
يزيد التقدم والنماء لأننا ... على ملة الهادى الحبيب المفضل
فقبلك عانى الخلق نقصا يعمهم ... ودين الصفا والصفح خير مكمل
ضياؤك ملء الكون علما ورحمة ... فيا سعدنا بالدين خير معدل
شريعتك السمحاء شمس هداية ... تضىء دروب السائر المتنقل
قدمت الى الدنيا يتيما مؤزرا ... لحكمة مولانا ولم تتدلل
وجئت فأسعدت العبيد بيومهم ... فاسلامنا قد فك قيد المكبل
دعوت الى التقوى بكل أمانة ... سعيت الى الحب العظيم المنول
أتيت أولى الألباب فى كل ساحة ... فساروا جميعا فى الطريق الموصل
على طاعة المولى أخذت عهودهم ... ففازوا جميعا بالنعيم المحصل
بدينك أزمعت الجهاد لعزهم ... فخاضوا بحورا ضد كل مضلل
نهيت عن الحقد البغيض كافة ... وغيبة اخوان بقبح مسجل
نهيت عن الشوق المكذوب لمؤمن ... فذاك نفاق مثل سم مثمل
كأن نفاق العبد سهم وشأنه ... اصابة خداع بسوء التذلل
وأخلاقك المثلى غذاء قلوبنا ... وأوصافك العظمى تفوق تخيلى
وتغضب للدين الحنيف بشدة ... لنصرة دين الحق يا خير مقول
حليم على الحمقى فأنت مؤدب ... من الله حقا يا عظيم المؤهل
وتوجز ايجاز البليغ لحكمة ... فتعطى بليغ القول فى كل مجمل
فربك قد أوحى اليك كتابه ... وأنت رسول الله باب التوسل
توضح أسباب النزول لآية ... تبين ابهاما وحلا لمشكل
سماحة أديان السماء وجدتها ... بدين حنيف يا عظيم التوكل
فجاء أناس يقتلونك غيلة ... فكنت رحيم القلب يا خير نوفل
فكنت كريما والسخاء سجية ... وتمنح محتاجا كثير التجول
وكنت أمين القوم فى كل حالة ... وقمت بتبليغ الكتاب المبجل
وأعدل من فى الأرض فكرا وحكمة ... وتبغض جدا خصلة المتطول
وأشجع خلق الله فى كل موطن ... وتلقى العدا فى كل درب ومدخل
وكنت مثالا للفضائل كلها ... وفيا كريم الأصل حلو التأمل
طبيب القلوب والشفاء مرامنا ... رحيم يراعى كل عان ومثقل
وليل طويل قد محوت ظلامه ... فبان ضياء الحق يا خير فيصل
عليك صلاة الله يا أفضل الورى ... وتسليمه ما حان وقت التبتل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نداء النور

الأستاذ أحمد محمود مبارك

ها هو النور انبثق — من غلالات الغسق
وبدا وجه الفلق — فى جمال وألق
قم ووحد من خلق — وتأمل ما خلق

• • •

كل ترنيم على — ذلك الغصن النضير
ابتهالات الى — وجه مولانا القدير
هل ستبقى غافلا — رغم تسبيح الطيور ؟

• • •

سبح الله فقد — سبحت حتى الجبال
واعبد الفرد الصمد — بخشوع وابتهال
كل شىء قد سجد — كيف تبقى فى ضلال ؟

• • •

قم وبكر كل يوم — بصلاة وفلاح
واجن غفرانا وغنم — وازرع العمر كفاح
سوف لا يجديك نوم — بعد أن لاح الصباح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعن النص الفرنسى الشعرى المشهور :

Si jeunesse savait
Et si vieillesse pouvait

يقول شيخ الشـــعراء اســـماعيل صبرى فى ترجمتـــه :

أواه لو قـــدر المشـــيب ، وآه لو عرف الشباب

وفى تقلبات الزمان ، واقباله بعد ادبار ، **يقول** (ابن مقلة) ســــاخرا :

تحــــالف النــــاس والـــــزمان
فحيث كان الـــــزمان .. كانوا
يا أيهـــا المعرضــــــــــون عنى
عودوا .. فقد عاود الـــزمان !

وحين يسدل ستار ختام الحياة ، يشـــــدنا (شكسبير) بقوله على لسان مكبث :

After life's fitiul fever
He sleeps well.

« رقد فى سلام ، بعد انقشاع حمى الحيـــاة عنـــه .. »

وهذا النص يذكرنا بقول شاعر الســويس الراحل : محمد فضل اسماعيل ، فى وداع الدكتور طه حسين ، بنجوى الأديب للأديب ، حينما ازمع طه حسين السفر ، فى رحلته الصيفية السنوية المعتادة ، الى ايطاليا ، للاستجمام .. وايطاليا — كما هو معروف — موطن دانتى اللجيرى صاحب الكوميديا المقدسة ، بأجزائها الثلاثة : (الجحيم — المطهر — النعيم) ، يقول فضل اســـماعيل ، وكان يشكو من غبن زمانه له :

الى أى المـــدائن يـاســـــفين
يغادرنى ، ولى قـــلب حـــزين

وفى الدنيـــا (نعيم) لست أدرى
متى أيامه — خطـــأ ! — تحـــين

لعـــل المـــوت موعدنا ، فامسى
ولى جســـد ، يبـــاركه السكون

والقصيدة طويلة ، الا انها ضاعت فيما ضاع من شعر فضل ، الذى قمنا بتجميعه منذ اكثر من ربع قرن من الزمان ، والفضل لذاكرة الدكتـــور طـــه حسين ، التى استطاعت حفظ هذه الأبيات من قصيدة فضل له ، فقدرو هالى ، حينما سعدت بزيارته بسكناه بفيلا (رامتان) بالهرم منـــذ سنوات ، قبيل رحيله ، لأجل الحصول من عميد الأدب العربى على مقدمة لديوان (محمد فضـــل اسماعيل) ، للعلاقة الوطيدة التى كانت تربطهما معـــا .

* * *

وقبل ان نضع القلم ، نختم موضوعنا بقـــول (فولتير) عن الزمان ، بعد أن عمر الى ســـن الرابعة والثمانين : « ليس فى الكون ما هو أطول من الزمن ، وليس فى الوجود ما هو أقصر منه !. أو ليس الزمن هو المقياس الوحيد ، الذى نقيس به الخلود نفسه ! ومع ذلك ، نراه دوما يضيق دون استكمالنا لـــما نحن بصدده ، ويقصر دون انجازنا للهدف الذى نهدف الى تحقيقه » الى ان يقول : « والزمن ابطأ ما يصادفه المرء فى حياته، اذا ما اعتمر قلبه بالشوق والحنين ، ولكنه يمضى بسرعة تفوق سرعة الضوء والبرق ، فى حس من تسرب الفرح الى قلبه ، وحظى من المتعـــة والسعادة بنصيب » .

ويقول : « ورغم ذلك ، فان الناس جميعـــا يغالون فى تجاهله ، بقدر ما يغالون فى النـــدم على فقدانه .. اذ ليس هناك ما يمكن فعله من دونه » .

هذا ، وليس فى الكون مثـــل الزمن ، يطمس معالم التفاهة ، وليس فى الوجود غير الزمن ، يخلد آثار النبوغ والعظمة .

ورحم الله أبا الطيب المتنبى ، الذى قال :

صـــحب النـــاس قبلنـــا ذا الزمانا
وعنـــاهم من شـــانه ما عنـــانا
وتولوا بغصـــة كلهـــم منـــه
وان ســـر بعضـــهم ، أحيـــانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً

«صدق الله العظيم»

سورة الروم آية ٢١

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقف

مع المستشرقين .. حول .. الرجل والمرأة وحقوق الإنسان في الإسلام

الدكتور السيد عبد الحكيم السيد

من الموضوعات التى تعرضت للنقد من جانب بعض المستشرقين ومن نهج منهجهم ، نشير الى ما يلى :

١ — تحريم الاسلام لبعض حالات الزواج ، ٢ — تعدد الزوجات ، ٣ — نصاب المرأة فى الشهادة .

أولا — تحريم الاسلام لبعض حالات الزواج :

تنص المادة (١٦) من الاعلان العالمى لحقوق الانسان على ما ياتى :

١ — للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون اى قيد بسبب الجنس أو الدين ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله .

٢ — لا يبرم عقد الا برضى الطرفين الراغبين فى الزواج رضا كاملا لا اكراه فيه .

٣ — الأسرة هى الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة .

ولا خلاف على ان الاسلام قد أتى بهذه المبادىء الواردة فى الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، قبل النص عليها أو التفكير فيها بمئات السنين ، وذلك ضمن النظام الكامل المتكامل الذى وضعه الاسلام للأسرة ، وكيفية تنظيمه لأحوالها ، ومن هذا التنظيم أنه قيد الراغبين فى الزواج بقيدين هامين ، الغرض منهما الحفاظ على الأسرة وعلى سياستها من التصدع ، وهما عدم اباحة زواج الرجل المسلم بالمرأة غير الكتابية ، كما لا يبيح للمرأة المسلمة أن تتزوج غير المسلم، ونتكلم عن ذلك فيما يلى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ــ تحريم زواج الرجل من امراة غير كتابية :

الايمان بالله هو اساس الايمان ، وهو الينبوع الذى يستمد منه الانسان الطاقة والتوجيه لكافة تصرفاته فمن يؤمن بالله ويعتقد أن هنـاك الها يحاسبه عن أخطائه التى يرتكبها ، يرتدع تلقائيا عن ارتكاب الأخطاء ، حتى ولو وثق من استحالة اكتشاف سره ، لأنه يخاف من الله رب العالمين السميع البصير ، الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض .

أما من لا يؤمن بالله فانه يفتقـد هذا المنبـع الهام ، ويضع فى حسبانه مصلحته الخاصة فقط ، تلك التى يحاول أن يحققها بأية وسيلة ، مهمـا أصاب الغير من ضرر متمثلا أمامه قول القائل : « الغاية تبرر الوسيلة » .

فلا غرو أن حرم الله الزواج بمن لا يدين بدين سماوى كالملحدين والمشركين والوثنيين، أيا كانت التسمية التى تطلق عليهم ، فلا يحل للرجل أن يتزوج ما لا تدين بدين سـماوى ، لأن الارتباط بهذا الطرف بالزواج غير مأمون العواقب ، اذ أن مثل هذه الزوجة ستقدس ما هى عليه ، وتستهين بدين الاسـلام وبكل دين يؤمن بالله ، وذلك ولا شك سيؤدى يوما الى الخلاف والشقاق ، وسيؤثر ذلك فى الأولاد ، ويؤدى الى مضاعفات متعددة وخطيرة تهدد حياة الأسرة ، بل المجتمع ، وفى ذلك يقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ البقرة ٢٢١

واذا كان الاسلام قد حرم زواج المسـلم من غير الكتابية ــ كما سبق أن ذكرنا ــ فانه قد أباح الزواج من الكتابية ، لأن المخـاوف التى أشرنا اليها سابقا ، تكون أقل بالنسبة لها، وذلك لايمانها بالله الواحد ، وانها أهل كتاب يحث على الأعمال الصالحة والصفات الطيبة ، ولا يخشى منها التأثير الكبير على الزوج والنسل ، لهذا فقد أباحه الله ، فى قوله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

المائدة : ٥

فهذه الآية واضحة الدلالة على جواز زواج المسلم بالكتابية ــ ولم يخالف فى ذلك الا قليل من الصحابة والفقهاء ــ فقد كان عمر رضى الله عنه ينهى عن الزواج من الكتابية الا لأسباب قوية تبرره ، الا أن الرأى الغالب ــ كما ذكرنا ــ يرى اباحـة زواج المسـلم من المرأة المسـيحية أو اليهودية ، (لأن الاسلام يقدس السيد المسـيح بصفته رسولا من الله ولد بمعجزة خارقة ويقدس أمه السيدة مريم ويبرئها مما اتهمها به اليهود ، وكذلك يقدس موسى ويعتبره رسول الله الى بنى اسرائيل ، لذلك لا تجـد الزوجـة المسيحية ولا اليهودية الحريصة على بقائها على دينهـا ما ينفرها من زوجها المسلم ويعرض الأسرة الى الخصام فالانحلال ، ولهذا لم يكن هناك مانع لدى الاسلام من هذا الزواج على الرغم من اختلاف الدين .

٢ ــ تحريم زواج المرأة من رجل غير مسلم :

ان زواج غير المسـلم من المسلمة يؤثر على التزام الزوجة بدينها اذ أن للبيت وللزوج واجبات عديدة ، قد تتعطل قليلا لأداء الصلوات أو باقى الطاعات الواجبة لله سبحانه وتعالى ، وسيؤدى ذلك ان عاجلا أو آجلا الى شقاق بين الزوجين ، مادام ان الزوج لا يؤمن بمـا تؤديه (فالزوج المسيحى أو اليهودى لا يعتقد بقدسية محمد نبى الاسلام وانه رسول الله ، بل يعتقد فيه بكل منكر من العقيدة والقول مما ينفر الزوجة المسلمة من زوجها ويعرض الأسرة الى الخصام والانحلال) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالزوج هو القيم فى البيت ، وعندما يؤذى زوجته فى عقيدتها ، فهى عندئذ قد تحاول ان ترضيه بالتهاون فى أمور دينها ، وقد يصل الأمر الى تركه كلية ، وفى هذا ضرر عظيم ، تعمل الشريعة على درئه ، لأنه سيسرى ايضا الى نسلهما فيتضاعف بذلك الضرر .

وقد ثبت هذا التحريم بالكتاب والسنة والاجماع ، أما الكتاب فقوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾

الممتحنة : ١٠

أما السنة فقد وردت الآثار الصحاح عن السلف الصالح انهم كانوا يفرقون بين النصرانى وزوجه اذا أسلمت ، وروى أن رجلا من بنى ثعلب أسلمت زوجته وأبى هو أن يسلم ، ففرق عمر بينهما ، وقد اتفق اجماع الصحابة على تحريم هذا الزواج .

ان الدافع الى تحريم الاسلام لبعض حالات الزواج هو المصلحة ، مصلحة الطرفين وكل ما له علاقة مباشرة بهما ، فليس المنع لمجرد المنع ، وانما دائما يكون للمنع سبب وجيه قوى له ما يبرره ، وليس تحريم الزواج فى بعض الحالات بسبب الدين ، عن تعصب او حقد نحو الأديان أو المعتقدات الأخرى اذ يقول القرآن الكريم :

« لكم دينكم ولى دين » .

ولذلك فان التحريم شمل بعض الحالات دون بعض ، وفقا لما سبق أن ذكرنا ، ولو كان التحريم للأسباب التى يعتقدونها لشمل كافة الأداين أو المعتقدات الأخرى ولكنه اقتصر على حالتين فقط لتحقق الضرر فيهما .

تعدد الزوجات :

١ — عندما جاء الاسلام وجد العديد من العادات والأنظمة التى كان معمولا بها منذ قديم الزمان ، وقد أقر منها الاسلام ما تدعو الحاجة اليه ، ونهى عما لا فائدة منه ، أما بالتحريم القاطع مرة واحدة ، واما تدريجيا ، ونظام تعدد الزوجات كان من الأمور التى أبقى عليها الاسلام بعد تهذيبها .

وليس فى القول بأن نظام تعدد الزوجات كان معمولا به قبل الاسلام تهرب من مسئولية اقرار هذا النظام ، أو الخوف من الاتيان بشىء لم يكن معروفا لكل الشعوب قبل ذلك ، انما هو فقط ايضاح للواقع الذى ظل معمولا به آلاف السنين ولم يهجره الناس مع طول السنين لحاجتهم اليه لأسباب تختلف من شخص لآخر (فقد كان هذا الباب مفتوحا من غير حد ولا شرط ، منذ الديانة اليهودية التى هى أصل الديانة المسيحية ، ومن المعلوم لدى الديانتين أن تعدد الزوجات كان قائما بين أنبياء العهد القديم منذ ابراهيم أبى الأنبياء) .

٢ — أحاط الاسلام نظام التعدد ، بعدة قيود تحقق عند حسن التطبيق الخير لجميع أفراد الأسرة ، حيث جعل الحد الأقصى أربع زوجات بدلا من أن كان بلا حدود ، وبطبيعة الحال فان من يقدم على تعدد زوجاته ، يجب أن تكون لديه الأسباب الكافية المبررة للتعدد ، وأن يكون قادرا على رعايتهن ماديا ومعنويا ، بدون أى تفضيل منه لواحدة على الأخرى ، اللهم الا الميل القلبى الذى لا سلطان لأحد عليه ، الا الله سبحانه وتعالى .

هناك قيد آخر هو اشتراط العدل بين الزوجات فى الحقوق التى لهن عليه ، فان كان لا يستطيع أن يعطى زوجته حقوقها ، أو كان غير قادر على أن ينفق على زوجة أخرى ، فلا يحق له التعدد ، لأنه لن يستطيع أن يعدل بين زوجتيه .

٣ — الاسلام لم يوجب التعدد ، انما أباحه فقط ، لضرورات قد تستجد بعد الزواج والاسلام فى اباحته للتعدد ، يسير على منهجه فى عدم تقييد حرية الانسان عندما لا يكون هناك داع لذلك ، فالأصل هو الاباحة ، الا ما أمر الشرع بحظره أو كراهيته ، فقد لا يحتاج للتعدد أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للطلاق الا شخص واحد لكل الف أو عشرة آلاف، ولكنها الحقيقة المشاهدة فى كل مجتمع ، هو عدم حدوث التوافق التام فى كل الزيجات ، أما للتسرع فى الاختيار أو لعدم التدقيق فيه ، أو لطروء ظروف جديدة ، تجعل من التعدد ضرورة لراحة احد الطرفين أو كليهما ، فغلق الباب أمام هذه الحالات القليلة ، تقييد لحريتهم والحكم عليهم بالاستمرار فى حياة يجدون فيها كثيرا من المعاناة والالم ، مما يؤثر على أعمالهم وعلى معاملتهم لغيرهم من الناس وعلى دورهم الايجابى النافع فى المجتمع .

٤ — ان سوء استخدام فئة من الفئات لحقوقها لا يبرر الغاء هذه الحقوق بالنسبة للكافة، فكل حق من الحقوق معرض لأن يستعمله الشخص بطريقة تختلف عن الآخر وذلك وفقا لطبيعة الشخص وتفكيره وايمانه والظروف المحيطة به ، لهذا فقد يخطىء شخص أو أشخاص فى مباشرتهم لحقوقهم ، ولكن لا يجوز ان نتعلل بذلك لحرمان غيرهم من هذا الحق بسبب هذه الأخطاء ، انما يجب تبصير الناس بحقوقهم وواجباتهم ، وافهامهم بوجوب عدم اساءة استعمال هذه الحقوق حتى لا يسيئون الى انفسهم ولا الى غيرهم .

٥ — الاسلام خاتم الديانات ، وقد انزل الله كافة تعاليمه ، ليلتزم الناس بها الى يوم الدين ، لذا فقد جاءت صالحة لكل مكان وزمان ، تراعى أحوال الناس الحالية والمستقبلة حتى لا توقع الناس فى عسر ، عندما تحرم شيئا يحتاج اليه الناس مستقبلا فتعدد الزوجات قد تدعو اليه الحاجة بشدة فى بعض الحالات التى ينقص فيها عدد الرجال كثيرا عن عدد النساء ، كنتيجة طبيعية للحروب ، وهو ما حدث فعلا بعد الحرب العالمية الأولى والثانية ، أو لنقص عدد الذكور عن الاناث ، لأسباب أخرى طبيعية ، اما لتعرضهم للوفاة أكثر من الاناث فى مرحلة الطفولة ، أو فى مرحلة الكبر لتعرضهم للحوادث والكوارث الطبيعية نتيجة للأعباء الملقاة على عاتقهم فى الكفاح والعمل الى غير ذلك من الأسباب التى تجعل من مصلحة المرأة نفسها ان يباح التعدد حتى يجد النساء من يكفلهن ويقوم بشئونهن وحفظ كرامتهن وشرفهن ، وحتى لا يندفعن الى المهانة والزنى والى مالا ينبغى من الأعمال والتصرفات .

ونجد مثالا على ذلك فى العصور القديمة ، عندما كان اليونانيون القدماء لا يبيحون تعدد الزوجات ولكنهم اضطروا الى السماح باباحته (عقب الهزيمة الساحقة التى منيت بها أثينا فى محاولتها للاستيلاء على صقلية ، وكان من نتيجتها القضاء على معظم شباب أثينا ، وكان الهدف من وراء هذه الاباحة تعويض أثينا عما أصابها من نقص فى عدد الشباب وحتى لا يبقى معظم الفتيات دون زواج) .

٦ — المتتبع لاحصائيات الذكور والاناث فى مختلف البلدان يجد أن عددهم متقارب جدا ، بل ان عدد الذكور والاناث داخل كل محافظة من المحافظات يحتفظ بهذا التعادل الالهى ، انما الملاحظ زيادة عدد الاناث أحيانا بنسبة ضئيلة ، هى التى يمكن أن يقع التعدد من خلالها ، أى أن التعدد وضع الله له ضوابط الهية ، بحيث لا تتعدى نسبته نسبة معينة ضئيلة ، اذ ان الله سبحانه وتعالى سمح بهذه الزيادة البسيطة لتكون منفذا فقط للحالات الضرورية التى تستدعى وقوع التعدد .

ثالثا — نصاب الشهادة :

يقول الله سبحانه وتعالى فيما يتعلق بموضوع نصاب الشهادة :

. . .

وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ

البقرة : ٢٨٢

ووجه الاعتراض على موضوع النصاب فى هذه الآية — من المستشرقين وغيرهم من أشرنا اليهم — اشتراط أن يكون الشاهدان رجلين، فان لم يتيسر وجود رجلين فيكفى رجل واحد ويستعاض عن الرجل الآخر بامرأتين لا بامرأة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحدة ، ويقولون ان فى ذلك عدم مساواة بين الرجل والمرأة اذ اعتبر ان المرأة لا تساوى الرجل بل نصفه .

ويمكن الرد على هذه الشبهة بأمور عديدة ، منها ما يلى :

١ — ان موضوع « نصاب الشهادة » ليس من موضوع « حقوق الانسان » **وانما هو من موضوع الأعباء التى يدعى لتحملها الانسان ، ويتوجب عليه أداؤها ، عملا بقول القرآن الكريم « ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه »**، وقد أوجبت أحكام القرآن أن يزاد فى نصاب الشهادة من النساء ، وأن يضعوا بذلك عبء الشهادة الثقيل على الرجال ما استطاعوا ، خاصة وأن الانسان بنوعيه عرضة للنسيان وللضعف فى الانتباه لدقائق الشهادة ، المرأة معرضة لذلك أكثر من الرجال وهو ما أشارت اليه الآية القرآنية دون أن تنفيه عن الرجال ، وليس فى ذلك كما نرى شىء مما يمس اعتبار المرأة .

٢ — لقد ذكر الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم أن سبب اشتراط امرأتين للشهادة هو (أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى) وقد ذكر الامام الفخر الرازى فى تفسيره ، (ان النسيان غالب طباع النساء لكثرة البرد والرطوبة فى أمزجتهن واجتماع المرأتين على النسيان أبعد فى العقل من صدور النسيان على المرأة الواحدة، فأقيمت المرأتان مقام الرجل الواحد حتى ان احداهما لو نسيت ذكرتها الأخرى) .

٣ — الشريعة الاسلامية تعمل على التأكد من الشهادة ، حتى لا توقع العقوبة على الأبرياء ، ولأنه من القواعد الأساسية التى تحرص عليها هى « درء الحدود بالشبهات » لذا فانها تتجه الى تعزيز الشهادة حتى لا تكون عرضة للاتهام، ولذلك عززت الشهادة الخاصة بالرجل الواحد نفسه بشهادة رجل آخر ولم يعتبر ذلك ماسا بكرامة الرجل مادام ذلك التعزيز أضمن لحقوق الانسان **بناء عليه فاذا لم يكن هناك غير شاهد من الرجال واحتيج فى الشهادة الى المرأة كان تعزيز شهادة المرأة بشهادة امرأة ثانية جاريا على نفس الأصل الذى يجرى على تعزيز شهادة الرجل الواحد بشهاده رجل آخر .**

٤ — ان بعض الفقهاء ، يجيزون شهادة المرأة الواحدة أو الرجل الواحد فى بعض الحالات للضرورة ، كشهادة المعلم فى الجرائم التى تقع بين الصبيان أمامه ، وكشهادة المرأة فيما يقع فى حمام النساء ، أو الطبيبة والداية فيما يتعلق بأمور النساء ، وتقبل هذه الشهادة للضرورة سواء أكانت الجرائم مما يوجب عقوبة بدنية كالقصاص أم عقوبة مالية كالدية .

وبعد ، فهذا توضيح للرد على بعض الشبهات التى تثور حول حقوق وواجبات الرجل والمرأة فى الاسلام ، ورأينا مدى ضعف حجج المعارضين للمبادىء التى أتى بها الاسلام وقوة منطقه ومعرفته بحقائق النفس والطبيعة البشرية ، ولا يضير الاسلام شيئا أن يختلف معه بعض ممن يجهلون حقيقته وتعاليمه كاملة ، وأنهم لو نظروا لمواطن الخلاف بنظرة محايدة موضوعية، لرأوا الحق والصواب فى كل ما جاء به الاسلام من تنظيم وأوامر وتوجيهات .

وندعو الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المراجع

١ — القرآن الكريم .
٢ — الندوة العلمية الخاصة بحقوق الانسان فى الاسلام بالرياض (٧ صفر ١٣٩٢—٢٢ مارس ١٩٧٢) .
٣ — ندوة حقوق الانسان بالرياض — مكانة المرأة فى الاسلام د. محمد عبد الحميد أبو زيد ص ٢٠٤
٤ — تاريخ القانون المصرى د. محمود سلام زناتى ص ٢٦٦
٥ — دراسات فى علم السكان ص ١١٩ الى ص ١٢٤ د. حسن الساعاتى .
٦ — الندوة العلمية الخاصة بحقوق الانسان فى الاسلام فى الرياض ، فقرة ٢٧
٧ — التفسير الكبير للفخر الرازى ج٧ ص١١٣
٨ — التشريع الجنائى الاسلامى — عبدالقادر عودة ج ٢ ص ٣٢٠ ، ٣٢١ — بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ٢ ص ٥٠١ ، ٥٠٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات اسلامية

ابن الهيثم

○ برع في البصريات وعلوم الضوء، فكان اول من رسم العين وفصل ظاهرة الإمتداد على السموت المستقيمة، وشرح ظاهرة الإنعكاس والإمتداد في كتابه « المناظر» وله بحوث رائدة في انكسار الضوء وتشريح العين وتكوين الصور على شبكتيها وفي مبدأ تجمع الأشعة وفي تكبير الصور وانقلابها وارتكامها وحدوث الالوان .

توفي سنة 431 هـ / 1039 م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكندى ..

فيلسوفا وعالما

الدكتور عاطف العراقى

الدارس لتاريخ الحضارة الاسلامية العربية ، يجد أن هذه الحضارة قد قدمت لنا مجموعة من المفكرين الفلاسفة ، بل قدمت لنا أيضا مجموعة كبيرة من العلماء نعتز بهم وبالدور الذى قاموا به .

كما يمكننا القول بأن أكثر فلاسفة العرب والاسلام قد جمعوا بين كونهم فلاسفة وكونهم علماء . لقد أضافوا الى اهتماماتهم الفلسفية، العديد من الاهتمامات العلمية .

فالكندى على سبيل المثال اذا كان يعد فيلسوفا ، بل أول فلاسفة العرب والاسلام، فانه أيضا كان مهتما اهتماما لا حد له ــ وكما سيتبين لنا ــ بالبحث فى المجالات العلمية على تنوع تلك المجالات ، من كيمياوفلك وغيرهما فى مجالات تدخل فى الاطار العلمى .

وقبل أن نحلل أبرز الآراء الفلسفية والعلمية عند فيلسوفنا الكندى ، نود أن نشير اشارة موجزة الى هذا الفيلسوف وحياته الفكرية :

يعد الكندى أول فلاسفة العرب . واذا قلنا بأنه يعد فيلسوف العرب ، بل أول فلاسفتهم ، فاننا نقصد من ذلك ، أنه يرجع نسبه الى قبيلة عربية صحيحة ، هى قبيلة كندة .

واسمه هو : يعقوب بن اسحاق بن الصباح ابن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الأشعث الكندى . ان نسبه اذن يرجع الى قبيلة عربية ، بالاضافة الى أنه قد مهد للفلسفة طريق الانتشار بين العرب بمجهوداته الكبيرة التى قام بها عن طريق تركه الكثير من الرسائل والمؤلفات التى تبحث ــ كما أشرنا منذ قليل ــ فى مجالات طبيعية وكيميائية وفلكية ومنطقية وفلسفية .

كما أنه يعد فيلسوف الاسلام ، وخاصة اذا وضعنا فى اعتبارنا أنه لم يتقيد بمجرد متابعة الفيلسوف اليونانى ارسطو أو غيره من فلاسفة اليونان ، بل قال بالعديد من الآراء التى تعد مخالفة لأرسطو وبقية فلاسفة اليونان الذين سبقوه والذين عاشوا بعده . واذا وضعنا فى اعتبارنا أيضا أنه حاول التوفيق بين الدين والفلسفة . وكم نجد أثر هذه المحاولة عند مفكرين وفلاسفة عاشوا بعده سواء فى المشرق العربى ، أو فى المغرب العربى الاسلامى .

درس الكندى علم الكلام وتأثر بآراء المعتزلة ، كما تعمق فى دراسة الفلسفة اليونانية ، وخاصة أن الخلفاء فى عصره قد شجعوا دراسة الموضوعات الكلامية ، كما شجعوا حركة الترجمة من اللغة اليونانية الى اللغة العربية . كما نال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكندى مكانة كبيرة سواء فى عصر المامون او المعتصم وابنه أحمد . يدلنا على ذلك أقوال كثير من المؤرخين . فيقول ابن أبى أصيبعة : كان يعقوب بن اسحاق الكندى عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وابنه أحمد . ويقول ابن نباته : كانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته وهى كثيرة جدا .

ولد الكندى حسب ارجح الأقوال عام ١٨٥هـ. وتوفى حسب كثير من الآراء عام ٢٥٢ هـ ، اذ أن الآراء متضاربة سواء عند القدامى او المحدثين حول سنة مولده او سنة وفاته . وقد عاصر الكندى عددا كبيرا من خلفاء بنى العباس . لقد ولد فى عصر الرشيد وعاش فى عصر المأمون والمعتصم والمتوكل .

قلنا ان الكندى يعد عالما ويعد فيلسوفا . لقد ترك لنا الكثير من الكتب والرسائل العلمية والفلسفية . وقد ساعد اكتشاف رسائله الفلسفية بصفة خاصة ، على أن ننظر الى الكندى نظرة جديدة لقد كان ينظر اليه كثير من المستشرقين والمؤلفين العرب على أنه يعد عالما فقط . ولكن بعد اكتشاف رسائله الفلسفية والقيام بتحقيقها، أصبحنا ننظر الى الكندى على أنه لم يكن عالما فحسب ، بل كان فيلسوفا أيضا . وهذا كان متوقعا اذ أن الفلسفة فى عصر الكندى ، والعصور التى قبله ، والتى جاءت بعده أيضا وحتى عصر النهضة ، كان ينظر اليها على أنها تبتلع كل العلوم فى جوفها . ولهذا لم يكن غريبا أن يبحث الفارابى فى الموسيقى بالاضافة الى كونه فيلسوفا . وأن يكون ابن سينا طبيبا ومؤلفا لكتابه المعروف ابن رشد الفيلسوف الأندلسى بين كونه فيلسوفا وأن يبحث ابو بكر الرازى فى الفلسفة الى جانب كونه طبيبا ، بل أعظم أطباء العرب . وأن يجمع ابن رشد الفيلسوف الأندلسى بين كونه فيلسوفا وكونه طبيبا ومهتما بدراسة العديد من الآراء العلمية الأخرى .

واذا رجعنا الى قائمة المؤلفات التى تركها الكندى ، سواء ما وصل الينا فى لغته العربية ، أو ما وصل الينا فى ترجماته اللاتينية ، وجدنا مجموعة من الرسائل والكتب ، التى ان دلتنا على شىء ، فانما تدلنا على اهتمام الكندى بالبحث فى مجال الفلك . لقد اشتهر الكندى شهرة كبيرة عند الغربيين كواحد من الذين اهتموا بعلم الفلك ، بل كان يعد واحدا من ائمة المشتغلين بالفلك .

لقد قام الكندى بملاحظة اماكن النجوم والكواكب ، وبصفة خاصة الشمس والقمر ، وذلك بالنسبة للأرض . وذكر ما ينشأ عن ذلك من ظواهر كثيرة وعلاقة ذلك كله بنشاة الحياة على الأرض . كما توجد له رسالة فى زرقة السماء وقد ذهب فيها الى القول بأن اللون الأزرق لا يعد خاصا بالسماء وحدها ، بل انه يعد متعلقا أيضا بذرات الغبار ، وأيضا ببخار الماء الذى نجده فى الجو .

واذا كان الكندى قد اهتم بالجانب الفلكى ، فانه اقام آراءه على أساس علمى الى حد كبير ، وخاصة بالنسبة لحالة العلم فى عصره ، انه لا يوافق المنجمين على آرائهم التى تقوم على التنبؤات التى تتعلق بحركة الأجرام السماوية . وهذا يعنى أننا لا نجد لديه اعترافا بما يسمى التنجيم .

قلنا ان الكندى قد اهتم بالبحث فى المجالات العلمية . واذا كنا قد اشرنا اشارة موجزة الى علم الفلك وكيف اهتم الكندى بالبحث فيه ، فاننا نود الوقوف عند علم آخر من العلوم التى اهتم بها الكندى ، وهو علم الكيميا .

اننا نجد رسائل للكندى تبحث فى هذا المجال . وقد انتهى الكندى الى ابطال صناعة الكيميا ، بمعنى تحويل معدن الى معدن آخر . بل كان يعتبر الاشتغال بذلك مضيعة للوقت .

ونود ان نشير الى اننا نجد خلافات كثيرة حول هذا الموضوع ، موضوع الكيميا ، وهل بالامكان تحويل معدن الى معدن آخر ، كتحويل النحاس مثلا الى ذهب ، أم ان هذا التحويل يعد أمرا غير ممكن . لقد ذهب الى امكانية التحويل ، مجموعة من العلماء من بينهم جابر بن حيان وأبو بكر الرازى . وعلى العكس من ذلك نجد مفكرين آخرين قد ذهبوا الى نفى امكانية التحويل ، ومن بينهم عالمنا الكندى ، وابن سينا وابن خلدون .

ولا بد أن نضع فى اعتبارنا ان الكندى اذا كان قد رفض الكيميا بمعنى امكانية تحويل معدن الى معدن آخر ، الا أننا نجد له كتبا تبحث فى موضوعات كيماوية أخرى . اننا نجد ابن النديم فى كتابه « الفهرست » ، وابن أبى أصيبعة فى كتابه « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » والقفطى فى كتابه « اخبار العلماء بأخبار العلماء » ، ينسبون للكندى كتبا تبحث فى موضوعات كيماوية متنوعة ، كتاب كيمياء العطر ، ورسالة فى العطر وأنواعه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واذا كان الكندى قد اهتم بالبحث فى مجال الفلك ومجال الكيمياء ، فاننا نجد لديه أيضا نوعا من الاهتمام بالبحث فى المجال الطبى. فالكندى رسالة عن الأدوية المركبة توجد فى ترجمتها اللاتينية . وقد حاول الكندى فى هذه الرسالة تقدير كمية الدواء على أساس رياضى ، بمعنى انه قد ذهب الى أن وزن الدواء يتناسب تناسبا هندسيا مع درجة تأثيره على البدن . وهذا الرأى الذى قال بـه الكندى ، كان موضـوع معارضة شديدة من جانب الفيلسوف الأندلسى ابن رشد .

لقد كان الكندى بالاضافة الى ماسـبق أن ذكرناه من اهتمامات علمية من جانبه ، مهتما أيضا بدراسة الكثير من الظواهر التى تتعلق بالعالم السفلى ، والظواهر التى تتعلق بالعالم العلوى ، أى العالم الذى كان يسمى عنـدهم عالم ما فوق فلك القمر ، لأن العالم السفلى كان يسمى عالم ما تحت فلك القمر .

فالكندى على سـبيل المثـال يدرس ظاهرة الرياح ويبين أسبابها واتجاهاتها والمؤثرات التى تؤثر فيها . انه يعرف الرياح بقوله : انها عبارة عن سيلان الهواء . وفى رسالة له عنوانها : « فى العلة التى لها تكون بعض المواضع لا تكاد تمطر » يشرح لنا هذا التعريف عن طريق التفرقة أو التمييز بين الجسم الساخن والجسم البارد . ان الجسم اذا برد، فانه ينقبض ويحتاج الى مكان أصغر من مكانه قبل برده ، واذا حمى وانبسط ، احتاج الى مكان أعظم من مكانه قبل سخونته . وفى هذه الحـالة يسـيل الهواء من جهة المكان المنبسط الى جهة المكان المنقبض البارد . وهذا السيلان للهواء هو ما يطلق عليه اسم الريح .

ونود ان نشير الى أن الكندى قد اعتمد على كثير من الملحوظات والمشاهدات . وهذا يثبت لنا وجود اتجاه علمى لديه . هذا الاتجاه نجده ليس فى دراسـة للرياح فقط ، بل فى دراسته للضباب أيضا . ونجد هذا فى رسالة له تبحث فى علة كون الضباب .

بل ان الكندى قد اهتم بدراسة ظواهر علوية أخرى ومن بينها البرق والرعد والصواعق . لقد ترك لنا رسالة تبحث فى هذا المجال، وهى رسالة فى علة الثلج والبرد والبرق والصواعق والرعد والزمهرير .

انه يعرف البرق بأنه عبـارة عن انحراف السحاب بسبب حركة شديدة تعرض له . هذا البرق — فيما يرى الكندى — يكون قبل نزول البرد ، وذلك حين نسـمع صوتا شديدا للريح التى تهب فى الغمام . أما عن الرعد فانه يتمثل فى الصوت المسموع بعد البرق والصواعق .

والواقع أننا نجد العديد من الرسائل التى تركها لنا الكندى ، والتى تبحث فى جوانب علمية عديدة . انه يدرس على سبيل المثال ظاهرة الأمطار ويبين لنا كيفية تكونها . انه يعلل تكونها بالذهاب الى أن سبب هذا التكون هو حرارة الشمس التى تبخر الماء بحيث يتصاعد البخار الى طبقات الجو العليا وتحمله الرياح الى حيث توجد العوامل التى تؤدى الى تكثيف الأبخرة ، فتسقط هذه الأبخرة التى تكثفها فى صورة مطر . بل ان الكندى فى دراسته للعوامل التى تؤدى الى زيادة الأمطار ، والعوامل التى تؤدى الى قلتها فى بعض الأماكن ، انما يقدم لنا العديد من المشاهدات والملحوظات .

صحيح أن الكندى فى دراساته العلمية قد اعتمد فى بعض أبعادها على مفكرين وعلماء سبقوه ، وخاصة مفكرين وفلاسفة اليونان ، الا أننا لا نعدم وجود بعض الاضافات من جانبه ، تلك الاضافات التى تتمثل فى الكثير من الملحوظات والمشاهدات والتجارب والتى نجدها بين ثنايا كتبه ورسائله التى تبحث فى المجالات العلمية سواء ما كان منها متعلقا بالفلك ، أو ما كان منها متعلقا بالكيمياء ، الى آخر تلك المجالات .

بل يمكن القول بأن تأثر الكندى بمن سبقوه ، لا يقلل من أهميته فى تاريخ العلم ، اذ من الشئ الطبيعى أن يتأثر المفكر أو العالم بمن سبقوه . وهذه طبيعه الانفتاح على أفكار الآخرين . وكم نبهنا المفكر الأمريكى ول ديورانت فى موسوعته الضخمة « قصة الحضارة » الى أن الاصـلاء تمام الاصالة ، المبدعين تمـام الابداع من أفراد البشر ، لا يوجدون الا فى مستشفيات الأمراض العقلية . وهو يعنى بذلك أن من شأن كل مفكر أن يتأثر بالأفكار والآراء والاتجاهات التى سبقته. ثم يقف منها بعد ذلك موقفا يتضمن تأييده لها ، أو رفضه لها .

صحيح أن الكندى قد وقع فى بعض الأخطاء العلمية ، ولكن لابد أن نضع فى اعتبارنا طبيعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفكير العلمي فى الفترة الزمنية التى عاشها الكندى وحالة العلم فى عصره . وحين نحكم على فرد فى الأفراد ، فلابد أن نضع فى اعتبارنا طبيعة العصر الذى عاش فيه . لقد كان المفكرون والعلماء فى هذا العصر وما سبقه فى عصور ، يقيمون علمهم على أساس التركيز على الكيف وليس الحكم ، على أساس العناصر الأربعة ، على أساس تقسيم العالم الى عالم علوى وعالم سفلى . وهذه مجالات زالت تماما فى العلم الحديث ولكن يبقى لعالمنا الكندى فضل البحث فى العديد من الجوانب العلمية ، فضل الجمع بين الاطار الفلسفى والاطار العلمى . لقد وضع الكندى بصماته الواضحة على تاريخ التفكير العلمى . وسواء اتفقنا معه أم اختلفنا ، فان هذا لا يقلل من كونه مفكرا وعالما تفخر به حضارتنا الاسلامية العربية .

قلنا ان الكندى كان عالما وكان فيلسوفا . لقد ترك لنا الكندى أيضا العديد من الرسائل والكتب الفلسفية والتى تكشف عن تأثره بالدين الاسلامى تأثرا لا حد له ، اذ انه يعد فيلسوفا من فلاسفة الاسلام أولا وقبل كل شىء . وكم نجده مهتما بتقديم أكثر من دليل على وجود الله تعالى . اننا نجده فى رسالته الى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى ، وهى تعد من أهم رسائله أو كتبه ، يقول بحدوث العالم وأن العالم مبتدع عن مبدع ، ومخلوق عن خالق ، أى الله تعالى .

ومعنى هذا أن الكندى يقول ببداية زمنية للعالم وذلك على العكس من أرسطو . ان العالم متناه من حيث المكان ومن حيث الزمان **ربطا دقيقا بين القول بحدوث العالم ، والقول بوجود الله تعالى . فكل محدث له محدث . واذا كان العالم حادثا ، فلابد اذن أن يكون له محدث ، وهو الله تعالى .**

كما يبحث الكندى بحثا دقيقا فى دليل العناية الالهية ، ذلك الدليل الذى نجده عند أكثر فلاسفة الاسلام ، بل عند بعض مفكرى العصر الحديث . لقد قدم الكندى أمثلة كثيرة تبين لنا أن الله تعالى قد أحسن كل شىء صنعا . تبين لنا وجود حكمة الهية فى خلق الشمس والقمر وغيرهما من موجودات . والصلة بين العالم العلوى والعالم السفلى .

كما يبحث الكندى أيضا فى **أنواع الموجودات** ، كالموجودات الطبيعية الحية (**النبات والحيوان** والانسان) والموجودات الطبيعية غير الحية (كالمعادن) والفرق بين الموجودات الطبيعية الحية ، والموجودات الطبيعية غير الحية ، ان النوع الأول له نفس ، أما النوع الثانى فليس له نفس .

ويعرض الكندى للصلة بين الألفاظ والمعانى ، وكيف أن كل لفظ له معنى ، اما أن يكون جنسا واما صورة واما شخصا واما فصلا، واما خاصة، واما عرضا عاما .. الى آخر الدراسات اللغوية والمنطقية التى نجدها فى اكثر من كتاب أو رسالة له ومن بينها « رسالة الى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى » .

كما يدافع الكندى عن الاشتغال بالفلسفة ويحاول التوفيق بين الدين والفلسفة كما يبين لنا أنه من الضرورى الدفاع عن الفلسفة لأنها لا تتعارض مع الدين. فالفلاسفة قد توصلوا الى القول بوجود الله تعالى ، والقول بخلود النفس بعد الموت . لقد سهل لنا الفلاسفة الكثير من المطالب الفكرية ، تلك المطالب التى لم يكن باستطاعتنا أن نصل اليها لولا قيام الفلاسفة بالبحث فيها ، أى البحث فى حقائق الأشياء .

ويدعونا الكندى الى أن نبحث عن الحقيقة كحقيقة ، أى بصرف النظر عن مصدرها ، أى سواء جاءت الينا من بلاد العرب ، أو بلاد اليونان ، كما نقول أطلبوا العلم ولو فى الصين .

والواقع أن الكندى قد ترك لنا العديد من الكتب والرسائل التى تكشف عن ثراء علمى وثراء فلسفى كبيرين . واذا كنا نجد العديد من دول العالم تحتفل بهذا الفيلسوف ، الفيلسوف الاسلامى العربى ، فمن واجبنا كمسلمين وعرب أن نفخر بهذا الفيلسوف الذى أنجبته حضارتنا العربية الاسلامية . الحضارة التى كانت دائمة العطاء طوال التاريخ . لقد دخل الكندى تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة والفكر من أوسع الأبواب. وبذل جهدا كبيرا . وترك بصماته البارزة والواضحة على تاريخ فكرنا الاسلامى العربى ، بل تاريخ الفكر العالمى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

«صدق الله العظيم»

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدواجن التى تتغذى بالنجاسات

ثار الجدل فى هذه الأيام حول لحم الدجاج الذى يضاف الى علفه بعض المواد النجسة أو الكيماوية التى تسرع نموها وتزيد حجمها أو وزنها ، وكان محور الجدل فى نقطتين ، احداهما صحية والأخرى دينية .

وقد اختلف ذوو الاختصاص والخبرة فى تأثير ذلك على صحة الانسان ، ما بين مثبت للضرر ، وبخاصة فى علاقته بالفشل الكلوى والسرطان ، وناف لهذا الضرر ، وبخاصة بهذه الصورة الرهيبة ، مع اشارة بعضهم الى أن ما يمكن أن يكون من ضرر فهو ليس بهذا الحجم الذى يحرم تناول هذه اللحوم .

ومبدئيا نقول : ما دام لم يجزم اهل الذكر بوجود الضرر البين الذى يؤثر تأثيرا بالغا على الصحة والمال والعقل وسائر ما حاطه الاسلام بالرعاية من أجل تأدية الانسان وظيفته فى الحياة على الوجه المطلوب ، فلا وجه للقول شرعا بمنع تناوله . لأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما، فما دامت العلة وهى الضرر المذكور غير محققة فالأصل فى الأشياء الحل ، فان تحققت كان المنع، وقد جاء الشرع لتحقيق المصلحة ومنع المفسدة ، والله سبحانه يقول :

« ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة » .

سورة البقرة : ١٩٥

والنبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث « لا ضرر ولا ضرار » رواه ابن ماجه والدارقطنى وغيرهما مسندا ، ورواه مالك فى الموطأ مرسلا ، كما قال النووى فى متن « الاربعين حديثا » النووية ، وقال : حديث حسن .

وعلماء الاسلام تحدثوا عن هذا الموضوع من قديم الزمان بناء على نصوص وردت فى ذلك منها:

١ — عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى من اكل الجلالة وشرب البانها حتى تحبس . أخرجه الدارقطنى والحاكم والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح الأمناء ، وقال البيهقى : ليس بالقوى .

٢ — عن ابن عمر أيضا : نهى رسول اللهصلى الله عليه وسلم عن اكل الجلالة والبانها ، رواه الخمسة الا النسائى ، وقال الشوكانى « نيل الأوطار ج ٨ ص ١٢٨ » : حسنه الترمذى ، واختلف فيه على « ابن أبى نجيح » فقيل : عن مجاهد عنه ، وقيل : عن مجاهد مرسلا ، وقيل : عن مجاهد عن ابن عباس .

٣ — عن ابن عباس رضى الله عنهما : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرب لبن الجلالة ، رواه الخمسة الا ابن ماجه ، وصححه الترمذى ، وقال الشوكانى : وأخرجه أيضا احمد وابن حبان والحاكم والبيهقى ، وصححه أيضا ابن دقيق العيد ، لفظه : وعن الجلالة وشرب البانها .

٤ — عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الأهلية ، وعن الجلالة ، عن ركوبها وأكل لحومها . رواه أحمد والنسائى وأبو داود . وقال الشوكانى : أخرجه أيضا الحاكم والدارقطنى والبيهقى ، وفى الباب عن أبى هريرة مرفوعا ، وفيه النهى عن الجلالة . قال فى التلخيص : اسناده قوى .

هذا بعض ما ورد عن الجلالة ، والكلام فى هذا الموضوع يدور حول تعريف الجلالة ومناط النهى ، ودرجة هذا النهى وما ينبغى أن يتخذ حيالها . وما هو النهى عنه منها .

(ا) فالجلالة هى كل ما يتناول القذرة — بكسر الذال — والأرواث ، مأخوذ من الجلة — بفتح الجيم — وهى البعرة ، وهى تشمل الابل والبقر والغنم والدجاج والأوز وغيرها من كل ما يتناول هذه المواد . قال العلماء : ولا يطلق عليها وصف الجلالة . الا اذا كانغالب علفها من النجس ، كما جزم به النووى فى تصحيح التنبيه ، يقول الخطابى : فأما اذا رعت الكلأ واعتلفت الحب ، وكانت تتناول مع ذلك شيئا من الجلة فليست بجلالة ، وانما هى كالدجاج المخلاة ونحوها من الحيوان الذى ربما نال الشىء منها وغالب غذائه وعلفه من غيره ، فلا يكره أكلها ، وجاء فى حياة الحيوان الكبرى للدميرى « مادة سخلة » قوله : واختلفوا فيما يناط به الحرمة والكراهة ، فقال الرافعى عن « تتمة التتمة » : انه ان كان أكثر أكلها الطاهرات فليست بجلالة ، والأصح أنه لا اعتبار بالكثرة ، بل بالرائحة ، فان كان يوجد فى مرقها أو فيها أدنى ريح النجاسة وان قل فالموضع موضع النهى ، والا فلا ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن موضع النهى ما اذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجدت رائحة النجاسة بتمامها أو كانت تقــرب من الرائحة ، فأما اذا كانت الرائحة التى توجد يسيرة فلا اعتبار بها ، والصحيح الأول الحاقا لها بالتغير اليسير بالنجاسة فى المياه : فان علفت الجلالة علفا طاهرا مدة حتى طاب لحما أو زالت النجاسة زالت الكراهة ، ولا تقدر مدة العلف عندنا بزمن ، بل المعتبر زوال الرائحة بأى وجه كان .

(ب) يؤخذ من هذا أن مناط النهى هو وجود رائحة النجاسة وتغير اللحم أو اللبن أو البيض ، وذلك تابع فى الغالب الى كثرة ما تعلف به الدابة من النجاسة أو قوة تأثيره ، يقول الدميرى : ثم ان لم يظهر بسبب ذلك تغير من لحمها فلا تحريم ولا كراهة ، ويقول القرطبى فى تفسيره « ج ٧ ص ١٢٢ » بعد ذكر الجلالة : وقال العلماء : كل ما ظهر منها ريح العذرة فى لحمه أو طعمــه فهو حرام ، وما لم يظهر فهــو حــلال . وقال الخطابى : هذا نهى تنزيه وتنظف ، وذلك أنهــا اذا اعتدت الجلة وهى العذرة وجدنتن رائحتها فى لحومهــا .

(جـ) فاذا وجدت الرائحة أو تغير اللحم طعما وقال العلماء بمنع تناول لحمها وما ينتج عنه ، فما هي درجة هذا المنع ، هل هى الحرمة أو الكراهة ؟ يقول الشوكانى : والنهى حقيقــة فى التحريم ، فأحاديث الباب ظاهرها تحريم أكل لحم الجلالة وشرب لبنها وركوبهــا ، وقــد ذهبت الشافعية الى تحريم أكل لحم الجلالة ، وحكاه فى البحر عن الثورى وأحمد بن حنبل ، وقيل يكره فقط ، كما فى اللحم المذكى اذا أنتن ، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : لو غذى شاة عشر سنين بأكل حرام لم يحرم عليه أكلها ولا على غيره ، وهذا أحد احتمالى البغوى .

قال الدميرى فى السخلة المرباة بلبن كلبة أن لها حكم الجلالة ، فيكره أكلها كراهة تنزيه على الأصح فى الشرح الكبير والروضة والمنهــاج ، وبه جزم الرويانى والعراقيون . وقال أبو اسحاق المروزى والقفال : كراهة تحريم ، ورجحة الامام والغزالى والبغوى والرافعى فى المحرر .

ثم قال الدميرى : وسئل سحنون « من فقهــاء المالكية » عن خروف أرضعته خنزيرة فقــال : لا بأس بأكله ، وقال الطبرى : العلماء مجمعــون على أن الجدى اذا اغتذى بلبن كلبة أو خنزيرة لا يكون حراما ، ولا خلاف فى أن ألبان الخنــازير نجسة كالعذرة ، وقال غيره : المعنى فيه أن لبن الخنــزيرة لا يدرك فى الخــروف اذا ذبح بذوق ولا شم ولا رائحة ، فقد نقله الله تعالى وأحاله كما يحيل الغذاء ، وانما حرم الله تعالى أكل أعيان النجاســات المدركات بالحــواس ، كذا قــاله أبو الحسن على بن خلف بن بطال القرطبى فى شرح البخارى ، (وفاته ســنة تســع وأربعين وأربعمائة ، وهو أحد شيوخ أبى عمرو بن عبد البر رحمة الله تعالى عليه) انتهى ما فى الدميرى .

(د) واذا كان المنع من أكل لحم الجــلالة وشرب لبنها منوطا بوجود النتن والتغير فى الطعم والرائحة ، فكيف تزول هذه العلــة حتى يزول المنــع ؟

قال جماعة : يكفى زوال الرائحة والطعم بأية وسيلة من الوسائل ، وقال آخرون : لابد من حبس الدابه مدة حتى تزول الرائحة، وقال جماعة من هؤلاء لابد مع الحبس من العلف الطيب،وبدون ذلك يكره أكل اللحم وشرب اللبن ، جاء فى تفسير القرطبى : وقال أصحاب الرأى والشافعى وأحمد: لا تؤكل حتى تحبس أياما وتعلف علفا غيرها ــ يعنى غير الجلة ــ فاذا طاب لحمها أكلت ، وكان ابن عمر يحبس الدجاج ثلاثا ثم يذبح ، وقال اسحاق : لا بأس بأكلها بعد أن يغسل لحمهــا غسلا جيدا ، وكان الحسن لا يرى بأســا بأكل لحم الجلالة ، وكذلك مالك بن أنس .

ويقول القرطبى : ومن هذا الباب نهى أن تلقى فى الأرض العذرة ، عن ابن عمر أنه كان يكرى أرضه ويشترط ألا تدمن ــ تسـمد ــ بالعذرة ، وروى أن رجلا كان يزرع أرضه بالعذرة فقــال له عمر : أنت الذى تطعم الناس ما يخرج منهم . انتهى .

يقول الدميرى فى كتابه حياة الحيوان « مــادة دجاج » : وفى الكامل والميزان فى ترجمة غالب ابن عبد الله الجزرى ــ وهو متروك ــ عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك وذكر فى مــادة « سخلة » حديث ابن عمر فى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أكل الجلالة وشرب ألبانها حتى تحبس .

وجاء فى « نيل الأوطار » للشوكانى : قال ابن رسلان فى شرح السنن : وليس للحبس مدة مقدرة، وعن بعضهم فى الابل والبقر أربعين يوما ، وفى الغنم سبعة أيام ، وفى الدجاج ثلاثة ، واختــار فى المهذب والتحرير ، قال الامام المهدى فى البحر: فان لم تحبس وجب غسل أمعائها ما لم يستحل ما فيه استحالة تامة .. وقد اختلف فى طهــارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبن الجلالة ، فالجمهور على الطهارة ، لأن النجاسة تستحيل فى باطنها ، فيطهر بالاستحالة، كالدم يستحيل فى أعضاء الحيوانات لحما ويصير لبنا .

ويقول الدميرى فى « مادة سخلة » بعد نقل ما قبل عن مدة الحبس وأنها محمولة على الغالب عندهم : فان لم تعلف لم يزل المنع يغسل اللحم بعد الذبح ولا بطبخه وشيه وتجفيفه فى الهواء وان زالت الرائحة بمرور الزمان عند صاحب التهذيب ، وقيل بخلافه .

(هـ) هذا ، والممنوع فى الجلالة بوصف كونها جلالة هو أكل لحمها وشرب لبنها وكذلك أكل البيض ، وايضا حمل الأمتعة عليها ، وركوبها بغير حائل بين ما يحمل عليها وبين جلدها ، وذلك على سبيل الكراهة فى الركوب .

بعد العرض لأحاديث الجلالة وأقوال العلماء نستخلص أن الدواب التى يخلط علفها بمادة نجسة ولم يظهر فساد فى لحمها أو لبنها أو بيضها ، ولا ضرر فى تناوله لا يحرم أكل ذلك ولا يكره ، لزوال علة النهي وهي الفساد ، أما ان كان علفها كله من مادة نجسة وظهر فساد اللحم واللبن والبيض فالخلاف موجود بين الحكم بالحرمة أو الكراهة التحريمية أو الكراهة التنزيهية ، وان لم يكن فساد فلا حرمة ، والأولى علفها بمادة طيبة مدة من الزمان حتى تقبل النفس عليها ، فان بعض النفوس لا تقبل الحلال الذى لا شك فى حله ، فقد امتنع النبى صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الضب وهو حلال ، وجاء فى الصحيحين أنه قيل له : أحرام هو ؟ قال : لا ، ولكنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه » وفى رواية مسلم «لا آكله ولا أحرمه» وفى رواية «كلوه فانه حلال ، ولكنه ليس من طعامى» . وكلام الأطباء والمختصين فى هذا المقام له وزنه أن أجمعوا عليه .

(حكم صلاة الجماعة)

السؤال :

هل صحيح أن صلاة الجماعة واجبة وأنه لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد ؟

الجواب :

وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث صحيحة فى صلاة الجماعة تحث عليها وتبين فضلها وتحذر من تركها والتهاون فيها ، وللعلماء ازاء هذه الأحاديث آراء نلخصها فيما يلى :

الرأى الأول :

قال احمد بن حنبل : أنها فرض عين على كل قادر عليها، وذهب الى ذلك عطاء والأوزاعى وأبو ثور ، ومن أهل الحديث ابن خزيمة وابن حبان ، كما ذهب اليه الظاهرية الذين يأخذون بظاهر النصوص .

ومع قول هؤلاء بفرضية الجماعة اختلفوا : هل الجماعة شرط فى صحة الصلاة فتبطل بدونها، أو ليست شرطا فتصح بدونها مع الاثم ؟ والمجال يتسع لتفصيل ذلك .

ومن أدلة الموجبين وجوبا عينيا للجماعة فى الصلاة ما يأتى :

١ ــ حديث مسلم والنسائى وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل أعمى ، فقال : يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى الى المسجد ، فسأله ان يرخص له ليصلى فى بيته ، فرخص له . فلما ولى الرجل دعاه فقال « هل تسمع النداء بالصلاة » ؟ قال : نعم : قال « فأجب » وجاء مثل هذا فى رواية احمد وابن حبان والطبرانى ، وفيها أن الأعمى هو عبد الله بن أم مكتوم : ووجه الاستدلال فى هذا الحديث أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرخص فى تركها للأعمى ــ وله عذره ــ فكيف بالصحيح الذى لا عذر له ؟

٢ ــ حديث مسلم وغيره عن أبى الشعثاء المحاربى قال : كنا قعودا فى المسجد ، فأذن المؤذن ، فقام رجل من المسجد يمشى ، فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد ، فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم . ووجه الاستدلال أن تارك الصلاة مع الجماعة عاص ، وهذا يدل على وجوب الجماعة .

٣ ــ حديث مسلم وغيره عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لقد هممت أن آمر فتيتى فيجمعوا لى حزما من الحطب ، ثم آتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوما يصلون فى بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم » فقيل ليزيد بن الأصم : الجمعة عنى أو غيرها ؟ قال : صمت أذناى ان لم أكن سمعت أبا هريرة يأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر جمعة ولا غيرها .

ووجه الاستدلال أن هم النبى صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة يدل على معصيتهم ، وهذا يدل على وجوبها .

الرأى الثانى :

قال مالك وابو حنيفة وكثير من الشافعية : ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة . ومما استدلوا به ما يأتى :

١ — حديث رواه الخمسة الا ابن ماجه عن يزيد بن الأسود « اذا صليتما فى رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم ، فإنها لكما نافلة » ووجه الاستدلال أنه حكم على الصلاة جماعة بأنها نافلة ، ويلزمه ان الصلاة الأولى وقعت صحيحة ، وأجزأت عن الفريضة .

٢ — حديث رواه البخارى ومسلم « والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام فى جماعة أعظم أجرا من الذى يصليها ثم ينام » ووجه الاستدلال أن التفضيل فى الأجر يدل على أن الصلاة مع غير الامام لها أجر ، ويقتضى ذلك أن تكون صحيحة ، غير أن أجر الجماعة أعظم ، ذلك أن افعل التفضيل يقتضى المشاركة وزيادة كما هو معروف .

٣ — وهناك أحاديث أخرى ترغب فى صلاة الجماعة بما يفيد أن ثوابها أعظم من الصلاة المنفردة وان صحت . وقد أجاب هؤلاء على أدلة الموجبين للجماعة فقالوا :

(أ) ان عدم ترخيص النبى صلى الله عليه وسلم لابن أم مكتوم بالتخلف عن الجماعة ليس دليلا على وجوبها حتى على ذوى الأعذار ، وانما ذلك لما يعلمه من حرص عبد الله بن أم مكتوم على الخير مهما كلفه من جهد ولما يعلمه أيضا من ذكائه وفطنته واستطاعته حضور الجماعة بغير قائد . ويدل على هذا أن الرسول عليه الصلاة والسلام رخص لغيره ممن له عذر ان يصلى فى بيته ولا يذهب للجماعة فى المسجد ، فقد روى البخارى ومسلم أن عتبان بن مالك — وهو ممن شهد بدرا — قال : يا رسول الله قد أنكرت بصرى — أى ضعف نظرى — وانا أصلى لقومى ، فاذا كانت الأمطار سال الوادى بينى وبينهم ، لم أستطع أن آتى مسجدهم فأصلى بهم ، ووددت يا رسول الله انك تأتينى فتصلى فى بيتى فاتخذه مصلى . فاستجاب له وصلى فيه ركعتين .

ولا يقال : ان الترخيص لعتبة — وهو لعذر — دليل على أن الجماعة واجبة على غير المعذورين ، لأنها لو كانت واجبة لقال له : انظر من يصلى معك فى بيتك . فعدم أمره بذلك دليل على أن الجماعة سنة .

(ب) ان حديث الهم بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة لا يدل على وجوبها ، بل يدل على عدم الوجوب لأمرين ، **الأول** أن همه بترك الصلاة وانابة واحد يصلى بالناس دليل على عدم وجوبها ، والا فكيف يترك واجبا ؟ ولا يقال : انه لو عاد من تحريق البيوت لأمكنه أن يجد جماعة يصلى بهم ، لأن وجود جماعة غير مضمون ، **والثانى** أن الجماعة لو كانت واجبة تستحق تحريق بيوت المتخلفين ما تأخر عن تحريقها معاقبة لهم على المعصية ، لكنه لم يفعل ، فدل ذلك على عدم وجوبها ، وغايته أنها هامة .

٣ — ان أحاديث الهم بالتحريق وردت فى شأن المنافقين ، لتخلفهم كثيرا عن الفجر والعشاء ، وذلك فى رواية أبى هريرة نفسه التى اتفق عليها البخارى ومسلم ، فقد جاء فى آخرها « والذى نفسى بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء » والعرق بقية لحم أو عظم عليه لحم . والمرماتان ما بين ظلف الشاة من اللحم . فالحديث منصب على من يكثرون التخلف ، وبخاصة عن الفجر والعشاء .. وهذا دأب الذين فيهم نفاق ، جاء فى بعض روايات الشيخين « ان أثقل صلاة على المنافقين هى الفجر والعشاء » .

٤ — ان الوعيد بتحريق بيوت المتخلفين من الجماعة يراد به الزجر لا حقيقته ، لأن الاحراق لا يكون الا للكفار ، والاجماع على منع احراق المسلمين .

٥ — ان فرضية الجماعة يراد بها صلاة الجمعة كما جاء عن ابن مسعود فى صحيح مسلم . لكن رد هذا بأن التهديد يجوز أن يكون للتخلف عن الجمعة وعن الصلوات الأخرى ، وبخاصة الفجر والعشاء .

٦ — ان فرضية الجماعة كانت فى أول الأمر ، لحرص النبى صلى الله عليه وسلم على حضور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الناس جميعا معه ، لتبليغ الوحى وارشادهم ، ثم نسخ الوجوب. قال الحافظ ابن حجر : ويدل على النسخ الأحاديث الواردة فى تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفذ ، أى المنفرد ، لأن الأفضلية تقتضى الاشتراك فى أصل التفضيل ، ومن لازمه الجـــواز

هذا بعض ما قيل فى مناقشة ادلة الموجبين ، الى جانب ان الوجوب فيه حرج ، والأرض كلها مسجد .

الرأى الثالث :

قال الشافعى فى أحد قوليه وجمهور المتقدمين من اصحابه وكثير من المالكية والحنفية : ان صلاة الجماعة فرض كفاية ، يجب على أهل كل محلة أن يقيموها ، واذا أقامها بعضهم سقط الطلب عن الباقين وكانت فى حقهم سنة ، وذلك لاظهار شعيرة الاسلام بأجابة المؤذن واقامة الصلاة . وسند هذا القول ما ورد من الأحاديث المؤكدة لفضلها والمحذرة تركها . ويوضحه أو بين حكمته ما قاله ابن مسعود — كما رواه مسلم ، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم. وفى رواية ابى داود لكفرتم . والمراد بسنة النبى دينه وطريقته لا السنة بمعنى المندوب ، فان ترك المندوب لا يؤدى الى الكفر والضلال .

وهذا الرأى الثالث له وجاهته ، وهـو كون الجماعة فرض كفاية على المجموع يسقط بأداء بعضهم ، وسنة مؤكدة فى حق الجميع ، أى فى حق كل واحد على حدة .

واداء الجماعة فى المسجد أفضل من ادائها فى البيت او السوق بنص حديث البخارى ومسلم « صلاة الرجل فى جماعة تفضل صلاته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين درجه ، وذلك انه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الى الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة ، حتى يدخل المسجد ، فاذا دخل المسجد كان فى صلاة ماكانت تحسبه ومازال الملائكة تصلى عليه مادام فى مجلسه الذى صلى فيه ، اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، مالم يحدث فيه » .

وقد رأى جماعة أن من له زوجة أو أولاد يصلى بهم فى بيته ولو تركهم وصلى فى المسجد مع الناس لتركوا الصلاة فان صلاته جماعة بهم أفضل من تركهم وصلاته فى المسجد مادام هناك من يقيم صلاة الجماعة فيه غيره .

واما حديث « لا صـلاة لجار المسجد الا فى المسجد » فليس بصحيح ، ولو صح لكان المراد به نفى الكمال ، لا نفى صحة الصلاة — ذكره المناوى فى « فيض القدير على الجامع الصغير للسيوطى » .

وكان المسلمون الأولون حريصين على صلاة الجماعة واقامتها فى المسجد لمضاعفة الثواب ، حتى ان الرجل منهم كان يؤتى به يهادى بين الرجلين — أى يسندانه — حتى يقام فى الصف، كما رواه مسلم عن ابن مسعود .

وقد أخترنا الرأى الثالث جمعا بين الأحاديث التى يشعر ظاهرها بالوجوب وبين الأحاديث التى تدل على الندب لما فيها من الفضل ، والجمع بين الأحاديث أفضل من اهدار بعضها .

وهذا كله فى حق الرجال ، اما صلاة الجماعة للنساء فى المسجد فليست واجبة ولا مندوبة ، لأن صلاة المرأة فى بيتها أفضل ، كما نصت عليه الأحاديث المقبولة ، ولو صلت فى بيتها جماعة كان أفضل ، على الا تكون اماما لرجل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

إعداد :

حسين السكري

«التعـــاون»

التعاون قيمة ثمينة من القيم الرفيعةالتى عناها الاســلام واهتم بها وجعلها وسيلة من الوسائل البناءة فى حياة الناس والجماعات .. ولهذا فـــان الدين الحنيف يوجهها الوجهة الفاضلة حيث يقول تعالى :

« وتعـــاونوا على البر والتقـــوىولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .
المائدة — ٢

ومن هدى الرسول — صلى الله عليه وسلم — قوله : « المســلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يهضمه ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته » .

فاذا تعاون الناس على البر والتقوىزالت بينهم الفوارق وتقاربت المســافات وانعدمت الأنانيـــة وتلاشت المشـــاحنةوتلاقت الأفكار الهادفة على الحب والخير فالانسان بالانســـان فى كل زمان ومكانولا غنى لاحدهما عن الآخـــر مهما كانت الفوارق ومهما اختلفت الميول والمشـــاربوما أصدق الشاعر حينما قال :

النـــاس للنـــاس من بدو وحاضرة   بعض لبعض وان لم يشـــعروا خـــدم

ولعـــل حكمة التعـــارف التى عناهاالله — جلت قدرته — فى قوله تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .
الحجرات — ١٣

لعل هذه الحكمة تكون اساسا قويالتعاون الخلاق لأن الاســلام يهـدف أولا وبالضرورة لخدمة الفرد والجماعة فى ظلتعاليمه السمحة التى جاءت لسعادة البشر فى كافة الأنحاء والأرجاء .. فهـــل يعيشالناس فى ضوء هذه التعـــاليم الصـــادقة فيتنسمون عبيرها العطر وينهلون من نبعهاالصـــافى الرقراق ؟ ليتهم يتدبرون ويتأملون فينعمون بثواب الدنيا والآخرة . والله عندهحسن الثواب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ أشرف أبو الفتوح محمد
٢١ ش عمر بن الخطاب
الوحدة العربية — شبرا الخيمة — قليوبية

القــدوة :

يقول القارىء : للقدوة أثر فعال على الفرد والمجتمع وقد أوضح لنا القرآن الكريم والرسول الشريف القدوة الحسنة حيث قال تعالى فى كتابه العزيز **« فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ومن هنا كانت القدوة الاســلامية هى القدوة الحســنة ..** ونحن المسلمين جميعا بالطبع ولا ريب نتأسى ونقتدى بالرسول — صلى الله عليه وسلم — **« ولكم فى رسول الله أسوة حسنة »** وبالطبع يوجد أيضا من هو أهل للاقتداء به خاصة اذا كان له تاريخ حافل بالمخاطر والجهاد فى سبيل الله .. والتاريخ الاسلامى زاخر بما يؤكد ذلك حيث يوجد مئــات من الصحابة ، رضوان الله عليهم جميعــا هم بحق أهل للقدوة الصالحة الحسنة فمنهم البائع الرابح والمصلوب الطائر وأمين الأمة وحكيم الأمة وشيخ المحدثين وأبو المساكين ومنهم الرجــل الذى تستحى منه الملائكة وخلاف ذلك من القاب، وكثير يصعب حصرهم ، لكل منهم حكاية تروى لتثبت قوة ايمانهم جميعــا على اختلاف أسمائهم والقابهم ، ولهذا أجدنى بعد أن قرأت فى تاريخ الصحابة جميعا أحسست أنى أميل الى كثيرين منهم وآخذ منهم بادىء ذى بــدء المعــلم الأول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومرورا بأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب — رضى الله عنهما — الى آخــر من مات وسيموت بفعــل الخير ولكنى وجــدت نفسى أميل بقوة أكثر الى ذلك الطيب المطيب .. هكذا كان يناديه الرسول — صلى الله عليه وسلم — أنه عمار بن ياسر ويرجع سبب اختيارى لما رآه فى حياته من أبشع المناظر التى يمكن أن يراها المرء حيث يرى أباه يهان ويمتهن ويقف الشاب الصغير مكتوف الأيدى وهو يرى أبويه يعذبان بأفظع أنواع العذاب .. لا لسبب الا لأنهما آمنا بدين الحق .. وكلما أصر الأبوان على عقيدتهمــا زاد غلاظ القــلوب فى عذابهما حتى وصل الأمر لقتل الأب وطعن الأم بالرمح فى مكان حساس من جسمها .. كل ذلك والشاب لا يملك لأبويه شيئا .. يا له من موقف لم يتعرض له أحد من المسلمين الا هذا الشاب الذى كانت منزلته عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من أرفع المنــازل حتى أنه كان يتلقاه دائما بهذه التحيــة .. مرحبــا بالطيب المطيب ، بل وقال فيه أيضا « من عاداه عاداه الله ، ومن أبغضه أبغضه الله » أنه الشاب الذى بنى أول مسجد فى الاسلام وهو مسجد قباء وقد شهد عمار بن ياسر جميع الغزوات ولم يتخلف عن غزوة واحدة فهو بحق قدوة طيبــة لجميع المسلمين .

* * *

لا شك يا عزيزى أن التاريخ الاسلامى حافل بالأعلام من أصحاب البلاء الحسن والجهاد المثمر فى سبيل الحق والايمان .. وكل منهم له مواقفه التى تعتبر آية فى التفانى وانكار الذات ولهـذا فقد أشاد بهم جميعا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حينما قال : « أصحابى كالنجــوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ويحضرنى فى هذا المقـام ما قالته الخنساء الشــاعرة عندما علمت بقتل أولادها الثلاثة فى سبيل الجهاد فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم جميعا من أجل دين الله .

السيد / رضا محمد محمد حسين
قصر ثقافة الحريه — الاسكندريه

حرية الاعتقاد وتحريم الاكراه فى الدين :

تحت هذا العنوان يقول القارىء :

قرر الاسلام أنه لا يجوز أن يرغم أحد على ترك دينه واعتناق الاســلام ، وفى هذا يقــول المولى — جل وعلا :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » .
البقرة : ٢٥٦

ويقول مخاطبا الرسـول ـ عليه الصـلاة والسلام :

« ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ».
يونس : ٩٩

والاستفهام هنا (استفهام انكارى) .. اى انه لا يجوز ارغام الناس على الدخول فى دين الله وعلى هذا المبدأ سار المسلمون فى معاملاتهم وحروبهم لأهل البلد الذى يفتحونه ان يبقوا على دينهم مع اداء الجزية والطاعة للحكومة القائمة ، وكانوا فى مقابل ذلك يحمونهم ضد كل اعتداء ويحترمون عقائدهم وشعائرهم ومعابدهم . وفى هذا يقول : عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى معاهدته مع أهل بيت المقدس عقب فتحه له « هذا ما أعطى عمـر أمير المؤمنين أهـل ايلياء من الأمان .. أعطاهم أمانا لأنفسهم ولكنائسهم وصلبانهم .. لا تسكن ولا تهدم كنائسهم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم .. كما قال عمرو بن العاص فى معاهدته مع المصريين بعـد فتح مصر **« هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخـل عليهـم شىء من ذلك ولا ينتقص »** .

ومع أن الاسلام يجعل الرجل قواما على امراته فى كل ما يحقق صالح الأسرة والصالح العـام ، فانه لا يجيز للمسلم المتزوج كتابية « يهودية أو نصرانية » أن يرغمها على ترك دينها ، بل لا يجوز له أن يمنعها من اداء عباداتها وشعائرها ، بل ان بعض المذاهب ليرى أنه ينبغى له ان يصحبها الى حيث تؤدى هذه العبـادات فى كنيستها أو بيعتها اذا رغبت فى ذلك .. ولزواج المسلم من كتابية كان هناك شرط قرره الامام الشـافعى ـ رضى الله عنه ـ وهو أن تكون الزوجة من قوم عـلم ان آباءهم الأولين آمنوا بموسى وبعثـة عيسى ـ عليهما السلام ـ أو من قوم علم ان آباءهم الأولين آمنوا بعيسى وبعثة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ أما اذا علم عن قومها خلاف هذا ، أو جهل حالهم فانهـا تكون محـرمة على المسلم .. كغير الكتابية .. وهذا الشرط يقضى بتحريم كثير من الكتابيات فى مثل هذه الأيام وقد صرح الامام مالك ـ رضى الله عنه ـ وغيره بانه اثم محرم وان كان زواجا صحيحا .

* * *

لا جدال يا سيد / رضا فى أن حرية الاعتقاد مكفولة فى الشريعة الاسلامية للجميع لأن الدين الاسـلامى لا يرضى بالقهر ولا يقر الجبـروت والعنف .. فهو دين يقوم على الحجة والبرهان والكلمة الطيبة « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » ومن هنا كان انتشاره سريعا .. وكانت تعاليمه ولازالت تدوى فى الأسماع وتملأ الوديان والبقاع وأقبل عليه الناس من كل حدب وصوب لينهلوا من عذب فيضه المتدفق فى كل وقت وحين .

الطالب / عبد الناصر محمود يحيى
كلية أصول الدين ـ أسيوط

الحب فى الله :

يحدثنا القـارىء تحت هذا العنوان قائلا : المسـلم بحكم ايمانه بالله ـ تعالى ـ لا يحب الا لله وفى ذات الله ، ولا يبغض الا لله ، ومن يحب لله ويبغض له يذوق حلاوة الايمان ، فقـد **روى البخارى عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسـلم ـ « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار » والله ـ سبحانه وتعالى ـ يهاك من يرتد عن دينه ، ويأتى بقوم يحبهم ويحبونه ، ويحب بعضهم بعضا . فقد قال تعالى :**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » .

المـائدة : ٥٤

ومن يحب لله ويبغض لله يكون فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله .. فقد روى الامام مسلم عن ابى هريرة — رضى الله عنه — قال ، قال : رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى » واما الحب لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيستلزم طاعة الله — تعالى — « قل ان كنتم تحبـون الله فاتبعـونى يحببـكم الله » .. ولله در القائل :

تعصى الالـه وأنت تظهـر حبـه
هـذا لعمرى فى القيـاس شـنيع

لو كـان حبـك صـادقا لأطعتـه
ان المحـب لمـن يحـب مطيـع

* * *

هذا الحب الذى تحدثنا عنــه مجرد عن كل غاية ، فالانسان لا يقصد من ورائه الا الهدف الأسمى ، والمقـام الأرفـع وهو ذات الله — جل جلاله — وهذا يعنى التفانى فى الذات العلية، والسمو الروحى ، والبعد عن الماديات بشـتى أنواعها سواء أكانت معنويه أو حسية ، وهذه منزلة رفيعة سامية لمن يسرها الله له ، لأن المرء حينئذ يكون قد وصـل الى أعلى المراتب وفاز بالسعادة الأبدية مع الصدقين والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

المهندس الزراعى / جمال أحمد حماده احمد — ادارة التعاون الزراعى — أسيوط

يسر الاسلام : يقول الكاتب تحت هذا العنوان .. لقد شاء الله — سبحانه وتعالى — أن يكون الدين الخاتم . الاسلام كله يسر فعقيدته سهلة ميسرة لمن أراد الله له الهداية والاسـتقامة .. عقيدته التى شعارها لا اله الا الله، وقاعدتها تنبع من اتباع أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، واطارها مراقبة الله — جلت قدرته — فى الظاهر والباطن، وتكاليفه ايضا سهلة فى العبادات سواء أكانت صلاة أو صياما أو زكاة أو حجا ، فالصلاة تؤدى فى أى مكان طاهر والطهور لها ميسر بالماء فـان لم يكن فالتراب ، ولا يطلب الصيام الا من القادر عليه ولا زكاة على من لا يملك ، ولا حج على من لا يستطيع .. قال تعالى :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »

البقرة — ١٨٥

ويقول تعالى :

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ماكسبت وعليهـا ما اكتسبت »

البقرة — ٢٨٦

وعن أبى موسى — رضى الله عنه — أنه قال :

كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اذا بعث أحدا من أصحابه فى بعض أمره قـال :

« بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا »
رواه مسلم

* * *

الدين الاسلامى كما نعلم جميعا دين السماحة والسهولة واليسر لأنه دين العقـل والمنطـق والبرهان الصادق ، وعقيدته خلاصـة العقائد لأنها من لدن عزيز حكيم خلق الخلـق وعـرف قدراتهم ومتطلباتهم ولهذا كانت تعاليمه سمحة لأنها تمس الجانب الأخلاقى والروحى والاجتماعى فى حياة الأمم والشعوب أينما كانوا وحيثما وجدوا ورحم الله أمير الشعراء شوقى حيث يقول :

فالدين يسر والخـلافة بيعـة
والأمر شـورى والحقـوق قضـاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

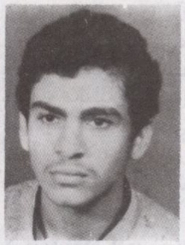

الاسم : عماد محمد فرحات
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن ـ المراسلة ـ والاطلاع الدينى ـ كرة القدم
العنوان : مدرسة سلامون بحرى منوفية

الاسم : أحمد عبد الرحمن
السن : ٣٦ سنة
المهنة : مدرس بالأزهر (مدرس الخط العربى)
الهواية : مراسلة مريدى الشيخ كشك وجمع شرائطه ومؤلفاته
العنوان : معهد فتيات المفور الأزهرى بعزبة الشال ميت عنتر مركز طلخا دقهلية

الاسم : محمد على أبو الرجال
السن : ٢١ سنة
المهنة : مدرس ابتدائى
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : دمياط ـ فارسكور ـ الروضة

الاسم : وهب الله حسن أحمد محمود
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بالثانوية العامة
الهواية : كرة القدم ـ المراسلة ـ قراءة القصص الدينية
العنوان : محافظةقنا ـ مركز دشنا ـ قرية الشيخ على شرف

الاسم : عبد الشافى محمد ابراهيم
السن : ٢٤ سنة
المهنة : مدرس لغة انجليزية
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية ـ المراسلة
العنوان : قنا ـ نفادة شارع المعهد الدينى الأزهرى ج.م.ع

الاسم : سعيد عبد العال أحمد
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : الاستماع الى القرآن الكريم ـ الاطلاع الدينى ـ المراسلة والتعارف
العنوان : الحسانى ـ أسيوط

الاسم : محمد اسماعيل محمود
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى وكرة القدم
العنوان : ٦٦ شارع محمد الجندى امبابة ـ المنيرة

الاسم : محمد عشماوى محمد
السن : ١٤ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى ـ المراسلة وقراءة القرآن ـ كرة القدم
العنوان : مدرسة الشهداء ـ منوفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

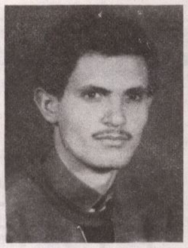

الاسم : محمد السيد اسماعيل
السن : ٢١ سنة
المهنة : حاصل على دبلوم فنى صناعى
الهواية : الشعر — المراسلة
العنوان : بلبيس — شارع البطريق الكبير محافظة الشرقية

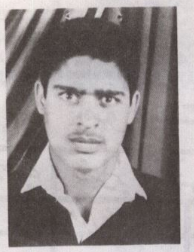

الاسم : علاء ابراهيم أحمد
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة — تبادل الآراء والصور
العنوان : محافظة الشرقية — مركز أولاد صقر — الشوافين

الاسم : أحمد محمد أبو المجد
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : أسوان — السد العالى بلوك ١٠

الاسم : خالد محمد عبد الحليم
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : القراءة — نظم الشعر — تبادل الآراء
العنوان : أتميدة — ميت غمر — دقهلية

الاسم : عادل الامام أحمد مراد
السن : ٢١ سنة
المهنة : مدرس ابتدائى
الهواية : الخط العربى — القراءة — المراسلة
العنوان : دمياط — فارسكور

الاسم : سليمان السيد عبد الظاهر
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : ٣ شارع النصر — المنصورية — امبابة الجيزة

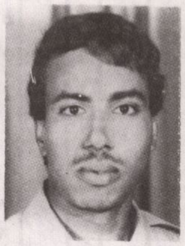

الاسم : همام عيد محمد محمود
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بالثانوية العامة
الهواية : المراسلة — الاطلاع الدينى
العنوان : قنا — دشنا — نجع غندور

الاسم : أبو زيد مخيمر أبو زيد
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع الدينى — المراسلة — كرة القدم — والتعارف
العنوان : محافظة المنيا — دير مواس زرابى الرحمانية

الاسم : محمد جاد الرب ابراهيم
السن : ٢٦ سنة
المهنة : خريج دبلوم اعداد فنيين تجاريين
الهواية : الاطلاع الدينى — المراسلة
العنوان : سوهاج — البلينا — بنى جميل

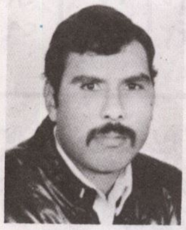

الاسم : مسعد فتحى رسلان
السن : ٢٥ سنة
المهنة : أعمال حرة
الهواية : المراسلة
العنوان : ١٦ ش عواد متفرع من ش أبو هريرة . أم المصريين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	رجب	فبراير	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
	١٤٠٨	١٩٨٨	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت
الجمعة	١	١٩	٤	٥	٣٢	٦	٩	١٢	٢٠	٣	٤٥	٥	٤	٧
السبت	٢	٢٠	٣		٣١		٨		٢١		٤٦		٥	
الأحد	٣	٢١	٢		٣٠		٨		٢١		٤٧		٥	
الاثنين	٤	٢٢	١		٢٩		٨		٢٢		٤٨		٦	
الثلاثاء	٥	٢٣	١		٢٨		٨		٢٢		٤٨		٦	
الأربعاء	٦	٢٤	٠٠	٥	٢٦		٨		٢٢		٤٩		٧	
الخميس	٧	٢٥	٥٩		٢٥		٨		٢٣		٥٢		٨	
الجمعة	٨	٢٦	٥٨		٢٤		٨		٢٣		٥١		٨	
السبت	٩	٢٧	٥٧		٢٣		٧		٢٤		٥٢		٩	
الأحد	١٠	٢٨	٥٦		٢٢		٧		٢٤		٥٢		١٠	
الاثنين	١١	٢٩	٥٥		٢١		٧		٢٥		٥٣		١٠	
الثلاثاء	١٢	١ مارس	٥٤		٢٠		٧		٢٥		٥٤		١١	
الأربعاء	١٣	٢	٥٣		١٩		٧		٢٥		٥٥		١٢	
الخميس	١٤	٣	٥٢		١٨		٦		٢٦		٥٥		١٢	
الجمعة	١٥	٤	٥٠		١٧		٦		٢٦		٥٦		١٣	
السبت	١٦	٥	٤٩		١٥		٦		٢٦		٥٧		١٤	
الأحد	١٧	٦	٤٨		١٤		٦		٢٦		٥٧		١٤	
الاثنين	١٨	٧	٤٧		١٣		٥		٢٧		٥٨		١٥	
الثلاثاء	١٩	٨	٤٦		١٢		٥		٢٧		٥٩		١٦	
الأربعاء	٢٠	٩	٤٤		١١		٥		٢٧		٥٩		١٦	
الخميس	٢١	١٠	٤٣		١٠		٥		٢٧		٠٠	٦	١٧	
الجمعة	٢٢	١١	٤٢		٩		٤		٢٨		١		١٨	
السبت	٢٣	١٢	٤١		٨		٤		٢٨		١		١٨	
الأحد	٢٤	١٣	٤٠		٦		٤		٢٨		٢		١٩	
الاثنين	٢٥	١٤	٣٨		٥		٤		٢٨		٣		٢٠	
الثلاثاء	٢٦	١٥	٣٧		٤		٣		٢٩		٣		٢٠	
الأربعاء	٢٧	١٦	٣٦		٣		٣		٢٩		٤		٢١	
الخميس	٢٨	١٧	٣٥		٢		٣		٢٩		٥		٢٢	
الجمعة	٢٩	١٨	٣٣		١		٣		٢٩		٥		٢٢	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى هذا العدد

□ كلمة التحرير	التحرير	١
□ حديث الشهر	بقلم رئيس التحرير	٢
□ مع القرآن الكريم		٥
● تفسير سورة الأنعام	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٦
● حديث القرآن عن المسجد الحرام	الدكتور محمد سيد طنطاوى	١١
□ من وحى الاسراء والمعراج		١٧
● نظرات فى ذكرى الاسراء والمعراج	فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى	١٨
● رحلة الاسراء والمعراج	الأستاذ محمد كمال الدين	٢٣
● الاسراء والمعراج ودلالات الألفاظ	الأستاذ معوض عوض ابراهيم	٢٦
● قطرات من فيض الاسراء والمعراج	الأستاذ مهدى عبد الحميد مصطفى	٣٠
● معراج المسلمين	الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب	٣٤
● الاسراء المجيد	الدكتور السيد رزق الطويل	٣٨
● ليلة الاسراء والمعراج	الشيخ محمد عبد الواحد أحمد	٤١
● لماذا كان المعراج بعد الاسراء ليلا	الدكتور زكى مشعل	٤٤
● الاسراء — تسرية — وتشريف وامتحان	الأستاذ عبد الغنى أحمد ناجى	٤٧
□ كتاب الشهر		٤٩
● ضراعة عبد واستجابة اله — عرض وتقديم	الدكتور محمد بهى الدين سالم	٥٠
□ الحياة فى ظلال التشريع الاسلامى		٥٥
● موقف الاسلام من العلم	الدكتور محمد كمال شبانه	٥٦
● الكلمة من غير ترو	الدكتور سعيد صوابى	٦١
● منهج فى كتابة السيرة النبوية	الدكتور ابراهيم محمد البطاوى	٦٨
● الدين النصيحة	الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى	٧٢
□ حضارة الاسلام		٧٥
● الاستشراق والمقدسات الاسلامية	الدكتور محمود حمدى زقزوق	٧٦
● معالم الحضارة الاسلامية	الشيخ منصور عبيد	٧٩
● حول محاضرة رجاء جارودى	الدكتور سعد عبد المقصود ظلام	٨٣
● جائزة الدولة التقديرية ومن يرشح لها	الدكتور عبد الغفار حامد هلال	٩٢
● الزمن على لسان الأدباء والشعراء	الأستاذ أحمد مصطفى حافظ	٩٨
□ الدعوة والشباب		١٠٣
● فطم الشباب عن السباب	الدكتور عبد الرشيد صقر	١٠٤
● القدوة الحسنة أقدر وسائل الاعلام عن الاسلام	الدكتور محيى الدين عبد الحليم	١٠٧
● قطوف	اعداد حامد المرسى	١١١
● أخبار ولقاءات		١١٣
● لماذا أسلمت	اعداد : نشوة البندارى	١٢٠
● الاسلام والمسلمون فى السنغال	اعداد : نجاة الزنيرى	١٢٢
● مختارات من الصحف والمجلات	اعداد: الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح	١٢٧
□ الشعر الاسلامى		١٢٩
● أنا من هناك ومن هنا	الأستاذ رشاد محمد يوسف	١٣٠
● هذا المنبر	الأستاذ محمود الجبرتى	١٣١
● الشيعة وأسطورة المهدى الامام	الأستاذ كامل أمين	١٣٢
● الهادى الأمين	الأستاذ محسن عبد المعطى عبد ربه	١٣٤
● نداء النور	الأستاذ أحمد محمود مبارك	١٣٥
□ الاسرة المسلمة		١٣٧
● مواقف مع المستشرقين	الدكتور السيد عبدالحكيم السيد عبدالله	١٣٨
□ شخصيات اسلامية		١٤٣
● الكندى فيلسوفا وعالما	الدكتور عاطف العراقى	١٤٤
● أنت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٤٨
● مع القراء	اعداد حسين السكرى	١٥٤
● التعارف		١٥٨
● مواقيت الصلاة		١٦٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم
فى جميع أنحاء العالم الإسلامى
بالمطبوعات الآتية

الكتاب	قرشا	جنيها
★ المنتخب فى تفسير القرآن الكريم تفسير نخبة من العلماء الأفاضل	٠٠	١٠
★ الوسيط فى تفسير القرآن الكريم للشيخ على بن احمد الواحدى النيسابورى - تحقيق الأستاذ محمد حسن أبو العزم	٣٠	٣
★ سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى عام ٩٤٢هـ - تحقيق صفوة من العلماء المتخصصين من جزء ١ الى جزء ٧	٥٠	٣٤
★ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب «الفيروزابادى» ٧٢٩-٨١٧هـ تحقيق الأستاذ محمد على النجار و الاستاذ عبد العليم الطحاوى من جزء ١ الى جزء ٦	٤٥	٢٤
الاحاديث القدسية جزء ١ و ٢ «فى مجلد واحد»	٤٠	٢
★ صحيح البخارى من جزء ١ الى جزء ٧	٣٠	١٨
★ الفتاوى الاسلامية «مجلد» من جزء ١ الى جزء ١٣	٥٠	٤٧

مراكز البيع: ٣ ش الأمير قدادار - ميدان التحرير - القاهرة.
٤٢ ش سعد زغلول - الاسكندرية.

مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle